

عدد خاص



العدد 19 صيف 2018

هيئة التحرير:

علي سعدون - علي شبيب ورد - أمير الحلاج  
اسماعيل سكران - حزام يوسف طاهر

الهيئة الاستشارية:

الفريد سماعيل - أ.د. محمد حسين آل ياسين  
أحمد خلف - أ.د. حاتم الصكر - أ.د. سعيد عدنان  
أ.د. عدنان حسين العوادي - أ.د. صبحي ناصر حسين  
أ.د. بشري موسى صالح - أ.د. نادية غازي العزاوي  
أ.د. خليل محمد ابراهيم - أ.د. صالح زامل



الأديب العراقي

AL ADEEB AL IRAQI

مجلة فصلية تصدر عن

الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق - المركز العام

رئيس مجلس الإدارة:

ناجح المعموري

رئيس التحرير

د. أحمد مهدي الزبيدي

سكرتير التحرير:

عبد الأمير المجر

التصميم والإخراج الفني : د. فلاح حسن الخطاط

..... أما قبل	4
التنوع الثقافي وأسئلة الراهن العربي .....	7
ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف .....	8
ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهاتها .....	15
الإرهاب والثقافة البديلة .....	30
في فلسفة التنوع الثقافي .....	36
التنوع الثقافي بوصفه رأسماً رمزياً .. تمثلاته وآفاقه .....	55
ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهاتها .....	76
فاعلية القوة الناعمة في القضاء على الخلافات الدائمة .....	82
التحريك الأشهاري للعنف .....	98

104 – 126 ندوة العدد: اتحادات الأدباء والخطاب الثقافي العربي

127 – 175 نصوص شعرية

يا بن الفراتين .....	127
نشيد الأرض .....	131
طرة كتبة .....	133
ماتيسر من الشهداء .....	138
الجواهري .....	140
في مقام البلاد .....	143
أرقص .....	150
قصيدتان .....	153
السنبله .....	155
محمد حسين آل ياسين .....	
كاظم الحجاج .....	
موفق محمد .....	
نجاهة عبد الله .....	
حبيب الصائغ .....	
د. علاء عبد الهادي .....	
رامز النويصري .....	
الهنوف محمد .....	
بن عزوز عقيل .....	

نخلتي تغدو رماداً .....	عبد القادر أحمد سعد	158
أبا الرافدين .....	أميرة المولي	159
سلام على الرافدين .....	سعيد الصقلاوي	164
قصيدتان .....	صالح هوارى	167
حذار .....	عبد الله الفيلكاوي	167
مدار حزني .....	علوان مهدي الجيلاني	170
لأرض الرافدين .....	محمد الأمين	171
بغداد أبعد من القصيدة .....	محمود أبو الهيجا	172

#### 176 – 183 فعاليات المؤتمر

بغداد تضيف أربعاً عربيات للياليها الألف .....	حدام يوسف	176
مهرجان الجواهري الثاني عشر تظاهرة ثقافية على المسرح الوطني .....		180
فيلم (وتريات جواهرية) .....		182

#### 184 – 189 آراء وكلمات

#### 190 – 201 وثائق

بيان بغداد الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب	190
قرارات اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب	194
بيان القدس الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للادباء والكتّاب العرب	196
تقرير حال الحريات في الوطن العربي	198

#### 204 أما بعد

- محتويات المجلة لا تخضع في الترتيب للمفاضلة بين الأسماء بل للضرورة الفنية فقط.

- المجلة غير ملزمة بنشر كل مادة تصل إليها.

- المواد المرسلة الى المجلة لا تعاد الى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.  
- البريد الإلكتروني:

aladebaliraqi1960@yahoo.com

- رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد : 2182 لسنة 2016

الأستاذ حبيب الصائغ رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب  
 يا أهلنا الآتين إلى بغداد ألف ليلة وليلة.. من سوريا الياسمين، ومن لبنان الأرز، ومن  
 فلسطين الزيتون والزهو، ومن كويت السدر، ومن إمارات المها، ومن عُمان الحجر الكريم،  
 ومن اليمن السعيد رغماً، ومن مصر الإهرامات، ومن سودان النيلين، ومن ليبيا الواحات  
 العذاب، ومن تونس الخضراء، ومن جزائر المليون ملاك، ومن موريتانيا الكناري..

لِيَعُدَّ سَاكِنَهُ لَدَيْكَ نَزِيلاً	إِنَّ الْعِرَاقَ وَقَدْ نَزَلَتْ رُبُوعَهُ
وَتَفِيَّ صَفْصَافاً بِهَا وَنَخِيلاً	قَفَ فِي صَفَافِ الرَّافِدِينَ وَنَاجِهَا
لِلْحَاصِدَاتِ مِنَ الْقُلُوبِ حُقُولاً	وَاسْمَعْ غِنَاءَ الْحَاصِدِينَ حُقُولَهَا
لِغَةِ النَّفُوسِ عَوَاطِفاً وَمِيولاً	سَتَرَى الْقَرِيضَ أَقْلَ مَنْ أَنْ يَجْتَلِي
يُشْعِلُنَ مَنْ حَدَقَ الْعَيُونَ فَتِيلاً	وَتَلْمَسِ الْآهَاتِ فِي نَبْرَاتِهِمْ
يَتَصَدَّرَانِ الْعَالَمَ الْمَاهُولاً	وَاسْتَوْحَ كُوفَانَا وَبَصْرَةَ إِذْ هُمَا
وَيُصَدَّرَانِ فَطَاحِلاً وَفُحولاً	يَسْتُوردَانِ حَضَارَةً وَمَوَاهِباً
سَتُرِيكَ مِنْ سَفَرِ الزَّمَانِ فُحولاً	وَتَقْرَأُ "بَغْدَاداً" فَإِنَّ دُرُوبَهَا
أَعْمَى الْغُرُورُ رَجَالَهَا لَتدولاً	سَتُرِيكَ كَيْفَ إِذَا اسْتَمْتَمَتْ دَوْلَةٌ

ضيوفنا الكرام..

أساتذتي الاجلاء..

زميلاتي العزيزات .

زملائي الاعزاء..

يا معشر الشعر والشعراء

أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم ونحن نلتقي تحت ظلال كبيرنا الجواهري.. الجواهري الرمز العراقي

الأنور في سماء العرب، والساكن في مقبرة الغرباء عند السيدة زينب بالشام. هكذا الشعراء.. غرباء يولدون.. غرباء يعيشون.. وفي غربة أشدّ وحشة يرتحلون.. من امرئ القيس الموغل في تيه الضياع.. الى أبي الطيّب المخلق على سرجه السابح.. الى السيّاب الرحالة السرمدي مع دائه العضال.. الى الجواهري الذي قلب المدائن غربة.. غربة.. والذي طوى الحياة برمتها.. وفي كلّ مرة نرى الموت يرحل.. نعم يرحل الموت.. ويحيا الشعراء.. يحيا الشعراء.. في هذه الدورة أطلقنا اسم (مظفر النواب) على المهرجان، والاثنان، الجواهري والنواب، كانا وما زالا اسمين مدويين في المناهج العربية والمدائن العربية والميادين العربية والشوارع العربية والمقاهي العربية والبيوت العربية والقصور العربية والثورات العربية... ونعلنها جهاراً نهاراً بأننا عقدنا الاجتماع الأدبي العربي الكبير، وهذا المهرجان الشاسع الزاهر الزاهي بكم، أقمناهما بجهودنا وأموالنا الشحيحة ولم تشترك الجهات الحكومية المسؤولة بدور يُذكر أو مبلغ لا تُق تُشكر عليه.. وهنا لا نزل ولا نعتب ولا نقترح أو نتمنى أو نرتق، بل نطلب وبصوت عال من رئيس الوزراء المقبل، أن يعرف بأنه سيكون رئيساً لبلد الثقافة الأعرق في العالم، فها هنا نُقشت أول مسلة، وههنا ترنمت أول قيثارة، وههنا كتبت أول ملحمة، وههنا سنّ أول قانون، فعلى رئيس الوزراء المقبل، بل يجب عليه أن يختار وزيراً للثقافة يليق بالعراق، وأن لا يضيف رقماً جديداً الى قائمة وزراء الثقافة السابقين، ونحن في اتحاد أدباء العراق نطالب ونطلب بقوة، أن يكون لنا دورٌ وقولٌ في اختيار وزير الثقافة. خذوا المناصب والمكاسب والكراسي وإتركوا الثقافة لأهلها.. وفي الختام باسمكم جميعاً نرفع أحلى التحايا ونبعث باقات من القبل الى صديق الجواهري ورفيق النواب حبيبنا وأميننا وأستاذنا الكبير ألفريد سمعان عليه السلام وعلیکم السلام..

كلمة الشاعر ابراهيم الخياط  
في افتتاح مهرجان الجواهري

# اتحاد الأدباء العراقيين



الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب  
THE GENERAL UNION OF ARAB WRITERS



الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق  
THE UNION OF IRAQI WRITERS

بشهاد موهبة الإبداع الأدبي تعاضد

الاجتماع الدوري للمكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب  
(دورة الشاعر الكبير مظفر النواب)

برعاية

عراقية

المؤتمر الفكري

(ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف)

٢٦ - ٢٧ حزيران / يونيو ٢٠١٨

برعاية



وزارة الثقافة

## التنوع الثقافي وأسئلة الراهن العربي

ولعل العنوان الرئيس يشير إلى أن الوقائع المرّة التي غرزت أصابعها عميقاً في الجسد العربي، كانت تأتي بتداعياتها بسبب رفض الاختلاف والتنوع والاصرار على الصبغة الواحدة في الدين والمعتقد والانحياز إلى هويات بعينها - صغيرة وكبيرة - ورفض الحرية التي هي المرادف الأقرب لدلالة (الإنسان)

وما هو جدير بالذكر أن عدد البحوث المشاركة أكثر من البحوث المدوّنة بين دفتي المجلة، فنشرت ما وصل إليها من البحوث المشاركة، ولا يسع أسرة التحرير، وهي تقدّم ما وصل إليها من بضاعة ثقافية، إلا أن تتوجه بالشكر والعرفان للباحثين الكرام على هداياهم العلمية والثقافية الكريمة، التي ستبقى جميلاً راسخاً في صفحات

حين يكون العزم على قدر أهله، وحين يكون (الأهل) هم ابناء الجواهري، إذن لا يقتنعون بالمألوف والواجب المفروض، فلم تهدأ أنفاس قيادة اتحاد الأدباء العراقيين عند فقرة اجتماعات المكتب الدائم الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب، في بغداد، بل فكّرت في استثمار المناسبة، لتقديم منجز ثقافي ومعرفي يتناغم مع ما يطمح إليه المثقف العربي التنويري من مستقبل إيجابي أو مدني للمجتمع العربي، ويعكس موقف المؤسسات الأدبية (الاتحادات) من الاشكاليات المعاصرة والمنغرس في النسيج الثقافي العربي الراهن. ومن هنا اسقرّت الفكرة عند عتبة (ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة التطرف) ليشارك بها نخبة من المثقفين العرب والعراقيين، وليقدّموا بحوثاً يهيمن عليها البعد الإجرائي في تفكيك الخطاب الثقافي العربي، أو البعد الوصفي الذي يكتفي بتشخيص الظاهرة من دون اجراءات معيارية..

## ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف

د. لاهاي عبد الحسين



من جهة أخرى بحسب إيميل دوركهايم. ومنهم من اهتم بالاقتصاد واعتبر الطبقة الاجتماعية الحاكم الرئيسي الذي يحدد آفاق التطور والصراع، ودعا إلى التغيير بأي طريقة انسجاماً مع حركة التاريخ وقوانين تطوره بحسب كارل ماركس. ومنهم من وسّع مفهوم الطبقة ليتعرّف على الأبعاد المتعددة للطبقة الاجتماعية ولم يكتف بالعامل الاقتصادي مضيفاً إليه العامل الاجتماعي – الثقافي والسياسي متمثلاً بالدولة بتعبير ماكس فيبر.

تطورت في الزمن المعاصر مدارس متعددة، لعل من أبرزها المدرسة الوظيفية التي نسجت على ما قال به الأولون من دعاة التماسك لتؤكد على أهمية البنية الاجتماعية والثقافة الاجتماعية السائدة التي تحكمها (تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون). وعلى صعيد المدرسة الصراعية ظهر من يستبدل

انقسم علماء علم الاجتماع بشأن موضوعة "النظام الاجتماعي"، فمنهم من رأى أنها تقوم على أساس التضامن والتساند والتكامل، ومنهم من رأى أنها لا تتعارض مع الصراع الذي قد يقوّي وينشط بدلاً أن يقوّض ويهدم. أظهر الفريق الأول ميلاً إلى اعتبار أنّ النظام الاجتماعي يقوم على منظومة متماسكة ومتناسقة من القيم الاجتماعية والمعايير والأعراف السائدة (أوكست كومت). ومنهم من خاض بموضوعة التضامن المؤسسي الذي يقوم على تقسيم عمل ينظم شؤون الحياة اليومية ويديرها. ولكن دعاة المؤسسات الاجتماعية فرّقوا بين نوعين رئيسيين من أنواع المجتمع هما: المجتمعات التقليدية القبلية التي تقوم على أساس "التضامن الميكانيكي" من جهة، والمجتمعات غير التقليدية الحديثة التي تقوم على أساس "التضامن العضوي"،



"وحدة المصالح" وتأزرها والحاجة المستمرة لاستفتاء المواطنين طلباً لموافقهم واستحسانهم ورضاهم. ويخلص إلى أن النموذج الفرنسي هو الأنجح، علماً بأن المجتمع العراقي أخذ بالنموذج الألماني بدرجة كبيرة واهتم بالمشاعر القومية.

### التنوع وثقافة التنوع

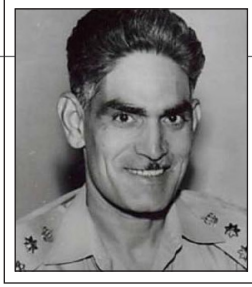
قبل الخوض في ثقافة التنوع علينا تحديد المقصود بـ "التنوع الاجتماعي" أولاً... يشير التنوع إلى جماعات إنسانية متباينة بحسب معايير. إما أن يقوم التنوع على معايير تقليدية يولد الأفراد بها مثل الانتماء الديني والمذهبي والعشائري والعرقى كما في المسلمين وغير المسلمين والشيعية والسنة والعرب وغير العرب، إلخ. يقوم التنوع على أسس ثقافية غير تقليدية، يمايز بين الجماعات على أساس انجازاتها كأن تكون جماعات أدبية وأخرى فنية وعلمية، إلخ. يلاحظ أنه لا يمكن لجماعة أن تعيش وتستمر بدون غطاء ثقافي من نوع ما يساهم في إدامة علاقاتها ويحمي حدودها وفق منظومة قيمية وأخلاقية مجردة، ترضي مشاعرها وتحقق مداركها وتشبع مكنوناتها. ولهذا فلكل من الجماعات المذكورة غطاء ثقافي يتكون على مدى

مفهوم الطبقة بـ "السلطة"، كعامل رئيسي ويقترح نوعاً من الانضباط والتناسق الذاتي على مستوى المؤسسات والجماعات لضبط حركة المجتمع (رالف داهرندورف). وهناك الكثير من العلماء الآخرين الذين بنوا وتوسعوا واستفاضوا على هذا وذاك.

في العراق، ظهر "علي الوردي" ليصعد من أهمية ثلاثة عوامل رئيسة يقوم عليها النظام الاجتماعي، وهي التي تتمثل في الثقافة السائدة والبنية الاجتماعية والفرد. يخوض هؤلاء بنظر الوردي صراعات مستمرة لرسم القواعد التي يمكن أن يستقر عليها النظام إلى حين توفر مستلزمات حراكه وتغييره. وجاء "فالح عبد الجبار" ليقترح العودة إلى مفهوم "دولة المواطنة" التي يحكمها القانون والسياسات العادلة لحماية النظام الاجتماعي من الانهيار. تتولى دولة المواطنة ثلاث وظائف رئيسة: احتكار السلاح من قبل الدولة في مؤسسات يحكمها القانون كالجيش والشرطة؛ حماية أعضاء الجماعة الوطنية بلا استثناءات على أساس مبدأ المواطنة؛

وتقوم الدولة بتوفير الخدمات الأساسية كالتعليم والصحة والأمن. ويستشهد "عبد الجبار" بالنموذجين الألماني والفرنسي لبناء الدولة، موضحاً أن الأول يقوم على وحدة المشاعر بشأن التاريخ المشترك والمصير واللغة. فيما يقوم النموذج الفرنسي على مبدأ

يقوم النموذج الفرنسي على مبدأ «وحدة المصالح» وتأزرها والحاجة المستمرة لاستفتاء المواطنين طلباً لموافقهم واستحسانهم ورضاهم. .



عبد الكريم قاسم



د. علي الوردي

الحزب الحاكم وأجهزته البوليسية التي أشاعت الخوف وعدم الثقة وعدم الأمان. وكان لدخول النظام في حرب طويلة ومدمرة ضد إيران (1980-1988) ومن ثم غزو الكويت في الثاني من آب 1990 أن أيقظ مشاعر الفرقة والتفاوت، والتي تزامنت مع تدهور غير مسبوق في مستويات المعيشة، وارتفاع في معدلات البطالة وما رافقها من انخفاض في نوعية الحياة. هذا إلى جانب سطوة أمنية تعسفية راح ضحيتها الآلاف من العراقيين نساءً ورجالاً. ثم جاءت العقوبات الدولية بفرض الحصار على العراق (1990-2003) التي ساهمت بتعميق مشاعر الظلم والجزع، الأمر الذي ساعد على خلق الأجواء الاجتماعية العامة المرعبة بالتغيير أياً كان شكله ومصدره. فكان أن وقع العراق تحت نير الاحتلال العسكري الأمريكي المباشر عام 2003 وأدخل في ظل نظام سياسي جديد تعهد بتطبيق الديمقراطية والحرية واحترام حقوق الإنسان. لم يتعظ النظام الجديد وقادته مما حصل بالماضي، خاصة وأن من خاض العملية السياسية ظهر غير مؤهل لها سياسياً وتقنياً وفكرياً. فكان أن عمّت الفوضى وانتشرت عمليات النهب والسلب والانتقام، الأمر الذي أدى إلى عودة الأفراد إلى جماعاتهم التقليدية لأغراض الحماية مستلهمين قيم العائلة والعشيرة والدين والطائفة والجماعة العرقية المغلقة على نفسها.

سنوات طويلة ويتراكم ويتعمق. ولنبدأ بالتنوع على أسس تقليدية. يظهر التنوع في العراق بوضوح بحسب المقاييس التقليدية. فلطالما وصف العراق بأنه مجتمع متنوع من حيث الدين والمذهب والجماعة العرقية والعشيرة. وكان التحدي الأكبر الذي واجهه الملك فيصل الأول الذي تولى تأسيس المملكة العراقية بعد التخلص من السيطرة العثمانية مزج هذه المكونات مع بعضها البعض وصولاً لصنع مجتمع موحد ودولة موحدة. وقد نقل عنه في هذا المجال قوله: "وجدت في العراق شعوباً وليس شعباً واحداً..."، في إشارة لحجم التحدي الذي واجهه في جلب الأطراف المتباينة مع بعضها البعض للشروع بتأسيس الدولة. لم تستقر الأوضاع السياسية في العراق بسبب شيوع حالات عدم الرضا والقناعة بين الجماعات المتعددة، فكان أن تغير نظام الحكم من الملكي إلى الجمهوري على يد مجموعة من الضباط الذين شكلوا أول حكومة في العهد الجمهوري بزعامة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم عام 1958. وتعاقت بعد ذلك الانقلابات العسكرية التي أدت بالعراق إلى الدخول في حالة من الفوضى وعدم الاستقرار حتى تولى حزب البعث السلطة عن طريق انقلاب عسكري آخر في تموز عام 1968. وطوال فترة حكم حزب البعث (1968-2003) تمت السيطرة نسبياً على الاختلافات التقليدية المشار إليها بالقوة وسطوة

للعراق مكانة عليا على قائمة الدول الأكثر فساداً والأقل أمناً في العالم بحسب منظمات دولية تعنى بشؤون الشفافية والمصداقية .

وسرعان ما دبّ الخلاف بين الجماعات المتعددة، حيث ظهر أنّ الجماعات الكبيرة الدينية والمذهبية والعرقية لم تحافظ على وحدتها نتيجة الصراع على السلطة، مما أدى بها إلى الاستعانة بأحزاب سياسية عملت كمعاول للإعمان في تقسيم هذه الجماعات إلى جماعات فرعية تحتمي بأفخاذ عشائرية وعشائر عبرت عن رغبتها بالاتحاد بهذا الفصيل السياسي أو ذاك. خذ على سبيل المثال أنّ تنتمي العشيرة الفلانية إلى كتلة دولة القانون أو التيار الصدري أو تيار الحكمة أو المجلس الأعلى وهكذا. وحصل ما يشبه هذا للعشائر في المناطق السنية والكردية وغيرها.

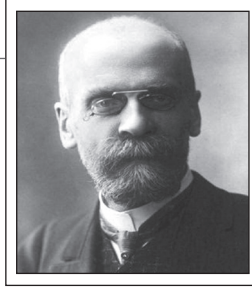
اشتعل أوار الحروب والنزاعات المسلحة بين كل هذه الجماعات إثباتاً لحقيقة واحدة، وهي أنّ التنوع على أسس تقليدية لا يمكن إلا أن

يغذي المزيد من الانغلاق والتقوقع. بذلت جهود كبيرة وبخاصة بعد تقديم تضحيات جمّة وارتكاب أخطاء عظيمة راح ضحيتها آلاف العراقيين، وألحق الدمار في المدن والبلدات الصغيرة والنائية. وتمثل التحدي الأكبر في نشوب ما أصطلح عليه بحروب تحرير

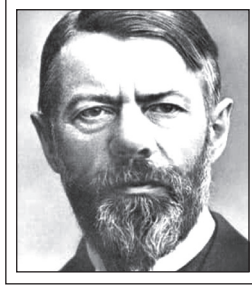
بسبب العزلة النسبية  
أو ما يسمى أدبياً  
«الإستقلالية النسبية»،  
فقد بنت العشيرة  
لنفسها بيتاً أحاطته  
بمنظومتها العرفية غير  
المكتوبة.

نتيجة حالات السطو والتهديد بالخطف والقتل والقتل الفعلي، صارت الجماعة المذهبية والعرقية والعشائرية بيتاً لمن يلوذ بها، حتى بدا وكأنّ المدن بأحيائها ومناطقها قد أعادت تخطيط نفسها بنفسها لمواجهة تحديات الأمن والسلامة. ازدهرت في ظل هذه الأوضاع الثقافة التقليدية الملحقة بهذه الجماعات، فصار الشيعي شيعياً والسني سنياً والعربي عربياً والكردي كردياً وهلم جرا. وبسبب العزلة النسبية أو ما يسمى أدبياً "الاستقلالية النسبية"، فقد بنت العشيرة لنفسها بيتاً أحاطته بمنظومتها العرفية غير المكتوبة. لم تكتف العشيرة بذلك، بل كان لا بد من تعزيز مواقعها وحدودها فالتفت حول مذهب معين احتمت به. زادت هذه الأوضاع من انقسام وتقوقع المجتمع على نفسه بصيغة جماعات وفئات ساهمت بتقوية الجدار الفاصل لكل منها في مواجهة الأخرى. استفادت هذه البنى التقليدية من ضعف الدولة فكان أنّ

امتدت يدها إلى مؤسسات الدولة ومنها القضاء ومجالس المحافظات ومجالس الأفضية والمدارس والكليات، إلخ. أدى هذا التغلغل غير المرحب به وفق مقاييس الدولة الحديثة، دولة المواطنة إلى تخلخل في مستوى الأداء مما فتح الطريق لفساد مالي وإداري ضرب أطنابه وضمن



إيميل دوركهايم



ماكس فيبر

التفكك السياسي والأمني المشار إليه ثقافات تقوقعية للجماعات المتنوعة تقليدياً كالدين والمذهب والعشيرة والجماعة العرقية. وكما يعبر "إيركسون" في كتابه "أماكن صغيرة وقضايا كبيرة" (2015): يمكنك أن تعيش بصورة تامة في مجتمع ما تألف المادي والمعنوي فيه، ولكنك لا تشعر بالانتماء إليه". هناك حالة تعايش ولكنّها ليست من نوع التعايش العضوي الضامن لمستقبل مزدهر. يذكر أنّ مفهوم الثقافة بحسب التعريف التايلوري التقليدي الذي يرتبط بالكم المادي والمعنوي الواسع، لم يعد مقبولاً بل هي نوع الإدراك الذي يصل إليه الأفراد مما يجعلهم يشعرون بالانتماء إلى جماعة بحسب إيركسون. كان لهذا التطور آثاره السلبية على وحدة وتماسك المجتمع. ولكن الحسن بهذا التطور أنّ هذه الثقافات الفرعية سرعان ما وصلت الباب المسدود لعجزها عن تقديم الحلول للمجتمع ككل، والاكتفاء بمعالجة مشكلات الجماعة الواحدة على مستوى الداخل لكل منها. فقد فشل الدين لانغلاقه على أتباع الدين، وكذلك فعل المذهب الذي انغلق على أتباعه. وعبر أصحاب القوميات والجماعات العرقية عن رعبهم من فكرة الاندماج الوطني الواسع والمفتوح بسبب تجارب سابقة مخيبة للأمال. ولم تتمدد عقلية التسامح بل توقفت عند حدود أفراد وجماعات صغيرة منكفئة على ذاتها وقلقة بدرجة مستعرة. أمام فشل الثقافة على أسس تقليدية كان من الحكمة

المدن من قبضة الإرهاب في الموصل والأنبار وصلاح الدين وكركوك، ودرء الخطر عن محافظات إقليم كردستان العراق، أربيل والسليمانية ودهوك. توصل المتقاتلون والداعمون والمتورطون إلى نتيجة قسرية وهي أنّ لا فائدة من هذه الحروب غير المزيد من الضحايا وتخريب المدن.

ما يجري اليوم حراك باتجاه المزيد من التكريس للبنية التقليدية في المجتمع بحثاً عن الأمان. بسبب غياب سياسات الانتقال باتجاه المصالحة والاستقرار

من جانب الحكومة المركزية وباقي المنظومة السياسية للدولة. تسود اليوم حالة تعايش سلمي بين الجماعات التقليدية المتنوعة مشوبة باليقظة والحذر والترصد. وهي حالة خطيرة لا تدل على تعافي تام ونهائي بل تنطوي على احتمالات متعددة منها ما هو خطير إن لم يصار إلى معالجته بتحقيق الانتقال إلى مرحلة الاندماج الطوعي والمرغوب به من قبل الأفراد. عندما يفشل النظام السياسي لا ينتظر المواطنون لمعالجة مصادر قلقهم والسعي لحماية أنفسهم وعوائلهم. وهذا ما يحدث.

## ثقافة التنوع

كان لا بد لكل من هذه الجماعات من ثقافة تعمل بمقتضاها. فكان أنّ برزت للسطح وفي ظل ظروف

والتقوقع.

يؤدي التطور الطبيعي للمجتمع بحسب بارسونز إلى التنوع الثقافي المثمر بعيداً عن الانتماءات التقليدية كأن يكون في مجال الفن أو الأدب أو العلم وغيرها من ميادين الإنتاج الفكري والثقافي. يبدو هذا المجال واعداً من خلال تجربة المجتمعات الإنسانية الأخرى حيث تجاوز العديد منها أزماته القاتلة عن هذا الطريق. ميدان التنوع الثقافي غير التقليدي واسع ومفتوح مما يضيق من احتمالات التصادم والتقاتل وفي الأقل التوتر. إلا أن ما حدث في العراق كان شيئاً مختلفاً. فلقد كان للتغيير بعد 2003 عن طريق الاحتلال العسكري المباشر، وعدم تهيؤ قيادة سياسية تعي مسؤولياتها وتحمل برنامجاً واضحاً ومحدداً من أجل الانتقال نحو النظام الديمقراطي، إلى جانب التراخي الذي حدث على مستوى الإدارة العامة أن تعرض المجتمع إلى حالات إجهاض تمثلت في تقديم آلاف الضحايا وملايين المتضررين من أرامل وأيتام وجرحى ومعوقين ومفقودين. ولعل الأهم أن المواطن العراقي لم يشعر بتغيير حقيقي على مستوى الثقافة السائدة. فقد استبدلت العقيدة القومية الجامدة والعنصرية بطبيعتها الحاكمة قبل 2003 بالعقيدة الدينية والمذهبية الضيقة والجامدة والمنغلقة بطبيعتها أيضاً. النتيجة أن استمر التنوع التقليدي بتغذية الفروق والاختلافات مما أدى إلى خوض معارك ونزالات لم يعلن أبطالها بعد، عن استعدادهم الحقيقي والمؤكد للتوقف عنها. كما إن أوضاعاً من هذا النوع ساهمت بتعميق الأزمة السياسية أيضاً، وأدت إلى إضعاف السلطات

أن يُفسح المجال لثقافة تقوم على أسس غير تقليدية هي ثقافة الفكر والأدب والفن التي تأخذ من الكلمة المكتوبة والصورة واللوحة طريقة تعبير فيه عن جوهرها. فبعد سنوات من حرية الممارسة الدينية بحسب التوجه والإيمان، لم يعد الكثير من أعضاء الجماعة ليقلقوا على مآلهم. وهذا ما أدى بهذه الجماعات إلى التقدم للمطالبة بما هو أهم مما تبدى في الهبة الشعبية التي عبرت عن نفسها بصيغة تظاهرات شبابية مطلبية وبخاصة في المناطق المتضررة في الجنوب العراقي بسبب سوء الإدارة وهدر المال العام. يمكن تلمس روح التمرد والنزعة للخروج من عنق التقوقع الديني والمذهبي على وجه التعيين في تلك الهبة التي لا تزال لم تضع أوزارها بعد. ولعل هذا ما يفسح الطريق لمقومات التنوع الثقافي على أسس انجازية لتلعب دورها وتساهم بنقل المجتمع إلى مرحلة أخرى، تفتح الطريق لمزيد من التفاعل البناء والمثمر بين الجماعات المتعددة. يمكن لهؤلاء المنجزين أن يضعوا دليلاً أخلاقياً وأديباً سلوكياً وليس فقط مثالياً وفكرياً. وهذا ما يحدث اليوم برغم الاختناقات والعقبات التي تعترضه هنا وهناك. فالطريق إلى مزيد من الاندماج المجتمعي والنهوض بروح التفاعل الإيجابي يتطلب ورشة، بل قل ورش عمل متواصلة تُبذل فيها جهود مضمينة للوصول إلى تحقيق تقدم يُذكر. ولعل من بين أهم أهداف هذا التحرك الثقافي غير التقليدي أن يتخلص من عقلية "لكم دينكم ولي ديني"، الانغلاقية المتوقعة، ليصبح الاشتراك والتفاعل هو الأساس وليس العزلة والانسحاب

شأنه وحتى ممارسة التحرش والاستفزاز لاستثارتها. وهذه كلها عوامل تمهيدية قد توقظ لظى الانغماس في ما هو أشد وأكثر فتكاً من قبيل ما خبرناه سابقاً.

لا سبيل للخلاص من العنف وثقافة العنف التي تقوم على إنكار الآخر خارج التشجيع على ثقافة التنوع بشكلها غير التقليدي.

يتحقق هذا من خلال إطلاق العنان للإبداع الثقافي بكل أجناسه من علم وفن وأدب ورواية وشعر ومسرح وما إليها. وهذه عملية تتطلب تدخل الدولة بثقلها وإمكاناتها الكبيرة لرفع نوعية الأداء على مستوى التعليم بكل مستوياته، والاهتمام بالجامعات ومراكز البحوث والعمل على إدخال المعرفة العلمية الموثقة في كل مجال لتهيئة الأرضية اللازمة للنهوض. وفي حال تلكأت الدولة عن ذلك يمكن للمتففين أن يشرعوا بالعمل دون انتظار.

التنفيذية على وجه العموم واستهانة الكثير من القوى بها.

## الخلاص من العنف

أنتج التنوع التقليدي والثقافة التي ألحقت به، موجات مؤلمة من العنف راح ضحيتها الكثيرون وعاش في كنفها الكثيرون ممن يذكرون بها يومياً. ويتحدد العنف سوسولوجياً بخمسة مراتب تبدأ بالنظرة القاسية، فاللفظ النابي، فالاعتداء البدني، فالاعتصاب، فالقتل. وقد مرّ المجتمع العراقي بكل هذه. أما اليوم فهناك ما يمكن أن يشير إلى خفض واضح في مستويات العنف المتقدمة كالاغتصاب والقتل ولكن المستويات الأدنى لا تزال قائمة. بالحقيقة يمكن التعرف على بقايا الإشارات الضمنية على مستوى تسفيهه اعتقادات الآخر، أو تحقيره بمفردات تصغر من

## الخلاصة

البنية والثقافة متلازمتان تماماً كما يتلازم نظام الاعتقادات والطقوس بحسب نظرية دوركهايم بالدين. قد تفصل بينهما على نحو مصطنع لأغراض منهجية ولكنهما يتلازمان. لن يكون بالإمكان الدعوة والحث على دفع وتنمية التنوع الثقافي غير التقليدي، كوسيلة من الوسائل المهمة لمواجهة ثقافة العنف والحد منها بدون الحد من تأثير التنوع البنيوي على أسس تقليدية كالدين والمذهب والعشيرة والجماعة العرقية. فقط عندما يطرب السامع ويتذوق القارئ ويفكر المشاهد من خلال انجازات أدبية وعلمية وتنويرية مهمة ومؤثرة يمكن توقع أن يكون لثقافة التنوع دور مهم في جلب المجتمع لبعضه.

## ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهتها

أ.د. ريمون غوش  
لبنان



### المقدمة

وفي هذا السياق، قام أفلاطون ليحدّد الثقافة بأنها "درجة من الوعي يبلغها الإنسان وتطال مختلف مرافق الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية والعسكرية والتربوية وتتجلى في الاكتشاف". وهذا الوعي لا يأتي من الجهل والتخلف والتبعية بل يتولد من الكرامة والعزة والمعرفة واليقظة الذهنية ومن حب الأرض التي يتعرّع فيها الأفراد، ومن جراء العصبية التي تجمعهم لبناء ذاتهم ومدينتهم ومجتمعهم الحر والعادل والهادف إلى تحقيق القيم. أما لويس غارديه فيرى مع صديقه "أوليفيهلاكومب"، أن الثقافة مثل "زهرة المدينة الأرضية" (1). إنها أفضل شيء يقوم به الإنسان وأثمن عمل يبتكره. وكل شعب لديه ثقافته المتميزة، غير أن تطور العلوم وسرعة الاتصالات في عالمنا

شغلت الثقافة الإنسان منذ أن تطوّر وانتقل من العصر الحجري إلى الإنسان العامل – أي العاقل –، حيث بدأت رحلة التحضّر في مختلف الميادين المعرفية والعلمية والفكرية والعملية والفنية. بدأت الثقافة في تلك الحقبة حيث كان العالم مجهولاً وغامضاً، لأن كل ما فيه كان يدعو الإنسان للعجب والحيرة والاحتراز لأن الأعداء كانوا يترصدونه من كل جانب. وقد ظهرت سمات التحضّر في بلاد ما بين النهرين وفي بلاد النيل، حيث استقر الإنسان لأول مرة في التاريخ علي ضفاف الأنهر ساعياً لتأمين القوات، ومخترعاً الأدوات الحربية التي تسمح له بالدفاع عن نفسه ضد الحيوانات العجم وضد الإنسان الآخر.

للثقافة، تظهر لنا أوجه سلبية عصف في الماضي وتعصف اليوم في عالمنا المعاصر بفعل فقدان القيم الموروثة وبفعل طغيان الروح المادية الاستغلالية من قبل شركات العولمة التي تحاول السيطرة واستعمار الشعوب المتخلفة والجاهلة. هذه الثقافة السلبية تفتح الباب لثقافة

العنف التي تستخدم كل الوسائل المحرمة من أجل تحقيق اهداف وغايات أصحابها.

نرى أن هذه الثقافة العنيفة، لها أسبابها الذاتية- القبلية المتمثلة بالغزو منذ أقدم العصور ولأسباب انثروبولوجية وحربية واقتصادية واقتحامية. إن الثقافة العنيفة تشيء الإنسان وتلغي دوره وتطمح للقضاء عليه بالكامل أي أنها لا تقبل بالآخر ولا بالمواطنة ولا تعترف بالحدود، وغايتها السيطرة وتأليه الذات. لذلك فهي بعيدة عن الديمقراطية ولا تعترف بالمساواة ولا بسلطة القوانين. جل ما لديها عادات ومفاهيم وعصبية القبيلة المتوغلة في الصحاري، وفي بعض الأحيان متوغلة في التوحش. لذلك فإننا سنستعرض في هذا البحث ثقافة العنف، وبالتالي الآليات الناعمة لمواجهةها بدءاً بالاستقرار وبالاعتراف بالحدود الجغرافية وبالآخر ووصولاً للتنمية المستدامة. ولا يمكن تحقيق ذلك إلا من خلال الديمقراطية السويّة في رحاب الدولة-

القبيلة التي تعيش على الضروري من مأكـل ومثرب ترى نفسها بحالة حرب دائمة لتأمين استثماريتها في الحياة.

المعاصر، تجعل التداخل الثقافي أمراً حتمياً والتفاعل مثمراً وغنياً لأنه يضيف مفاهيم جديدة لم تكن واردة من قبل ولا خطرت على بال الأفراد. لذلك نرى أن تقارب الأجناس والأعراق في عالمنا المعاصر قد ولد مفاهيم اقتصادية مشتركة وآراء سياسية متقاربة

دفعت نحو بناء قواسم مشتركة تمثلت في شرعة الأمم المتحدة التي تنادي بحقوق الانسان والعامل والمرأة والطفل، والتي اصبحت العمود الفقري في بناء الديمقراطية كمالاذا يؤمن للإنسان العيش الكريم ويحفظ ذاته وكرامته. أما جاك ماريتان Jacques Maritain في تحديده للفلسفة الإنسانية، فيصرّح بأن ثقافة شعب ما وفي حقبة تاريخية معينة تهدف "لجعل الإنسان أكثر انسانية وتسمح له بأن يعبر عن عظمتة الاساسية في مشاركته فيما يغنيه إن كان في الطبيعة أو في التاريخ. كما تهدف لمساعدته في استخدام العالم الفيزيائي كوسائل لحريته" (2). أي أن الثقافة بفعل جهد الانسان وحريته، تبلور امكانات الطبيعة البشرية في الخلق والإبداع. ذلك لأن الإنسان ليس معطى استهلاكياً وحسب بل هو معطى إبداعي في كل ما يذهب إليه من أعمال. غير أنه بمقابل هذه التعريفات الإنسانية والقيمية



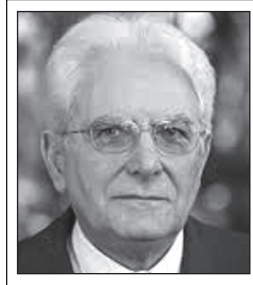
على منطقتنا من فرعونية وآشورية وفارسية ومقدونية وبيزنطية ورومانية كانت في صراع مميت. وكل امبراطورية "كانت تبرز اللاحقة منها السابقة باتساع الرقعة وضخامة السلطان بحيث يدخل في روع المستقرئ أن نقطة الانطلاق أقوى في اللاحقة منها لأن كل فاتح وضع نصب عينيه تحقيق امبراطوريته الشاملة"<sup>(4)</sup>. والهدف من ذلك هو نشر حضارة الفاتح وفرضها على المغلوب والفوز بالتالي على الأعداء وسلبهم مقتنياتهم. لم يهتم الفاتح بامتلاك قلوب الناس ونفوسهم بل عمل على قهرهم والسيطرة عليهم سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وحتى دينياً.

كما تؤكد لنا المعتقدات القديمة دور الأساطير في حياة البشر... فالملك كان يقدم التقارير عن حروبه للآلهة... وكان اتباعه يظنون ان قوته تأتي من الآلهة أو أنصافها... لذلك أعطيت تبريرات للحاكم عن بطشه وعنف أعماله، وعن مواقفه المتوحشة القريبة من طباع الحيوانات. والأمثلة عديدة عن التعديت واستباحة المحرمات والسطو على الأملاك والافتعال بالأموات... كل ذلك لأن الحاكم كان يخاف من محكوميه، وبشكل لا واعي، يقوم بقتلهم والبطش بهم ونفيهم وسجنهم... وفاته أن كل من قام بعمل متطرف ويعنف متوحش، إنما كان يزرع بذور حتفه وفق أفلاطون، لأن الشعب كان يحقد عليه ويتجمع متحيناً

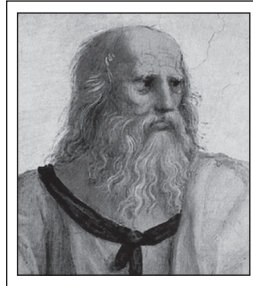
الأمة وترسيخ العلوم وسبل تطورها وإبراز المفهوم البراغماتي في السياسة الاقتصادية المبنية على المبادرة الفردية. وأخيراً كيفية التخفيف من تطرف العولمة عن طريق خلق ضمير عالمي، يجعل شعوب الأرض تعي قدرها السلبي من شركات العولمة، فتحاربها وتحد من جورها. ولا يتم لنا الاستقرار وتحقيق اللاعنف إلا بانشاء شركات معولمة تؤمن الحد الأدنى من الدخل القومي وتحافظ على خيرات شعوب المنطقة، فالمبادرة الفردية وحرية التجارة مع ضوابط لها هي ملاذ الشعوب المستضعفة وقدرها في بناء ذاتها عن طريق العلم والعدل والحق.

### أولاً- أهم أوجه ثقافات العنف:

تطالعنا الكتب الدينية، أن أول عنف ظهر منذ القدم بمعصية آدم لله وطرده من الجنة، والحكم عليه بالعمل والعذاب والموت. وأن أول جريمة حصلت في التاريخ وأول عنف تحفظه الأجيال، هو قتل قابيل لهابيل. وتلاها كوارث الفيضان الكبير الذي نجا منه نوح وجماعته. وبعدها حصل تيه للشعوب "وتشرد إلى ان رحم الله البشر وأرسل انبياءه عند اليهود والمسيح الإله المتجسد للمسيحيين ومحمد للمسلمين"<sup>(3)</sup>. كما تطالعنا كتب التاريخ، ان الامبراطوريات القديمة التي توالى



جاك ماريتان



افلاطون

صدور ابناء القبيلة. فالعنف القتالي هو من شيم النفوس، وحب ركوب المخاطر والتوغل في البراري والتعرض للأخطار، يجعل أهل القبيل يتباهون بشجاعتهم وبمهارتهم في إتقان طرق الحرب. وهذا الانجراف للقتال، إنما يظهر حيوية يراها "هيغل" أساسية في تطور الشعوب. فالحرب برأيه ضرورية وأساسية لأنها تساعد الشعوب على الإرتقاء والنمو.

## 2. الغزو:

إن الغزو القبلي، هو نوعٌ من التعدي على الآخرين وسلب حريتهم وضرب وجودهم والسطو على أموالهم وتوزيع نساءهم وتملك مقتنياتهم. إنه العدوان في أعلى مراتبه وأبشع صورته كونه يعطي صاحبه شرعيةً شبيهةً بشرعية الغاب، والتي لا يرضى فيها عاقل مهما قدم له من تبريرات لأعماله. فالخوف على المصير لا يبرر جرائم الغزو والتوحش المرافق له. إن الغازي يشيء الآخر ويريد أن يعدمه لأنه يخاف منه. والآخر هنا، وفق جان بول سارتر، هو "الجحيم". فقبل أن يعدمني فإنني أسمح لنفسي أن أعدمه. إن الآخر ينافسني فبدل أن اتنافس معه، فإنني أسلك أهون الطرق، فأعدمه وأغدُر به مستغلاً ضعفه وعدم تيقظه... هكذا مجتمعات شبيهة بالحيوانية لأنها قائمة على الافتراس، فالإنسان الطبيعي لا يمكن

الثقافة العنفية لها  
اسبابها الذاتية-القبيلية  
المتتمثلة بالغزو منذ  
أقدم العصور ولأسباب  
انثروبولوجية وحربية  
واققتصادية.

الفرصة اللازمة كي ينقض عليه ويقتله. إذن، فتاريخ البشرية هو تاريخ اضطهاد وعنف، وثقافة الإمبراطوريات القديمة هي الشاهد على هذه الصفات السلبية التي عاشت البشرية في ظلالها. ومن المفيد أن نشرح بالتفصيل ثقافتنا العنفية التي ورثناها ونشأنا عليها، والتي يمكن تلخيص عوامل وجودها بالتالي:

## 1. التكوين الانثروبولوجي للمفهوم القبلي:

في دراسة تحليلية لمجتمعاتنا الشرقية نراها مبنية على القبيلية. فالقبيلة هي الرابط الذي يجمع أهل القبيلة بفعل صلة الرحم والمصاهرة والأحلاف وفق آراء ابن خلدون. والذي يشد أواصر القبيلة، هي العصبية التي تجمعهم تحت لواء شيخ القبيلة الذي يتمتع بسلطة مطلقة تخوله قيادة قبيلته في السلم والحرب.

والقبيلة التي تعيش على الضروري من مأكَل ومشرَب، ترى نفسها بحالة حرب دائمة لتأمين استمراريتها في الحياة. فقساوة الطبيعة الصحراوية، وقحط مواردها وجفاف مناخها وترعرع أبناء القبيلة في مناطق منفية من الصحراء، تجعل الأُنفس بحالة هيجان واضطراب وقلق على المصير، ما يسهل لها التفكير بالسطو على الآخرين، وبالتالي تبرير أعمال التعدي الكامنة في

والدول وتقضي على الحرية المسؤولة وتطيح بالقيم الانسانية التي هي قاعدة بناء المدن قديما والدول حديثاً.

لقد رأى أفلاطون أن الروح المادية، سببت الفساد السياسي في أثينا. وقد اعتنقها السفستائيون الذين اعتمدوا على فن الخطابة، لاستمالة الناس عاطفياً أكثر من محاولة إقناعهم عقلياً. وقد اتهمهم بأنهم استخدموا الأساليب العاطفية والشعورية وركزوا تفكيرهم في الغرائز، وأنهم لم يستخدموا الفكر النقدي الذي يساعد على معرفة افضل النظم التي تهتم بخير المدينة وبالمصلحة العامة وتحقق الانسجام والوئام والمحبة بين مختلف شرائح المجتمع.

إن الذي يسبب ثقافة الفساد، هو الاطاحة بالقوانين والدساتير على حد قول ارسطو. "ولا تقوم الدولة إلا اذا بنيت على أساس اجتماعي قاعدته الطبقة المتوسطة التي ليس أفرادها من الفقر بحيث تنكسر اجنحتهم، ولا من الغنى، بحيث ينشبون أظافرهم" (5). فهذا الحكم يقود حتماً إلى الحكم الدستوري الذي هو أساس بناء الدولة وليس الحكم الاستبدادي الذي يفضي إلى ثقافة الفساد. برأى أرسطو ان القانون في الدولة هو "العقل مجرداً من الهوى". وبذلك يصبح الحكم غايته المصلحة العامة وليس مصلحة فئة معينة أو مصلحة فرد يتحول إلى طاغية ويقود المجتمع إلى التعدي والاستبداد والاطاحة بالحريات، بحيث نشهد فوضى في الدولة. وبطبيعة الحال فإن الفساد سيؤدي إلى انهيار المجتمع وإلى قيام المنازعات الشرسة والانقلابات

ان يعيش فيها، فهو بعيد عنها. وحده الجاهل والقاصر عقلياً والمريض نفسانياً يتحلّى بصفات الغزو هذه ويعمل على ممارستها. هذا الغزو يشبه غزو شركات العولمة التي تستبيح كل المحرمات من أجل تأمين أرباحها.

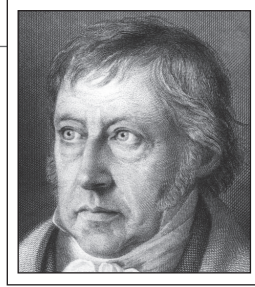
### 3. التمرّس على المهارات الحربية:

إن ثقافة العنف في المجتمع القبلي، تفرض على أفراد القبيلة التمرس على المهارات القتالية وذلك بدءاً بركوب الخيل والمحاربة من على صهوة الحصان، وانتهاء باستخدام الاسلحة المتطورة والمعاصرة، كاستخدام الصواريخ. إن التمارين الحربية تزرع عند الافراد روح التعدي وحب إظهار القوة وتحدي الآخرين. فالاستبسال في الدفاع عن القوم وإظهار المهارات والشجاعة المطلوبة، انما يحث الفرد على اظهار عوارض عقد التفوق وتأكيد الذات على الآخرين.

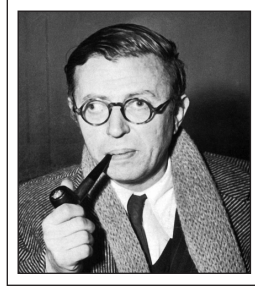
إن ممارسة القهر والعنف في حياة الأفراد والمجتمعات تؤدي إلى فقدان الاستقرار وتبعدها عن التنمية المستدامة لأن التطور الاجتماعي والصناعي والبيئي، يتطلب استقراراً كي يؤمن للفرد الانتاج الطبيعي لأعماله وتعبه وجهده. فالمجتمع الذي يعيش ابناءؤه بحالة استنفار دائمة لخوض الحروب، يصاب بالقلق المفضي إلى العنف في كل أشكاله.

### 4. ثقافة الفساد:

لقد حمل العديد من المفكرين والفلاسفة على الفساد منذ فجر التاريخ إذ رأوا فيه آفة تدمر المجتمعات



هيجل



سارتر

لا يستطيع الانسان ان ينكر التغيير في الكون. ولكن أن يبقى يسير من موقع إلى آخر من دون وجود أي ثبات، فهذا أمر يؤدي بنا إلى إنكار العلم وإنكار المعرفة، وعندئذ تقع البشرية في فوضى عارمة، كما حصل في أثنينا ماضياً، وكما يحصل اليوم مع نظام الفوضى البناءة التي تتبناه شركات العولمة. ونرى كيف ان حكام الدول الكبرى يستغلون مثل هذه النظريات ليتحولوا إلى طغاة مستبدين غير مبالين بأية مبادئ وبأية شرائع... فالبشرية ستسقط إلى مستوى الغرائز وتستبيح بالتالي جميع المحرمات والممنوعات. أفلا نرى سقوط السلم القيمي عند الافراد والجماعات، لا بل في الدول وكيف ان الحروب تندلع والامراض تتفشى وكيف يتم نهب الشعوب الفقيرة واستعمارها وأخذ ثرواتها؟ المطلوب اليوم، رفع لواء العدالة كما فعل سقراط حيث أظهر سخف ادعاءات السفسطائيين وسمو أفكاره: "إن من ينفذ إلى أعماق كلام سقراط يجده إلهياً قدر ما يمكن لكلام انساني ان يكون... يجده ملأنا بالصور السامية ونازعا دوماً إلى أعلى ما يمكن النزوع اليه، إلى أعلى ما يهدف إليه المرء عندما يريد ان يصبح انساناً كاملاً" (7). كما نرى العديد من الفلاسفة المعاصرين كأندريه توسل وجايمسغولبريت وسمير أمين وجورج قرم، يطالبون بقيام ضمير عالمي يحد من جشع شركات العولمة واستعمارهم. وبقيام عدالة انسانية تردم الفوارق

المتطرفة التي تنذر بانهييار الدولة. إن الذي قاد الفساد هم السفسطائيون في أثنينا قديماً، وشركات العولمة في حاضرنا، إذ أنهم استخدموا الأفكار المضللة عبر المقولات الديماغوجية. وأول سفسطائي كان هيراقليطس الذي قال بالتغيير الدائم، وثانيه برمنيدس الذي قال بالثبات المطلق، وآخر سفسطائي في عصرنا هو مروّج العولمة الاقتصادية وحرية التنقل للبضائع المفضية إلى الفساد المدمر. إن القاسم المشترك بينهم جميعاً، هو إخفاء الحقائق عن الشعب وتغطية فساد

الحكام. وقد قام افلاطون بثورته القيمية على ادعاءاتهم، فأظهر تطرف النظريتين لأنهما كانتا تعكسان نوعين من الحكم. فمن يقول بالثبات المطلق، يعكس واقع الحاكم المنتصر الذي يؤله نفسه ولا يهتم بشعبه. وهذه النظرية تتنكر للمعرفة الحسية، ولا تعترف إلا بالفرد وب"الواحد". كما تعكس لا مبالاة الحاكم وأنانيته، لأنه لا يريد أن يقيم أي حوار مع شعبه، بل يستخف بجميع أفراداه. أما من يقول بالتغيير فهو يعكس حكم الفوضى الذي لا يقيم وزناً للقيم الثابتة التي تلزمه التجرد والترفع والعمل على رفع شأن افراد شعبه. وفي السياسة، كان هيراقليطس ارستقراطياً يعتز بنفسه ويباعد بينه وبين الناس. وكان يحتقر العامة ومعتقداتها الدينية وعباداتها السخيفة، ومعارفها التقليدية" (6).

الأفضل لقيادة المجتمع. إن التنافس السياسي يُلزم المتنوّرين في الدول، العمل من أجل النهوض الوطني والقومي من خلال برامج العمل الموضوعة من قبل متخصصين وباحثين يعكسون تطلعات الشعوب في التطور والتقدم والاستقرار، والتي تفضي إلى تداول في السلطة وتجديد القادة والحكام.

#### 1. بناء الدولة- الأمة في الإقليم:

لقد شهد التاريخ العديد من الإمارات ومن الامبراطوريات التي اندثرت تباعاً بحيث أدت موجات الشعوب إلى خلق مفهوم (المدينة-الدولة) في اليونان القديمة ومفهوم (الدولة-الأمة) في أوروبا الحديثة. فبعد حكم الطغاة والفاستدين والنفعيين، ارتأت البشرية أن تنتقل من العيش في القبيلة إلى العيش في رحاب الدولة. فالدولة هي الأم الحاضنة لمختلف افراد الشعب، وهي التي تهتم بحياتهم وأمنهم واقتصادهم وتطلعاتهم. لذلك نرى ان مقاومة ثقافة العنف لا تحصل إلا اذا استقر المجتمع في دولة واضحة البنية الجغرافية والاقتصادية والعسكرية. فبعد قسوة العيش في الصحاري لا بدّ من الاستقرار في دولة معروفة الحدود يحكمها دستور يتوافق عليه الجميع وقوانين ترعى مختلف شرائح المجتمع. إن بنية الدول العربية القبلية شبيهة ببنية الدول

بين شرائح المجتمع، وتؤمن الحرية والمساواة والعيش بكرامة. وكما ربط سقراط السياسة بالفضيلة التي تبعدنا عن الجهل وعن الفساد، علينا اليوم ان نعمل لنحقق الفضائل الانسانية التي تقودنا إلى العلم والمعرفة والارتقاء والنشوء، وتقيم دولاً ذات سيادة واستقلال طبيعي تتكامل مع سائر دول العالم. كما نعتقد انه خارج القيم، فالعنف المتأتي من سيطرة الروح المادية، سيقود إلى حروب مدمرة وإلى منازعات تهدد أصحابها. وبالتالي علينا ان نبتكر آليات ناعمة لمواجهة ثقافة العنف.

#### ثانياً- ثقافة الاستقرار والتنمية في مواجهة ثقافة العنف:

تتجلى ثقافة العنف في عملية الغزو الافتراضي القبلي من قبل مختلف القبائل المحيطة بالاقليم، ومن قبل الدول الكبرى البعيدة عنه. والهدف هو الاستعمار الاقتصادي لمنطقتنا عن طريق تفتيتها والاستيلاء على مقدراتها وثرواتها. وأهم الطرق لمواجهة هذا الواقع هو منع التفتيت من خلال ثقافة التنوع التي تحتضنها "الدولة - الأمة" عن طريق بناء الديمقراطية الحقيقية. ولا يتم لنا ذلك إلا من خلال المواطنة الحقّة التي تقبل بالآخر المختلف، والتي تعمل لخلق أحزاب تدفع إلى برامج عمل تقدّم

إن الذي يسبب ثقافة الفساد هو الاطاحة بالقوانين والديساتير

تكون كل شيء. الفرد لا شيء بحد ذاته، وهو يدين لها بوجوده المادي والروحي. الدولة هي الفكرة الالهية المتجسدة على الأرض. ينبغي علينا ان نقدس الدولة بوصفها تجل للإلهي على الأرض. يتحقق الكلي في الدولة. إن جوهر الدولة هي مسيرة الله عبر العالم. انها الوجود المتحقق عينيا والحياة الاخلاقية المتحققة وهي تسمو على أي ضمير أو اخلاق فردية.

الدولة هي المبدأ الجوهرى للفكر، ولا تنشأ حرية الفكر والعلم إلا في الدولة. ويرى هيغل ان الأمم المتحضرة هي التي يبذل الفرد فيها نفسه في سبيل خدمة الدولة ويقائها، لأن الفرد لا يُعول عليه. وفي الدولة تكمن الثقافة التي يصفها العديد من الأشخاص الاحرار، الذين ادركوا ان الدولة التي تكون فوق المصالح الخاصة،

تجسد الكلي الذي يطمحون إلى تحقيقه. والدولة هي التي تؤمن الحرية، لأن المواطن الذي يحقق تطلعاته ويؤمن مصالحه عقلاً نياً يشعر بها. وكذلك اذا سلم جميع المواطنين بأن القوانين التي ترعى الدولة هي عادلة. غير ان هيغل يميز بين الانسان العادي الذي لا يتمتع بالحرية، والانسان العقلاني الذي يطمح إلى تحقيق الكلي، وهو الذي يتمتع بالحرية. فالدولة "تنظيم عقلاني للحرية" (9). ولديها

الأوروبية في القرون الوسطى، حيث كانت القبائل لا تعترف بحدود الامارات والدول، وكانت المنازعات تسود فيما بينها. وقد وصل بهم الامر إلى نشوء حروب ضارية وعنيفة استمرت مئات من السنين، حتى انتهى الامر إلى نشوء الحربين العالميتين في القرن العشرين حيث سقط زهاء 70 مليون انسان. وإن الأطماع التي كانت تعصف بالعقول القبلية الملتهبة، وبعد شلالات الدم هناك، ارتضى الانسان ان يستقر في دولته ويعترف للأخر بحدوده.

هذا الاستقرار، أدى إلى طرح موضوع وحدة اوروبا بشكل عقلاني من أجل الارتقاء بشعوبها اقتصادياً... وقد تحقق هذا الأمر فعلياً بحيث نرى أن التطور العلمي والحرية الشخصية والسياسية والاقتصادية والتربوية مؤمنة للجميع (8). أما الذي وضع أسس (الدولة- الأمة)

فهو هيغل في بدء القرن التاسع عشر.

لقد اعتقد هيغل ان روح الامة يحد مصيرها التاريخ، وكل أمة تريد ان تؤكد ذاتها أو روحها بالدخول إلى مسرح التاريخ. والتاريخ هو تاريخ النخب التي تقوده. فالأفكار التي تتولد بفعل المنهج الديالكتيكي، هي التي تقود البشرية. والتاريخ هو المسرح الكبير للواقع بوصفه محكمة عدالة العالم. وروح الأمة الجرمانية تتحقق حتماً في الدولة لأنها

كان هيراقليطس  
ارستقراطياً يعتز بنفسه  
ويباعد بينه وبين الناس.  
وكان يحتقر العامة  
ومعتقداتها الدينية،  
وعباداتها السخيفة،  
ومعارفها التقليدية.

في المجتمع وتزدهر البشرية (10). ولا ننسى أن أساس السلطة في الديمقراطية هو الشعب. فالسلطات جميعها تأخذ شرعيتها منه أو من ممثليه، وحتى "الحرية العامة" تتكوّن من مفاهيمه. وكما وُحِدَت أوروبا دولها، علينا ان نرسخ مفهوم (الدولة- الأمة) عن طريق وضع دساتير تؤمن مصالح جميع فئات الشعب، وقوانين ترعى تطوّرهم وازدهارهم. في هكذا دولة يخف العنف، وتسقط ثقافة التعدي والتكفير والغاء الآخر، وتحل محلها ثقافة المواطنة التي تعترف بالآخر المختلف. لذلك نرى ان من الآليات الناعمة لمواجهة ثقافة العنف، هو إقامة دولة حقيقية مبنية على الديمقراطية لتنقل شعوب المنطقة من العيش في القبلية المتوحشة إلى رحاب القانون الذي يرعى جميع المواطنين، ويؤمّن العدالة والمساواة والحرية.

2. بناء الدساتير الديمقراطية للحد من ثقافة العنف:  
ثمة جدلية قائمة بين دستور الدولة وبين الديمقراطية. فالسياسة الاجتماعية تؤكّد لنا ان انتقاء ممثلي الشعب ليس دائماً صحيحاً وموضوعياً. إن السلطة المالية في بعض الاحيان، تفرض انواع الدساتير، وبالتالي طرق انتقاء ممثلي

دستور يُنظّم السلطات الثلاث: التشريعية والادارية والتنفيذية، بحيث تتأمن مصالح المواطنين المشتركة. فالمجلس النيابي عليه أن يقوم بتشريعات تؤمن مصالح الجميع. لقد تأثرت معظم الدول الاوروبية بهذا المفهوم الهيفلي للدولة، وعملت على تطبيقه وبخاصة انه يحاكي وطنياً وقومياً تطلعات شعوبها. وفي النصف الثاني من القرن العشرين، عمدت الدول الأوروبية لقيام وحدة اوروبية جامعة، وقد اعتمدت في سياستها على الديمقراطية التي تحفظ للأقليات وجودها وحريتها وتكاملها مع بعضها البعض. وخير من يؤمّن هذا المنحى هو التطور العلمي الذي يفرض ويؤكد الحرية. وعلى كل فرد ديموقراطي ان يخلق أطر حياته الشخصية حتى يستطيع ان يعيش حريته

العلمانية هي الحل، لأنها لا تربط الدولة بالدين ارتباطاً عضوياً لأن الدولة العلمانية تستمد قراراتها من السلطة السياسية التي انتخبها الشعب.

بشكل أفضل. إن تكوين الأطر الشخصية يعطي منحى جديداً للفلسفة السياسية. كان الأجداد يخضعون للقوانين الموروثة أكانت دينية ام اجتماعية، وكان الصراع يستعر حول مفاهيم هذه السلطات، وكان الفرد بالتالي مكبلاً... اما اليوم ووفق الديمقراطية الجديدة المبنية على التطور العلمي والحرية يتوجب على كل فرد ان يبتكر أطر حياته وأن يختار قناعاته وأن يحدّد أعماله في المجتمع... عندها يحل العدل

كشعار ديماغوجي، والحرية كرافعة لخلق الفوضى في التعامل التجاري دون أي حسيب أو رقيب. ان الدول العربية بحاجة إلى دساتير بعد ان يعي حكامها هذا الواقع، وعليهم العمل على انتقاء ممثلي الشعب بشكل أخلاقي وقيمي وعملي، بحيث لا تعيش شعوبنا خارج العولمة ولا تصبح مُستعمرة من قبلها. بل المطلوب العمل على انشاء شركات كبرى عربية أو بمشاركة عالمية تحافظ على قدرات شعوبها، وتؤمن لهم استقلالهم وحریتهم في التحرك التجاري المحلي والعالمي.

يرى "ديوي" الذي حاول ان يجمع بين المادية العلمية وآراء جايمس العملية والنفعية، أن البحث التجريبي هو بالأساس عملي ومن الخطر سياسياً ومعرفياً أن نفصل المعرفة عن العمل. وقد استخدم هذه الافكار في التربية وفي دفاعه عن أسس الديمقراطية بهدف اصلاح المناهج المرتجلة للحكومات في حل المسائل الاجتماعية (11). ونحن في العالم العربي وفي واقعا المأزوم، علينا ان نضع برامج تربوية تحاكي تطلعات اجيالنا في الخلق والابداع من ضمن واقعية معاصرة. فالعولمة التي تعتمد اليوم على التطور العلمي في الالكترونيات وفي الانترنت والهواتف النقالة والاقمار الاصطناعية... تفرض

الشعب من خلال الاحزاب التي تؤمن مصالحها هي وليس مصالح الشعب. في الديموقراطية المعاصرة نرى وجود احزاب تتنافس على برامج عمل تطل جميع مرافق الحياة في الدول. وتتم الانتخابات وفق هذه البرامج. غير ان من يضع هذه البرامج هي السلطة السياسية التي تأخذ بعين الاعتبار مصالح الفئات الحاكمة. فمثلاً، كانت الدساتير تتكلم على قيام الدول وتطورها بشكل عام، أخذة مصالح الشعب الوجودية والسياسية والاجتماعية. غير ان التطور الاقتصادي الذي حصل في الولايات المتحدة الأميركية، جراء الفلسفة البرغماتية التي وضع أسسها وليم جايمس وبيرس والتي توظف العلم بالاقتصاد، جعلت شركاتها تكبر بحيث اصبحت معولمة، وتسيطر اليوم على معظم الاقتصاد العالمي. إن هذه الشركات تفرض دساتير جديدة على دول العالم وطرق انتقاء ممثلي الشعب على أسس تختلف عن الماضي القريب.

لقد هدفت شركات العولمة، إلى خلق ثقافة استهلاكية جديدة تلبي حاجات شركات الانتاج. فالديموقراطية هنا، اصبحت مقيّدة بأهداف الشركات التي تريد ان تؤمن الأرباح الكبرى مع التهرب من دفع الضرائب، مستخدمة الديموقراطية

تأثرت معظم الدول الأوروبية في المفهوم الهيفغيلي للدولة .



ثقافة الانتاج والاستقرار والابداع المعرفي الذي يطال مختلف ميادين الحياة. من جهته يرى "اردينال"، ان الرأسمالية هي التي تجمع اليوم العالم من حولها وتجعل مختلف الشعوب تتقارب فيما بينها، لأن الاقتصاد هو الذي يعمل على جمعها. بالإضافة إلى العلاقات الثقافية والقانونية والدستورية الحاصلة بفعل التبادل المزدهر بين مختلف القارات (12).

3. ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف: تشارلز تايلور نموذجاً:

يرى تايلور ان التنوع الثقافي يواجه ثقافة العنف، لأنه يعتبر ان الانسان هو وليد الجماعة من حيث التكوين الانثروبولوجي. فالفردية التي اعتمدت عليها النيوليبرالية وأدت إلى النهضة الاقتصادية في الغرب، إنطلاقاً من "العقد الاجتماعي"، هي التي دفعت وتدفع نحو العنف. فالأرباح الطائلة التي تولدها سياسات شركات العولمة، هي التي تخلق التفاوت بين شرائح المجتمع وتدفع نحو الكراهية والتعدي والإطاحة بحقوق الافراد والجماعات. انها تذكرنا بفلسفة برمنيدس الذي يؤله نفسه غير آبه بمصير شعبه، والتي أدت إلى خلق الطغاة والمستبدين عند مختلف الشعوب.

ان الفردية تنامت مع تراجع الدين ومع تطور العلوم، إذ وجدت لنفسها مرتكزات جديدة واقعية تعتمد على معايير المساواة في الحقوق والحريات بين جميع الافراد. غير أنها جعلت الأفراد يعيشون حالات الغربة، لأنهم انغلقتوا على أنفسهم بسبب

علينا وضع دساتير واقعية تحاكي ديموقراطية عملية في خلق حرية موضوعية في الاعمال وفي التجارة وفي العمل على حفظ ثرواتنا من نطف وغاز ومعادن. علينا ان نعمّق ديموقراطية الاحزاب حتى نحول ثقافة العنف إلى ثقافة الاستقرار والتنمية عبر بناء المصانع الانتاجية والزراعات البديلة وتقوية التجارة الكونية الآخذة بالتوسع لأنها طالت مختلف القارات.

إن العنف الذي يجتاح عالمنا العربي ويهدد وجودنا، علينا أن نجابهه بإرساء قواعد الديموقراطية الحقيقية المنبثقة من الدساتير التي تأخذ بعين الاعتبار واقعنا الاجتماعي والتربوي والمعيشي والمصري. الدساتير التي تهتم بالماوراء وبقضايا ميتافيزيقية، لم تعد تنسجم مع واقعنا المادي والنفعي المعاصر، لذلك يجب تغييرها بما يتناسب وتطلعات اجيالنا الصاعدة في ترسيخ الحرية المسؤولة المفضية إلى الابداع. علينا ان نبني جامعات تعتمد على الابحاث لتقوية الانتاج الوطني والقومي. فالاستثمارات والخدمات، هي هدف النيوليبرالية في الانتاج، وعلينا تقويتها من خلال تقديم مشاريع يضعها الباحثون في الجامعات مع طلابهم لانهم خير من يتحسّس حاجات المجتمع. فالمبادرة الفردية هي اساس النجاحات في عالمنا المعاصر، وقد أكد الواقع ان الفكر التوتاليتاري الماركسي والنازي، قد سقط بشكل مدوّ لأنه لم يأخذ بعين الاعتبار قوة المنافسة في اقتصاد السوق.

على الثقافة الجامعية ان تقود بلداننا العربية لتخفف من وطأة ثقافة العنف، ولتضع مكانها

الإعتراف بالآخر المختلف. وبالتالي على الانسان ألا يقيم محاكم تدين كل مختلف عنه، بحيث انه يعدمه أو يطرحه جانبا أو يستغله.

وفي هذا الاتجاه يرى تايلور، ان الإرث الاخلاقي السياسي المعاصر لم يكن ليكتمل عبر ثورة المساواة أو الاخلاق الحصرية لمجموعة ما، بل من خلال ثبات المجتمع كوحدة كلية متماسكة في الجوهر من خلال الفكر الرومانسي الذي هو أساس توليد المشاعر الانسانية التي لا تنضب، لا بل تتطور باستمرار (14). لذلك يؤكد تايلور واجب اعترافنا "بخصوصية الجماعة الثقافية"، واحترام دورها في تكوين الهوية الوطنية، والعمل على انصهارها في المجتمع بشكل كامل. وهنا يعترف بأحقية التعددية الثقافية التي برأينا تبعد العنف في المجتمعات البشرية. فالتنوع الحاصل في أي مجتمع، إنما يُغني الافراد لأنه يحمل في طياته بذور عديد من الثقافات الضاربة في التاريخ. فالمخزون الثقافي الموروث، إنما يساعد على تطوّر الانسان وعلى حفظ هويته الانسانية وسموه عن سائر الكائنات الحيّة.

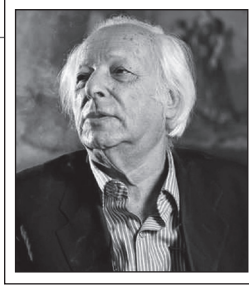
أ- التعددية والليبرالية السياسية:

إن العقل الذي يتحول إلى أداة في خدمة الفردية، إنما يهمل الروابط الثقافية والطبيعية والغائية، مما يضعف الروح الجماعية وقيمها الموروثة. يرى تايلور، ان فقدان العلاقات الاجتماعية يمنع تحقيق الذات ويضعف القدرات الانسانية الموجودة في الجماعة. برأيه فإن النفعية الليبرالية الناتجة

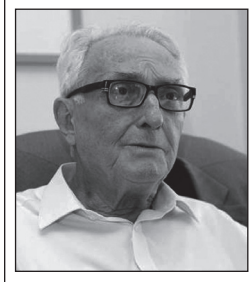
الفلسفة المادية والنفعية المنبثقة عنها، ولبدهم عن تراثهم الموروث وعن تاريخهم المفعم بالثقافة. يقول تايلور: إن هذه الفردية التي سمحت للأشخاص أن يعبروا منها إلى المجتمع، من دون الأخذ بعين الاعتبار الأبعاد الدينية والتقليدية، قد وقعوا في مساواة "فرضية" أو "اصطناعية"، لا تفي بالمطلوب، لأن العقل المعاصر يستغل كل شيء من أجل تحقيق أهدافه في الأرباح المرجوة. فالفردية التي تبتعد عن الاخلاق وعن الموروثات الثقافية والدينية، تجعل الفرد يعيش في غربة وفي انغلاق مرضي يبعده عن الواقع الحقيقي وعن الأصالة الحقيقية (13).

فالثقافة برأي تايلور، مكوّنة للبنية الفكرية الانثروبولوجية، وهي أساس لأي تفاعل يحصل بين الأفراد في مجتمع معين. أي أنها المنبع الفكري الذي يستقي اتجاهاته من ذلك المخزون الموروث. وبناء عليه فالحادثة قد قطعت مع التقليد وتاريخ الافراد والجماعات، ولم تعط الأمل المرجوة منها، لأنها جعلت الفرد يعيش في غربة، وبالتالي يتحوّل إلى العنف في مختلف ظواهره الاقتصادية والتربوية والاجتماعية. فردية الرأسمالية الحرة تجلب العنف، لذلك علينا أن نخلق فلسفة تكاملية بين الشعوب تحدّ من آلية الحادثة ونفيعيتها.

تقوم الفلسفة التكاملية على الأخذ بعين الاعتبار مختلف الشرائح المكوّنة لمجتمع ما، أي أنها لا تهمل أي عرق أو فصيل من مكونات المجتمع... عندها نصل إلى مساواة حقيقية عندما نضع المواطنة كأساس للديموقراطية التي تهدف إلى



سمير امين



جورج قرم

أو الدينية. فعلى الإنسان أن يكون نفسه، أي أن يكون ابن تاريخه الثقافي والعلمي والديني، لذلك عليه أن يستلهم دوافعه الداخلية للتمييز بين قيمة الغايات والحكم عليها (17). كما ان تايلور يلزم أفراد المجتمع بالأعمال المتنوعة والاندماجية على أن يبقوا واحداً. فالمشاركة السياسية أساسية لأنها تحت الأفراد على المناقشات والمجادلات التي تفضي إلى اقناع الآخر بقوة المنطق وبتقديم الحجج المقنعة للمحاور الآخر، وعندها يتم التفاهم والتوافق (18).

إذن فالمشاركة السياسية في اتخاذ القرار، هي الضمانة الوحيدة لشد عصب الجماعة واقامة روابط الوحدة. أما السياسة الليبرالية التي تؤثر الحرية الفردية ولا تهتم بمصير الجماعة ولا بالفلسفات الانسانية، فهي سلبية ولا يمكن ان تخدم المجتمع.

#### ب- العنف والهوية والعولمة:

رأينا أن محاربة العنف تتم عبر التأكيد على تعدد الثقافات في المجتمع الذي تتخالط فيه الأقوام وتتفاعل وتولد تغييرا وديناميكية خلاقة وغنية. وهذا الأمر لا يحصل اذا لم يكن هناك قبول بالتعددية الثقافية. وبناء عليه، بإمكاننا ان نحدد الهوية التي هي ليست نهائية، بل في حالة من الصيرورة المتبدلة والمتغيرة. ونزع العنف من هكذا مجتمع لا يتم كحتمية تاريخية، بل بعمل المجموعات

عن البرغماتية تتساوى مع الاشتراكية لأنها ينتجان نفس النموذج: الفردية في الأولى والشيعوية في الثانية. وما علينا سوى دراسة انموذج واحد لتحديد كامل مواصفات تطلعات الانسانية ومتطلباتها. وهذا يعود إلى النزعة المادية المفضية إلى خلق تجانس طبيعي لميول الافراد وتطلعاتهم بحيث يمكن ان ينوب الواحد منهم عن الآخرين (15). أما اليوم، فإن نمو التعدد الثقافي والاجتماعي، قد فرض بروز نظرية سياسية جديدة تأخذ بعين الاعتبار التعدد الثقافي، لأن تفاعل الشعوب

فيما بينها، يغني حاضرها ويدفع إلى المزيد من الفلسفات التكاملية. لذلك علينا احترام الاختلافات بين المجموعات البشرية ومحاولة تفهّم كل فئة للأخرى من خلال التعرف على تاريخها ومعتقداتها، ودينها وطرق تعبدها. وهذا يستتبع "اعترافاً سياسياً وقانونياً للحالات الخاصة حيث لا يشترك فيها إلا بعض الناس على وجه الخصوص" (16). لذلك يستنتج تايلور، ان قيام عقد ينظر إلى المجتمع ككيان سياسي مركب من أفراد غير دقيق، والأفضل ان ننظر إلى الفئات كجماعات تتمتع كل واحدة منها بتاريخ ثقافي وكيان تاريخي، بحيث تنهض جميعها بمصير أفراد المجتمع.

أما الدولة، فعليها أن تكون حاضنة لأبنائها بحيث أنها تتدخل لمساعدة الأفراد والجماعات الثقافية من أجل أن يحققوا حريتهم الاجتماعية والثقافية

قيام قوانين ترضي الجميع وتؤمن العدل لمختلف الجماعات. ويبقى الخوف من ان تسيطر جماعة وتستلم السلطة السياسية وتفرض القوانين التي تعود لصالحها. ذلك لأن المفهوم القومي يبقى طاغياً وبخاصة في المجتمعات القبلية، حيث ان العصبية تدفع أهل القبيل الواحد، كي يتجمعوا ويستفيدوا من السلطة ويؤمنوا الأرباح بمختلف الطرق. وحالة هكذا حكم شبيهة بشركات العولمة التي تسعى بفعل التطور العلمي في الالكترونيات، إلى التهرب من دفع الضرائب بغية تأمين أرباح طائلة لا يرضاها الضمير، لا بل تنحو اليوم إلى استعمار اقتصادي للشعوب الضعيفة.

المتعددة لدرء الأخطار الشريرة، واختيار الخير العام الذي يقود الشعوب نحو الطمأنينة والاستقرار والتنمية. إن الاعتراف العام بالهويات والانتماءات الثقافية، هو اعتراف سياسي يهدف إلى إعطاء الحقوق للأقليات التي لم يذكرها الدستور. لذلك نرى أن العلمانية هي الحل، لأنها لا تربط الدولة بالدين ارتباطاً عضوياً لأن الدولة العلمانية تستمد قراراتها من السلطة السياسية التي انتخبها الشعب. فالسلطة التي لا تأخذ بعين الاعتبار مختلف شرائح المجتمع، لا تستطيع ان تحقق العدالة المرجوة. لذلك يؤيد تايلور المواطنة كحل لقيادة الشعوب لأنها تعترف بالآخر المختلف عنها، ما يدفع إلى

## خلاصة

إن ثقافة العنف تجتاح عالمنا العربي، وعلينا مجابهتها في بناء الديمقراطية في (الدولة- الأمة) التي تحتضن جميع الشرائح والمشارب، وتؤمن الحرية والساتير والقوانين المطلوبة. هذه الديمقراطية عليها ان تؤمن الضروري والكمالي وتدفع نحو الاستقرار والتنمية المستدامة عن طريق تقوية العلم والأبحاث. ولا يتم لنا ذلك إلا اذا أقمنا في جامعاتنا مراكز بحيث تخدم الانتاج الوطني والقومي. علينا ان نبني ثقافة انتاجية لكي نخفف من ثقافة العنف ونقيم شركات كبرى تواكب العصر وتتشارك مع شركات سائر الدول في العالم اجمع. علينا ان نبني الأحزاب التي تؤمن التداول بالسلطة ووضع البرامج اللازمة للنهوض والتطور. علينا ان نبني المواطنة التي تقبل بالآخر المختلف. ولا يتم لنا ذلك إلا في دولة علمانية ديموقراطية مبنية على قيم الحق والخير، تحترس للأخطار المحيطة بنا وتحفظ مصيرنا. ولا يتم لنا الازدهار، إلا في فلسفة تكاملية تجمع دول الاقليم في اقتصاد حر ومنتج زراعياً وصناعياً وتجارياً وسياحياً.

## الهوامش :

- familier de philosophie politique. Paris. Gallimard. 2001. p. 16–18
- 9–Touchard. Jean : Histoire des idées politiques. Paris. PUF, 1963. p. 50
- 10–Idem., p. 20–22
- 11 –بوشنسكي : الفلسفة المعاصرة في أوروبا. عالم المعرفة 1992، ترجمة عزت قرني، ص 196
- 12–Ardinal. Gilles: Comprendre la mondialisation. Paris. Ellipses, 2012, p.13
- 13 – تايلور، تشارلز: مسائل التعدد والاختلاف في الانظمة الليبرالية الغربية. 2010، ص، 14–16
- 14 – نفس المصدر، ص 60
- 15 –نفس المصدر، ص 77 15
- 16 –نفس المصدر، ص 82
- 17–نفس المصدر، ص 112.
- 18 – نفس المصدر، ص 119
- 1–Gardet. Louis:Interpénétration des cultures du livre: la culture et les cultures. Beyrouth. 1956. p.137
- 2–Idem., p. 139–140
- 3–Jean–Marc de Foville: Comprendre les religions. Paris. Hachette. 2004, p. 21–22
- 4 – كروزيه، موريس: تاريخ الحضارات العام. بيروت، منشورات عويدات، 1981، ص 28
- 5 – سباين، جورج: تطور الفكر السياسي. القاهرة، دار المعارف، 1954، ص. 15
- 6 – كرم، يوسف: تاريخ الفلسفة اليونانية. بيروت، دار القلم، ص 17
- 7–Platon: Parménide. Trad. Emile Chambry, Paris. 1968. p. 221–222
- 8–Manent, Pierre: Cours

## الإرهاب والثقافة البديلة

أ.د. عقيل مهدي يوسف



أو في حديث الرسول محمد، (لم نؤمر بقتال) متبرءاً من العصبية المقيتة للظالم (يمرق من الاسلام، كما يمرق السهم في الرمية). تحتم علينا المسألة الثقافية، التواصل مع طبيعتها المركبة، تاريخياً واجتماعياً وفلسفياً وسياسياً وفنياً.

وكلها تقتضي منا اتباع رؤية منهجية متنامية، تتجاوز العوائق القائمة القديمة، بمعايير مستحدثة، متبينة أنساقاً من الترميزات والتخييلات الابداعية في التعبير الأدبي - الفني، والفكري، بهدف التأثير على المتلقي وتحفيزه على ابتكار المعاني والدلالات للأثر الثقافي.

سنحاول تتبع الظاهرة الثقافية بمنهج تحليلي وصفي، يوجز سعتها البانورامية.

إننا حين نقارب من جانب مقابل (ظاهرة الإرهاب)، نجدها قائمة على نحو منفرد، يقاوم التغيير بأسلوب تدميري، يصطنع لنفسه دوراً إجرامياً، تخريبياً

تُعنى (الثقافة)، بقوة المعرفة وتصوّراتها العقلانية الرصينة، والموحية بالجمال والحق والخير. أما (الإرهاب) فيقوم على هوامات إجرامية في ثقافة قهرية تلقينية، بأبعاد اسطورية. وعصبوية منعزلة عن الحياة، تغذيها مخططات مخبرائية دولية. السؤال هو: كيف يمكن تغيير الواقع الموضوعي من خلال الثقافة؟! وهل بإمكان التنوع الثقافي التصدي (للإرهاب)؟!.

فالمعروف لدينا، ان الثقافة تخاطب مواطناً حراً، أما الإرهاب فيسوق قطيعاً من الرعاع نحو المجزرة، بلاهوت سياسي منقرض يتناقض مع الدين الحق، كذلك الذي نجده ناصعاً في (القرآن): (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)، ووصاياه في احترام الديانات الأخرى، (لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ) ... (وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ).

مؤكداً في رسالة بعثها الى  
(انشأتين): (كل ما يدعم  
الثقافة، هو الذي يوقف  
اندلاع الحروب). ويقارن  
(جاك لاكان) بين عدوان  
القطيع الحيواني، ويراه  
خارجياً وأخف وطأة، من  
العدو الكامن في (داخل)  
الإنسان.

ما يميز الإرهاب، هو  
استخدامه للعنف بطريقة  
غير مألوفة، لترويع الآخرين، نفسياً، ومادياً.  
وبطريقة منظمة من التخريب والإبادة، ويتصف  
دعائه بالانحراف وتعاطي المخدرات، وبالكآبة  
والانفصام، وبانهيار القيم الأخلاقية.

### ثانياً:- العنف من منظور اسلامي:

سبق للذاكرة الاسلامية ان دوّنت لدى (الفارابي)،  
جغرافية خاصة متناقضة في اتجاهين، الأول هو  
(المدينة الفاضلة) التي تتطلع الى تكريس فضائلها  
بلا غلبة أو قهر، والثاني (المدينة الضالة) الخالية  
من الرموز الانسانية المجبولة على العنف والحروب.  
ويذهب (ابن خلدون) الى ملازمة العنف، لأخلاق  
البشر، بوصف الشر ينبع من الجهل بطبائع الاشياء،  
لأنه خروج عن عقلانية شرائع السماء وقوانين  
الطبيعة. أما شعرياً، فيجد المتنبي: (والظلم من شيم

تبقى الثقافة البديلة في  
زمن الإرهاب، هي رهان  
المثقف الذي ينبغي ان  
يتمسك بالمناهج العلمية  
في دراسة (أوجه)  
الظاهرة الإرهابية.

يسقطه على الأبرياء من  
ضحاياهم أو يستقطب  
أتباعاً يتمثلونه بوحي أو  
غير وحي، وبالتالي يصبح  
لديهم وكأنه أمر طبيعي  
مقبول ومعاش.

وهكذا يتكيف جيلٌ جديد  
مع الخراب والعنف والرعب  
متلبساً بمفاهيم سجالية  
ينسبها الى المقدّس،  
وبالتالي يبرّر لنفسه ما

ينتظره من تخريب للمجتمع، وللأفراد، ومن تعطيل  
للعقل. لأن خبرته الفقهية لا تتعدى الجلباب القصير  
واللحية المرسلّة، وهكذا يجري تزوير المقدس في  
(بنية مثبتة) وثنية، تعزز سلطة (امراء الجهل)  
كأداة متحجرة، فاقدة لإنسانيتها بالكامل، تلحق  
الأذى بالآخرين بلا سند قانوني، وتختزل الاسلام  
الى مصحف وسيف فقط، وتفصله عن الحياة والفكر  
والحوار.

### أولاً:- البعد النفسي للإرهاب:

سبق أن أعطي لمواصفات "المجرم"، تفسيراً  
(بايولوجياً)، كما فعل (لومبروزو) 1876، اعتماداً  
على تكويناته العضوية الشاذة التي تدفعه إلى  
الجريمة.

أما (فرويد)، فنظر الى الطاقة الجنسية (Eros)  
وطاقة الموت (Thanatos)، التدميرية (للأنا).

النفوس..).

### ثالثاً: العنف من منظور غربي:

وصف (هوبز) الإنسان بأنه (أناني) ينجذب الى اللذة، ويبتعد عن الألم - وهو يخوض حرب الكل ضد الكل، و(الدولة) تمارس سلطتها لتفرض نظامها بالقوة. (جون لوك) يمجّد الفطرة السوية للإنسان، ويقيد السلطة بنظام ملكي. ويدعو (ستيوارت ميل) الى الحرية والتسامح ويعتبر (روسو) الإنسان، خيراً بالطبع، فكل ما هو (طبيعي)، هو: حسنٌ، وخيرٌ، والفساد يتأتى من صنائع الإنسان!؛ ولا مناص من (القانون) عند (مونتسكيو)، لتوزيع الحقوق والواجبات.

### رابعاً: العنف

#### من منظور اجتماعي:

يؤكد (ماكس فيبر) على علاقة الدولة والسلطة، والرأسمالية والدين، وشرعنة السلطة بالإكراه، والعنف المؤسساتي لحماية المواطنين. ويدين (أريك فروم) النازية ورجال الجستابو في كتابه (تشریح التدميرية).

### خامساً: العنف

#### من وجهة نظر فلسفية:

يعقب (هوركهايمر) على مفهوم (هوبز) ويرى أن

(العقد الاجتماعي) جاء نتيجة (للخوف) و(للرجاء)، فهو تسوية بين عدوانيتنا اللامحدودة، وجزعنا اللامتناهي. ويرجع (ماركس) الى ما يفرزه التفاوت الطبقي من صراعات ضارية بين الرأسمالي والبروليتاري ويشاطره (ماركوز) هذا القلق، الذي يجده داخل الحضارة التي تدخر طاقاتها لصالح المجموع، ولا يوافق فرويد على انها تقمع الغريزة. ويؤكد على إمكان توجيهها نحو العمل، بقوة المتخيّل (Fantasia).

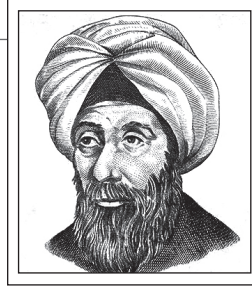
ولا يرى (هابرماس) في اطروحاته (الإرهاب والحضارة المغلوبة) فصلاً قائماً ما بين الثقافة والتكنولوجيا، ويطالب بالوقوف ضد الحروب والكوارث، وأعلن شجبه للحرب على العراق. ويعلن (فرانس فانون) عن رفضه للمستعمر الفرنسي في الجزائر وعنفة (للإنسان المقهور) الذي تحتّم عليه إعادة كرامته المهذورة.

ويستدل (غوستاف لوبون) على مشاعر بدائية قابضة في اللاوعي المنحرف (المازوشي) إذا انفجرت ستنتشر شظاياها على الجمهور العريض، ويدحض (نيتشه) مقولة الموت من أجل (الشهادة)، ويراها (العدو الأول للحقيقة).

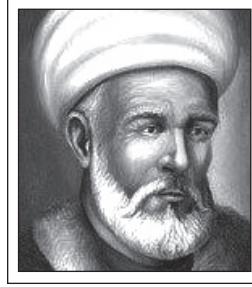
### سادساً: ثقافة الحروب الرأسمالية

يتساءل (جان بودريار) في كتابه (ذهنية الارهاب)، لماذا يقاتلون بموتهم؟ فيرى أنّ (أمريكا) تمارس عنفاً شرعياً، بوصفها قوة مهيمنة في عالم، يضحّ بالموت والاضطراب والجوع والمرض.





ابن خلدون



الفارابي

لإخضاع البشر، والتسلط على أرواحهم! وحتى اليوم، نرى اضطهاد (المرأة) ماثلاً في بلدان العالم كافة، على مستوى الحقوق القانونية، أما في مقاطعات الإرهاب المتطرف، فتشيع به ظواهر القتل والاختطاف والاعتصاب والمتاجرة بالبغاء، وبيع المرأة وكأنها عملة للتداول في البورصة! وبالتالي تصبح غريبة عن ذاتها، وطبيعتها السوية وعن مجتمعتها.

يشرح (بورديريار) - (حرب الخليج) ويخلص الى انها (لم تحدث)! في كتابه (ذهنية الارهاب)، لأنها كانت رهاناً زائفاً لا مبرر لوجوده!

سبق لـ (شكسبير) ان جعل بطله (الملك لير) يتساءل: هل من سبب ما في الطبيعة، يجعل هذه القلوب قاسية؟ ويؤكد (اوسكار وايلد) هذه القساوة بتعليقه (للمنظر المتكرر فهو لا يثير الانتباه، لأن الناس تتواطأ عليه، فتألفه).

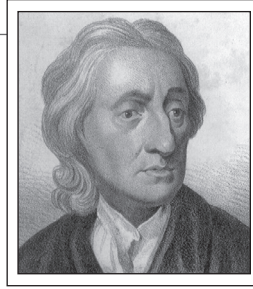
وفي يومنا المعاصر يرى (امبرتو ايكو) ان السينما الحديثة، في سيناريوهات أفلام الخيال العلمي على انها (قيامه) أرضية للحرب الشاملة التي تستبق ما يمكن ان يحدث من كوارث مستقبلاً! ويرى (جاك دريدا) في (ما الدولة المارقة؟) فيتهم أمريكا وعلاقتها بالإرهاب منذ عهد مكارثي وحتى بن لادن.. فهي كما يؤكد (مسرحة اعلامية) على نحو منهجي تدميري، يخدم مصالح امريكا. الإرهابي في الماضي السحيق، وفي الحاضر

ويجد (جورج بوش) ان دولاً مثل العراق وايران وكوريا، تمثل (محور الشر) ليدخل في حرب فعلية كاسحة فيما بعد، وتقوم امريكا مع دول متحالفة باحتلال العراق. ومازال المنظرون الامريكان، يؤكدون على (صدام الحضارات) بديلاً عن توسيع دائرة التفاهم في دول تراها متمردة أو خارجة على عولمة النسق الأمريكي وتابواته.

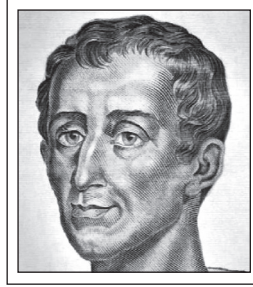
قد يمثل (الفوضيون) إحدى حركات الرفض لكل أشكال (السلطة) تحت شعارات طوباوية، فردية وجماعية (شتيرنر)، (برودون)، وبالتالي هم يتوسلون (الإرهاب) لتهديم المؤسسة الاجتماعية. في الجانب المعاكس، الذي يتبنى اسلوباً تحريراً، من أمثال (ماو تسي تونج) في الصين، نادى باستراتيجية حرب العصابات، وتبعه (جيفارا) وكذلك المقاومة العربية الفلسطينية ولكل اسلوبه وتقنياته وأهدافه المختلفة.

## سابعاً: جذور الإرهاب التاريخية وانعكاساته على الثقافة والفنون

تحتفظ الذاكرة البشرية بطيف من الاستلابات المؤدية الى قهر الانسان، إذ عرفت اليونان القديمة (الاغريقية) ما يسمى بـ (الفارماكوس) وهو طقس مرعب، يضحي فيه (بانسان) - عندما تحل المحن والكوارث (بمدينة) ما - قرباناً للآلهة! وهذا إرهاب



جون لوك



مونتسكيو

والانسانية.  
 فالإرهاب، لا يتأتى من (تطرّف الاسلام، بل من أسلمة التطرف) من قبل أجنّادات مسمومة.

كان (غاندي) يوصي الهندوسي، بأن يرَبّي ولداً مسلماً، قتل والداه في زمن الفتنة - كما كان (كانط) يدافع عن طفل بريء حتى لو كانت سعادة العالم متوقّفة عليه. ويذهب (أراجون) في شعره: عار على الذين لا يجردّهم طفل من سلاحهم. ويضيف (كامو): (ما من قضية، تستحق ان يُقتل من أجلها "طفل"). ويؤكد (جمينز): (لا شيء في العالم أكثر أهمية من رعاية الأطفال وحمائهم).

### تاسعاً: (خلاصة البحث):

تبقى الثقافة البديلة في زمن الإرهاب، هي رهان المثقف الذي ينبغي ان يتمسك بالمناهج العلمية في دراسة (أوجه) الظاهرة الإرهابية، لكي يفند دعاواها القاتلة والزائفة على الوجه الآتي:  
 - ينبغي القيام بإجراء بحوث مقارنة بين الذاكرة العربية والغربية في الموقف من التدمير، ثقافياً، لاستنباط الدروس في ضرورة فضح المفارقة (البارادوكس) بين البنية السطحية للإرهاب حين تتلو بالمقدس، ولكنها في أعماقها المرذولة تبقى تعاني من مأزقها البدائي غير المتحضر.  
 - الكشف عن بعض الساسة، حين يفذلكون صور

المعاش يختزل هوية الآخر، ليحوّله الى كافر، مرتد، عميل، وسواها من الاتهامات الباطلة، وهو مصاب بمرض ذهاني (بارانويا) بثقافة سوداء قاتلة. وصدق (جومسكي) في تعريفه للإرهاب، بأنه: عنف، وتهديد لتحقيق أهداف سياسية أو دينية، او ايدولوجية، تقوم على ادخال الذعر والاجبار القسري للآخرين.  
 هؤلاء الارهابيون كما جاء ذكرهم في (القرآن) (هم المفسدون ولكن لا يشعرون).

### ثامناً: نتائج البحث:

نخلص، ان الثقافة البديلة هي التي تشتمل على موافق عقلية، وجدانية، سلوكية، تتصدى بقواها الناعمة، لبناء وعي قيمي رفيع، تعزز فيه التسامح، وتفعل استراتيجية المنظومة التقنية والمعلوماتية في عالمنا العربي، معتمدة أساليب التصور المستقبلي، والتصدي لفرية (الاسلاموفوبيا)! وما تحمله من ضغائن مضمرة، وكره للمسلمين، الذين هم اول من عانى وما زال من (الارهاب) الماحق للسلام القومي والديني في بلداننا العربية المنكوبة!، وهذا تزوير للواقع الحقيقي ولصراعاته، فهو ليس نتاج صراع الحضارات، ولا حروب صليبية جديدة بين الأديان، بل هو بربرية مدمرة، وفتنة أثنية وطائفية، هدفها الاستئثار بالسلطة وقتل الأخ لأخيه في الدين

وعدم الكيد كذلك والحد على أخيه المثقف، أو تحريض البوليس السري والعلني ليصبح مثقفاً زائفاً وهو يتمسح بأذيال سدنة السلطة، وحارساً لمقارها، التي تضم أنبل الضحايا من المغدورين. - تقع علينا جميعاً مهمة البحث عن (تعريف) دقيق للإرهاب - الذي عرفه قاموس (Oxford) على انه (استخدام الرعب لتحقيق اهداف سياسية) - وقاموس (Larouse) بوصفه (اعمال عنف تقوم به الحكومة، أو مجموعة ثائرة). - أما لدينا - نحن العرب - فالإرهاب يذهل الامهات ويروع الآباء والأطفال والحجر والزرع والبحر والبر والسماء. - الثقافة البديلة هي: الخروج من كهوف العتمة نحو حضارة بتشكيلات ثقافية متنوعة جديدة.

(سيمولاكر) زائفة، تبث لتضليل الجماهير وهم يعملون تحت امرة دوائر مخبراتية، وفي مختبرات دولية متقدمة التقنيات.

- شجب ما يقوم به الارهاب من تشويه للدين الحنيف بإقامة (جثة) أرضية مدنسة ودموية، بديلة عن جثة السماء الموعودة للمسلمين الاتقياء.

- تعضيد المواقف الانسانية النبيلة للرجال والنساء في (الغرب)، ممن يقف مع قضايا الشعوب العادلة. - البحث عن أشكال جديدة للتواصل الحضاري، وتنبيه شعوبنا من هذه القوى الظلامية الارهابية، التي تظهر تحت مسميات واقنعة مختلفة، لثقافة (البارانويا) الملطخة بالعتمة والدم والشذوذ والمرض.

- ضرورة ان يراجع (المثقف) العربي لنفسه، ولمنجزه، وتجربته، بلا مغالاة النرجسية المضطربة،

## المصادر والمراجع

1. التقدمة، مصائر المشروع العربي - المركز الثقافي العربي - بيروت: 2001.
2. د.محمد شحرور/ تجفيف منابع الارهاب - دار الساقى - بيروت، ط2 - 2018.
3. د.محمد الشحات الجندي/ الاسلام المعاصر
4. مجموعة مؤلفين/ الإسلام والعنف - دار الكرم - عمان - الأردن: 2005.
5. د. ولد الصديق ميلود وآخرون / مكافحة الارهاب - ج2 - مركز الكتاب الاكاديمي، الاردن: 2017.

1. ابراهيم الحيدري/ سوسولوجيا العنف والارهاب - دار الساقى، بيروت: 2015.
2. اوليفيهروا/ الجهاد والموت - تر: صالح الأشمر، الساقى - بيروت: 2017.
3. جان بودريار وآخرون/ ذهنية الإرهاب لماذا يقاتلون بموتهم؟ - تر: بسام حجار، المركز الثقافي - المغرب: 2003.
4. علي حرب/ الأختام الأصولية والشعائر

## في فلسفة التنوع الثقافي

خميس بن راشد العدوي  
 سلطنة عمان



### مدخل :

إن التنوع الثقافي، ليس هو العديد من الثقافات التي تملأ الأرض فحسب، وإنما هو قبل ذلك، تلك الروح التي أبدعت هذا التنوع الضخم الذي لا يكاد يُحصى من الإفراز الثقافي الذي لا ينقطع، فهو الإنسان إن شئنا أن نضع الأمر في موضعه، فليس ثمة تنوع ثقافي خارج الكيان الانساني، إلا ما أفرزته القوانين في إطار النشوء الطبيعي غير الواعي بذاته، فنحن - إذا - أمام الهوية البشرية بأعمق إنبثاق لها، وبأظهر تجل لها.

ولذلك فإن أية مصادرة للتنوع الثقافي، هي هدمٌ للكيان الانساني بحسب حقيقته الوجودية، وهي مغالطة لذات من يقوم بها قبل أن تكون مصادرة لحق إنساني يتمتع به كل فرد وجد على هذه البسيطة. إن هذه الورقة تحاول أن تقرأ هذا التنوع من بُعد فلسفي، راجياً أن تقدم مايفيد القارئ.

### تعريفات :

رغم أن التعريف يحدُّ من قدرة الكاتب على توليد المعنى، ويقيّد القارئ في استلهاام المعاني، إلا انه لا بد منه، وذلك حتى تضع الكاتب وقارئه على أرض مشتركة، يستطيع كلاهما أن يتوصلا في فهم المقصد الذي تنطلق منه أية كتابة.

ولذلك سأضع هنا تعريفات تشير إلى المضمون دون أن تستقصي كل "جامع مانع"، فالطرح الفلسفي من طبيعته الانسياح في الفكرة، وخوض غمار البنية المعرفية بغية الوصول إلى كنه الموضوع.

### الثقافة

من بين كثير من التعريفات للثقافة، يمكن أن أعرف الثقافة بأنها السلوك الصادر عن الانسان بوعي بغية الحفاظ على هويته، وهي تشمل: الأخلاق

والوطن والعالم، وهناك ثقافة جماعية وثقافة مجتمعية وثقافة وطنية وثقافة اقليمية وثقافية عالمية. ومن الثقافة تتشكل أنواع الاجتماع البشري الأخرى كالمدينة والحضارة.

### التنوع الثقافي :

إذا ما عرفنا أن الثقافة بأصلها متنوعة لأنها ناشئة من الفرد، فإن (التنوع الثقافي) يغدو أمراً مفهوماً، وذلك لأن الثقافات بصفاتها الفردية متنوعة بعدد البشر، وهي كذلك من حيث الجماعات، والمجتمعات متعددة بتعددتها، إلا أنه رغم ذلك، لم يتبلور هذا المصطلح إلا مؤخراً، وأقصد بذلك أنه لم يدخل في أبجديات الأمم المتحدة إلا في القرن الحادي والعشرين، ويبدو أن ما أُلح على ذلك هو صعود الإرهاب الإسلامي، وذلك عندما أصدرت الامم المتحدة ميثاقها حول ذلك.

وبحدود إطلاعي .. فان ما يتم تقديمه في هذا الموضوع، أغلبه لا ينصب على تعريف التنوع الثقافي ذاته، وإنما على تعريف الثقافة، وعلى أهمية التنوع لكونه ضرورة انسانية ومتطلباً اجتماعياً. بالإمكان أن أعرف التنوع الثقافي بأنه: الوضع الطبيعي الناشئ من وجود الثقافة التي لا تُحصى،

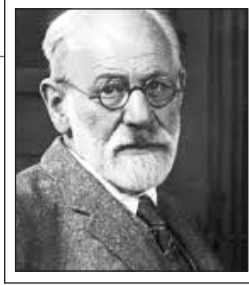
والقانون والمعتقدات والعادات والتقاليد والعمران والفنون والعلوم والمعارف والعلاقات والروابط الاجتماعية.

فالثقافة بأساسها هي فعل الفرد بحضور الآخر، بمعنى أن الفعل لا يعتبر ثقافة، إلا إذا كان مميزاً للإنسان عن أخيه الإنسان، فالأكل ذاته ليس ثقافة، إلا عندما يسلك طريقة ما معتادة تميزه عن الآخر، فيصبح الأكل بالملعقة - مثلاً - ثقافة، في قبالة الأكل باليد. واللباس ذاته ليس ثقافة إلا إن قارناه مع من لا يلبس، أو بنوع اللباس المختلف، فالثقافة بأصلها تنبع من التنوع، فلو استطاع الناس جميعاً أن يتفقوا على طريقة الأكل ونوع الملابس وكيفية السكنى، لما عُرفت الثقافة، ولعد ذلك أمراً جلياً فرضته الطبيعة، كما فرض الأكل على الانسان ليعيش والامر نفسه ينطبق على المكان الذي يحميه من عوادي الزمن.

وكما ان للفرد ثقافته، فللجماعة ثقافتها، وذلك لأن الثقافة حالة معدية، فهي تتعدى الفرد الى الآخر ليتمثلها أيضاً، وبذلك تتشكل مكونات ثقافية تعم الجماعة، لكنها لا تلغي أن يكون للفرد ثقافته الخاصة في بعض الجوانب، كما ان الثقافة تولد كل لحظة، ومن الفرد ايضاً، لتنتقل بعد ذلك الى الجماعة.

وما يمكن أن يُقال في الجماعة.. يُقال في المجتمع

إحياء التسامح بين البشر  
من خلال الاحتفاء باليوم  
العالمي للتنوع الثقافي؛  
هو ضامن مهم للتعايش  
السلمي بين الثقافات.



فرويد

## إلا بمقدار ما يخدم فلسفته. دوافع التنوع الثقافي :

التنوع الثقافي ليس وليد تحرير فلسفي، بحيث ان الفلاسفة قاموا بالتنظير له، ثم نزل الى شارع الناس ليتمثلوه، إنما نشأ من البشر ذاتهم بصفتهم الفردية، وإن كانوا يعيشون في مجموعات أو مجتمعات، فالإنسان كائن - بحكم جبلته - لديه القدرة بأن يكون مختلفاً، والاختلاف هو سر عمران الوجود، فالحيوانات منذ وجدت تعيش في حالة رتيبة لا يكاد تجد بين مجاميعها المتباعدة فرقاً، إلا بحكم تأثير التنوع البيئي عليها.

أما الانسان فقد أبدع في مسكنه، وتنوع في ملبسه، وأختلف في مأكله، وتفنن في طرق عيشه، وقد تداولته الفضائل والرذائل بين أطرافها، فهو ما بين إنسان رحيم الى وحش كاسر، ومن شخص مواع الى فارس محارب، ومن سيد مهاب الجانب الى عبد مستضعف.

وقد تعددت رغباته وتنوعت آماله وأكتنف الفضول حياته، وكلما صعد في التحضر درجة انفتح له من الحاجات ما لا يحصى عدده من أداء طرائقها. كل ذلك جعل منه كائناً يحكي قصة التنوع الثقافي.

والانسان هو كائن مثقف قبل أن يعي معنى الثقافة، بل قبل أن يدرك الاختلاف بين أفرادها، وقبل أن يفهم معنى ذلك الاختلاف وكنهه، والمأل الذي يؤدي اليه، فالوعي حالة متقدمة في الجنس



فوكوياما

والذي يستتبعه الاعتراف بالثقافات على مختلف أنواعها، في حقها بالوجود والتعبير عن ذاتها وحماية مكوناتها، على المستوى المعرفي والفلسفي والقانوني، وتجريم من يصادر أية ثقافة، أخلاقياً وقانونياً.

## التعددية الثقافية :

في سلم الوعي بالتنوع الثقافي، القائم في الوجود الانساني، وعند دخولها في درجة التشريع القانوني، سواء أكان على مستوى الدول، أم في إطار الأمم المتحدة، نشأ ما عُرف بالتعددية الثقافية التي تعني: الإطار القانوني لتمكين التنوع الثقافي بين الأفراد وفي المجتمعات والدول.

## فلسفة التنوع الثقافي :

رغم تعدد تعريفات الفلسفة، إلا أنها تصبّ في غالبها حول أمرين مهمين، هما :

- البحث في ماهية القضية
  - المأل الذي تؤول إليه القضية
- وقضيتنا هنا هي فلسفة التنوع الثقافي، ولذلك يمكن القول : ان فلسفة التنوع الثقافي هي البحث في الجذور والمنطلقات التي يركز عليها هذا التنوع، والمآلات التي يؤدي إليها. وبالتالي لن نعمل على استقصاء أنواع الثقافات وعمليات التثاقف بينها،

حياته كحتمية البحث عن  
الجديد، الذي تتخلق الثقافة  
في رحمه.

ولذلك يمكن القول : إن  
الفضول هو الرحم الذي  
تنبلج الثقافة منه، بينما  
التقليد هو الماعون الذي  
يحافظ عليها، فالثقافة  
تتجاوز في التنوع بنظام

التقليد، إلا أنها لولا الفضول والبحث عمّا هو جديد  
ومغرفي الحياة، لما كان هذا التنوع أصلاً.  
وتشير المدونات الحجرية الاولى، إلى أن الانسان  
كان مولعاً بالفن منذ استوى عاقلاً، فبكون الانسان  
يدون شيئاً من احداث يومه، فهو بالواقع، كان  
يريد أن يسجل تلك اللحظة المبدعة في حياته،  
والتي تشكل له روح الفردية، واليوم نحن نعدّ تلك  
التدوينات عناصر ثقافية ندرجها ضمن فلسفة  
التنوع الثقافي والتي لم تكن حينها تخطر على بال  
ذلك الانسان. فدائماً اللحظة المكوّنة للإنسان تسبق  
وعيه وفلسفته ودينه وحضارته، بيد انها تبقى  
اللحظة المؤسسة.

الجمال هو الاخر شدد الإنسان إلى وعيه، فأورثه  
ثقافة تحكي لنا نشأته الاولى، فحب الانسان لجمال  
الأصوات في الطبيعة، أدى الى نشوء فن الموسيقى،  
وتنوع الحانها، وهز الطبيعة لكيانه، تحوّل الى  
حركات راقصة، كوّنت فن الرقص. وكذلك الحال  
بالنسبة للرسم، فرغبة الانسان أن يحتفظ باللحظة  
الأسرة، دعاه إلى رسمها، وهكذا نشأ فن الرسم

## على الدولة الحديثة ان لا تتبنى سياسة الاقصاء الثقافي بغية سيادة ثقافة بعينها .

البشري، والتنوع قد نشأ  
نتيجة حاجة الانسان اليه،  
فالإنسان البدائي وهو  
ينوع في اختيار السكين  
الحجري الذي يدافع به  
عن نفسه، أو يهجم به على  
فريسته، أو يجتزبها قوته،  
لم يكن يعي سبب اخياره  
هذا، إلا بكون فطرة الحاجة

قد دفعته اليه، فضلاً أن يعي بأنه يؤسس لثقافة ما،  
أو فلسفة يتبناها أحفاده باسم التنوع الثقافي.  
وإن كانت الحاجة قد دفعت الانسان إلى إيجاد  
ثقافته وتنوعها، فانه كذلك كان مدفوعاً نتيجة  
حبه للتملك. فحب التملك هو غريزة أخرى دفعت  
بالإنسان إلى ان ينوع في ثقافته، فلما ابتدع  
الانسان أدواته الاولى، كان عليه أن يحتفظ بها ولا  
يسلمها لغيره، فهو سيحتاج إليها مرة أخرى تماماً  
كما كان يحتفظ بقوته فهو لا يريد أن يسيطر عليه  
شخص اخر، وهذا ما تطور عبر حقبه التاريخية  
التالية إلى ما يُعرف اليوم بالملكية الفكرية.

حب المغامرة والفضول، من أهم الدوافع التي أدت  
الى التنوع الثقافي، فالإنسان جُبِل على المعرفة،  
وهو لا يرضى أن يقف على حد معين، فكل يوم  
يبحث عن جديد، يروي به ظمأه الأنطولوجي ويشفي  
به غليله الأستمولوجي والفضول أفته التقليد.

نعم لقد إتخذ الانسان التقليد إطاراً من أطر تنظيم  
الحياة، لكن إذا قارناه بمغامرة الفضول، لوجدنا  
الانسان قد لجأ اليه مضطراً، وإلا فهو ليس حتمافي

وذلك أن الدين - أي دين - في نشأته الأولى، أي في زمن مؤسسه أو نبيه يدعو إلى الحرية والتعددية، وذلك لكي يفسح لنفسه مجالاً من الانتشار، وتصبح هذه اللحظة مؤسسة في الفكر الديني، وتدخل ضمن نضج الأساس، بحيث لا يمكن محوه، وإن حصل تجاوز له.

ففي الاسلام - مثلاً - عبر القرآن لا نجد اية اشارة إلى الالغاء الثقافي، نعم هو جاء ثورة توحيدية على الوثنية، لكنه لم يحارب الفن، بل لم يؤمر بإزالة التماثيل إلا ما كان معبوداً منها دون الله، ولم يحطمها إلا بعد أن تخلى أتباعها عنها بالدخول في الاسلام، فسعى عباده بالأمس إلى إزالتها، بل نجد في القرآن اشارة الى حضور التماثيل في المجتمع النبوي، وطبعا القرآن لم يذكرها بانها معبودة، إلا انه - بهذه الاشارة - لم يمنع وجودها لأغراض أخرى، اليوم نحن ندرجها ضمن الاعتراف بالتنوع الثقافي، فقال عن النبي سليمان: (يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانَ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ) ﴿سبأ: 13﴾

وسنجد هذا الاعتراف في أعرق مداه عندما أعترف بوجود الأديان، وان أمرها الى الله فهو وحده من يفصل فيها، قال الله: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصَلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) ﴿الحج: 17﴾

ويعتبر القرآن التنوع، سنة الهية، فقد قال الله: (وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ

العظيم. وصفوة القول .. ان التنوع الثقافي ليس تواطئاً اجتماعياً، بل هو مكوّن أساس في النفس الانسانية ، وإغفاله هو إغفال لحقيقة النفس، واقصاؤه هو اقصاء لها.

### التنوع الثقافي والدين :

عندما ينظر للدين في موضع التنوع الثقافي، فانه كثيراً ما يُوجه له الاتهام بممارسة الإقصاء، وبطبيعة الحال، لا يمكن أن ننفي ذلك الاتهام عنه كلياً، فلطالما تم عبر الدين القضاء على ثقافات عديدة، وارتكبت باسمه مأس فظيعة، ذهب ضحيتها الاف البشر، فالدين - على ما يؤول اليه - ، يعتبر نفسه هو الحقيقة المطلقة والوحيدة، ويطالب من أتباعه ان يُسلِكوا البشرية في نهجه، ولذلك تحت وطأة فأسه تتحطم الكثير من التمثلات الحضارية والتنوعات الثقافية، باسم محاربة الضلال، والقضاء على الكفر، فكم من تماثيل حُطمت، وعادات عطلت، وطقوس ألغيت، بولوج الدين الجديد الى حمى ثقافات أعرق منه، وأرسخ في الوجود، وتحمل من الابداع والتميز ما يستوجب على البشرية الحفاظ عليهما.

وهذا ليس حكرًا على دين دون دين، بل مارسته كل الديانات تقريبا، ولا يتنازل أتباع الدين عن هذه الممارسة إلا تحت ضغط الواقع فقط. أو بعد تحوّلهم الى أقلية تريد أن تحافظ على وجودها. ورغم كل ذلك .. لا بد أن ننظر الى الدين بإنصاف،





وهذا التحدي أدى إلى أتباع أساليب ومناهج وأدوات تبقي الدين حياً، ترسم كل ذلك في فنون وفلسفات وعقائد وأفكار تحكي قصة التنوع الثقافي، فأنت عندما تدخل كنيسة يبهرك ما تحمله من رموز ودلالات دينية أصبحت معالم ثقافية، وكل كنيسة هي معلم ثقافي له ملامحه التي تختلف عن ملامح أختها من الكنائس، وهذا التنوع يزداد كلما انتقلنا إلى دور العبادة في الأديان الأخرى.

وهكذا هي الحال .. لو نظرت إلى الإرث الكلامي والفقهي في الدين الإسلامي، لتبين لك حقيقة انه يحكي فلسفة عميقة للتنوع الثقافي، هذه الفلسفة شكّلت حلقةً من حلقات التفكير الإنساني وكشفاً عن مرحلة التنوع العالمي.

ان هذا التنوع لا يظهر فقط في الأعمال الكبرى التي خلقتها الأديان، وإنما أيضاً في نمط العيش البسيط، بداية من القربان الذي كان يُقدّم للآلهة، إلى كيفية دفن الموتى وهو ما احتفظت به المقابر والمواقع الاثرية.

### التنوع الثقافي والفلسفي :

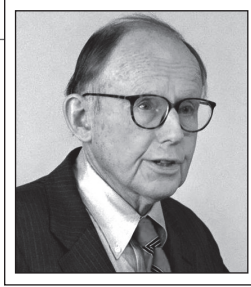
الفلسفة هي المجال الرحب لمعالجة الأفكار واستيعابها، ولذلك من الطبيعي أن تؤمن بالتنوع الثقافي، وان تعمل على التنظير له، وعلى تذليل الساحة الاجتماعية لقبوله، لكن خط سير الفلسفة ليس واحداً، فكما أن البشرية شهدت قفزات في التقدم بسبب تحرير الفلسفة للحقل البشري، فان البشرية كذلك قد نكبت بالتنظيرات الفلسفية،

أَلْسِنَتِكُمْ وَاللُّوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾

ما يحصل في الأديان انه بعد لحظة التأسيس ورحيل المؤسس، يبدأ التنارع بين الأتباع، مما يؤدي إلى انتصار كل فريق على الاخر بأن الحق لديه وإن من خالفه على باطل، وبذلك يبدأ الإقصاء، وفي إتون الصراع تنشأ عقدة رفض التنوع بكل أبعاده، وفي مقدمتها التنوع الثقافي، ويحل محل ذلك عقيدة الفرقة الناجية. فتصبح هذه العقيدة إحدى مكونات الدين العتيدة.

لذلك فإن رفض التنوع الثقافي لم يكن من أصل الدين، وإنما هو بسبب الصراع الذي يكتف أتباعه، سواء كان صراعاً داخلياً بين أصحابه، بحيث كل جماعة تصبح فرقة تحتكر الحق لنفسها، أو صراعاً خارجياً مع الخصوم. وغالباً ما يحصل هذا بسبب العامل السياسي، الذي يسخر الدين لأجل متطلبات الدولة والاجتماع.

أمر آخر علينا أن نلاحظه في الدين.. هو أنه رغم الاختلاف الساعي بشدة الى إقصاء الآخر، إلا أن هذه الاستراتيجية أوجدت من حيث لا تريد سبيلاً للتنوع الثقافي، فكل دين، بل كل فرقة، تبذل جهدها لكي تبقى، وبقاؤها يعني اضافة الى التنوع الثقافي، والتحدي كثيراً ما يؤدي الى الحفاظ على الذات. والتحدي لا يكون فقط أمام الخصم الديني، وإنما أمام تطورات الاجتماع البشري، فقانون التطور يعمل على تجاوز ما ليس بعلمي في الحياة، فصمود الأديان والفرق أمام تحديات الحياة بذاته، هو فضل على التنوع الثقافي بحسب لها.



صمويل هنتوتون

ولأخذ مثلاً على ذلك "الشيوعية" .. فلم تعرف البشرية فلسفة مثيلاً لها في الإقصاء، سواء على المستوى الفلسفي النظري، أو التطبيقي العملي، وإذا كان كثير من الفلسفات لم يحظ بتسليم القيادة السياسية، فإن الفلسفة الشيوعية قد تمكنت من الحكم لما يقارب ثلاثة أرباع القرن، وكان سبب سقوطها هو "العنف الثوري" الذي استعملته في الإقصاء.

فعلى المستوى الفلسفي .. تقوم الشيوعية على الديالكتيك في الإجماع البشري، وان المكون الإقتصادي هو الأساس في تحريك البشر، وبالتالي نزعته هذه الفلسفة أي بعد آخر يمكن أن يكون مكوّنًا ثقافياً، تماماً كما فعل "فرويد" في تحليله النفسي في جعل الجنس هو المحرك الأول لحياة الانسان. إن هذا النزوع نحو الجذر الأوحده للمحرك البشري الأول، يجعل كل تنوع ثقافي هامشياً، ولا إعتبار له، في حين إن هذا لا يمس فقط التعددية الثقافية التي يمكن أن يتواطأ البشر على التأسيس لها وفق القوانين والمواثيق الدولية، وإنما يجتث التنوع الثقافي من جرتومته، ويجعل الكائن البشري أقرب إلى الحيوان غير الواعي، الذي تحركه شهوة المال. وهذا ما لحظناه في التطبيق العملي للشيوعية، أو في الأخرى بمقدماتها الاشتراكية، وذلك عندما قامت الثورة البلشفية وتشكل الإتحاد السوفيتي بقوة النار، لا برغبة العمال، فإنه لم يجد أمامه إلا تصفية كل ما يخالف "ثقافة الحزب" الشيوعي، فتّمت تصفية آلاف البشر بحجة إزالة "الثقافات

فالتنظير الفلسفي للعنصرية، وما أفرز عنه من النازية المقيتة ليس عنا ببعيد. وبطبيعة الحال .. لم تقم الفلسفات - حتى الان - بمعالجة موضوع التنوع الثقافي، لكنها تحمل افكاراً مقارنة لذلك.

فعلى سبيل المثال، لو أخذنا الوجودية، وهي فلسفة اقرب الى التيار الفكري منها الى التنظير الفلسفي، فسنجد انها تنطوي على نظرة متناقضة لهذا النوع، فبكون الوجودية تقدس الفردانية وتسلب العادات والتقاليد أية قدسية، بمعنى أن الوجود ما تصنعه بنفسك، لا ما ترثه عن آبائك، فهي قد عملت من جهة على الابداع الفردي للثقافة، فكما سبق أن الفرد هو المنطلق الاساس للثقافة، فتحريير الفرد من قيوده الاجتماعية أعطى الانسان الدافع لكي ينتج فكره وفعله، وهذا الفعل بدوره يتحول إلى ثقافة، فمهما رأينا من الوجودية تهميش العادة الاجتماعية - الحاضنة للثقافة وتنوعها - فإن تلك الممارسات الفردية ستتحول إلى عادة. والحياة لا تحكمها فلسفة واحدة، بل الفرد لا يمكن أن يكون أسير فلسفة واحدة، والدليل ان الفلسفة الوجودية، تحولت الى موضوع ثقافي من حقه أن يعيش مع الفلسفات والأفكار الاخرى، دون ان تزيح او تزاح من المعترك الفكري.

فالوجودية وهي تلغي الالتزام الثقافي المتداول في المجتمعات؛ تؤسس في الوقت نفسه تعدداً يتولد باستمرار مع أي ابتداء يسلكه الفرد في حياته، ولذلك فإنه يمكنني أن أقرر إن أية فلسفة إقصائية تندحر أمام التنوع الثقافي.



للاستعمار؛ لا سيّما تلك التي تتكئ على الدين، وفي مقدمتها نشر التنصير في القارتين الأفريقية والأمريكية.

ولما غلبَ التوجّه الليبرالي والنزعة العلمانية على المجتمعات الغربية، وفي حمأة التغيرات الاقتصادية التي صاحبت الحرب الباردة مع الشيوعية، ومع تغير المزاج المعرفي للشعوب، تراجعت الرأسمالية عن حدّتها الاقتصادية للثقافات الأخرى، ولكنها بدلاً من التوجّه نحو النزعة الانسانية، فأنها اتجهت نحو الثقافة التي فرضتها بحركة السوق الحر، وذلك بتشيء الثقافة.. نعم، قد تمّ اعتماد التنوع الثقافي لكن ليس بكونه بعداً إنسانياً عميقاً، يتعلق بجوانب نفسية وجمالية وبيولوجية، وإنما بكونه سلعة يجوز الإتجار بها.

عملت فلسفة الرأسمالية المتوحشة في تحويل المعاني إلى أشياء مادية تقاس بالنقود؛ على تهديد الثقافات التي انبنت على جوانب نفسية ومعرفية أخرى في الانسان، فقد أصبحت هذه الثقافات مهددة بالزوال تحت وطأة قانون الربح والخسارة، ولذلك فإن ما تعانيه

الثقافات الانسانية في ظل الرأسمالية المتوحشة، لا يقل بحال عمّا عانتها، من قبل، في ظل الأديان والفلسفات الاستئصالية.

ليس غرضي هنا ان أتبع كل الفلسفات وموقفها النظري والعملية من التنوع

الرجعية" التي تحجب "شمس الشيوعية الإنسانية" عن الشروق، وإن إزالة الأديان والفلسفات والنظم القديمة لا بد من حصوله.

والشيوعية بشرت كغيرها من الأديان والفلسفات، بأنها هي مآل العالم وقدره المحتوم، وهي الجئة الموعودة، وما عداها فجحيم، وقد عملت الشيوعية على إزالة هذا "الجحيم" بجحيم النار والحديد.

وأما الفلسفة الرأسمالية فقد دشنت مشروعها على أرض الواقع بالإستعمار الذي استعملت فيه كافة الأدوات الإقصائية من الفكر والإعلام إلى السلاح والاقتصاد، وقد ابتدأت ذلك بتحطيم الثقافة المسيحية في الغرب نفسه، وطبعاً لا يمكنني أن أنكر السيرورة التاريخية في جدل الأفكار وفي نقد الدين حتى يتم الكشف عن بنيته الاولى، وهذا حق معرفي، بل ضرورة ابستمولوجية على المستوى الإنساني، لكن ما حصل لم يقف عند هذا الحد، بل تحوّل إلى تقديم الدين بأنه عنصر للتخلف والظلامية، وتم التغافل عن كون الحضارات كلها تقريبا قد قامت على مشكاة الدين، تماماً كقيامها على حواف الأنهار وهياكل القبور.

ومن التناقض الذي وقعت فيه الرأسمالية بوجهها الامبريالي، أنها استأصلت الدين من حركة الاجتماع في أوروبا، وصدّرتة إلى الخارج، حيث أصبح الدين المسيحي هو الصليب الذي يحطم به القوى المعارضة

الإرث الكلامي في  
الاسلام، يحكي فلسفة  
عميقة للتنوع الثقافي .

حوالي خمس سنوات من اصدار فوكوياما لكتابه ان يطيح بنظرية نهاية التاريخ، ويقرر ان الصراع لا بد منه، وان المعركة لم تحسم بعد.

في ظل هذا الطرح المتطرف لكلا النظريتين برز طرح اخر، وهو ما عرف بحوار الحضارات، وملخصه بان العالم المترامي الاطراف والمتسارع في النمو لا يمكن ان يرضخ لثقافة واحدة، فضلا ان تكون الرأسمالية الغربية، ولذلك عليه لكي يعيش في سلام أن يتبنى مبدأ التفاهم بين الحضارات، وذلك عبر الحوار بينها.

هذا أدى إلى خلق أرض جيدة لنمو فكرة التنوع الثقافي، وطرحها بشكل وثيقة دولية تضمنت ما يُعرف الان بالتعددية الثقافية.

وعلى المستوى الاسلامي .. فان مفهوم حوار الحضارات تعرض الى التسييس وردّات الفعل الآنية، وذلك عندما رفعت إيران لأغراضها السياسية شعار "حوار الحضارات"، وتمت مواجهتها من بعض الكتل السياسية العربية بالتحشيك في نواياها، لكن يبدو أن ذلك أثر بشكل لا بأس به في الإنفتاح الذي تشهده منطقة الخليج العربي، مما دفع الى تداول مفهوم التنوع الثقافي، وهكذا نجد ان الصراع، فضلا عن الجدل، حول الثقافة يعمل عمله في تطور المفاهيم وتبلورها، وقد يؤدي في القريب الآتي الى تبني استراتيجية التعددية الثقافية، بعد أن مرّ على المنطقة الصراع المذهبي المرير، الذي لم يقف عند حد إقصاء المختلف في المعتقد داخل الدين الواحد، وإنما وصل إلى الإقتتال الدامي الذي ذهب ضحيته آلاف البشر بأدوات قتل رهيبه؛ منها

الثقافي، فهذا يخرج عن طبيعة البحث، وأكتفي بهذه المعالجة لتقديم المثال عن موقف الفلسفة من التنوع الثقافي، فضلا عن التطلع الى التعددية الثقافية.

## التنوع الثقافي ما بين صدام الحضارات والحوار بينها

تبلورت فلسفة صدام الحضارات على يد صمويل هنجتون، الذي نشرها منتصف تسعينيات القرن الماضي، ولا بد من النظر إلى دوافع هذه الفلسفة التي تقوم أولا على أنقاض الشيوعية بكونها أحد طرفي الحرب الباردة، وبنظر هنجتون ان العالم لا يمكن أن يخلو من صراع، وسيكون الوريث لهذه الحرب هو صراع الحضارة الغربية مع الحضارة الاسلامية بالدرجة الاولى، ثم مع الحضارة الصينية بالدرجة الثانية، وهو يحدد بوضوح ان الصراع لا يقف على قاعدة سياسية واقتصادية بقدر ما يقف على قاعدة ثقافية ببعدها الديني(1).

والدافع الثاني وهو المباشر؛ التنظير لفلسفة نهاية التاريخ عبر صدور كتاب مخصص في هذا الشأن لفرانسيس فوكاياما(2)، والتي تقول بان العالم الرأسمالي الغربي بعد انتصاره على الشيوعية، التي نشأت بالأساس خصماً له، قد أصبح حقيقية واقعة، وبان الوجود العالمي قد تقرر بخاتمة الرأسمالية والليبرالية الغربية، ومعنى كلامه .. ان كل الثقافات الاخرى ستخضع لهذه الثقافة، في ظل تصاعد حضاري كوني مفروغ منه. مما حدى بهنجتون بعد

وإنما بكونه أيضاً حقاً إنسانياً يجب الاعتراف به. وهنا أعدد ستة أمور دفعت إلى الاعتراف بالتنوع الثقافي بكونه حقاً إنسانياً؛ هي:

1. تطور الوعي الانساني؛ وذلك - كما قلت - لأن الانسان مجبول على التنوع الثقافي، وفيه حالة أصيلة لا يمكن الفكك منها، وكأية فكرة مهما تأخر الوعي بها، فإن مآلها ان تتبلور في قالب ابستمولوجي، ثم تتحول إلى شأن اجتماعي يتبعه تشريع قانوني، سواءً على مستوى القوانين المحلية الدستورية او المواثيق والمعاهدات الدولية.

2. تطور نظام الدولة الحديثة، فالتحول من الدولة الكلاسيكية القديمة الى الدولة الدستورية الحديثة إستلزم الاعتراف بكل مكونات الدولة وعناصرها، ومنها التنوع الثقافي، فغالباً ما تنص دساتير الدولة الحديثة على المساواة في الدين والعرق والجنس واللغة، مما استوجب الاعتراف بالتنوع الثقافي لكونه عنصراً أصيلاً في الاجتماع البشري الذي تشمله الدولة بإدارتها.

3. الحروب والنكبات البشرية، والتي اتكأت على تسخير الفوارق الثقافية؛ لا سيما الدينية والعرقية منها، في الصراع، مما تبين للعالم ان من أخطر وسائل الفتك بالإنسان هو التطهير العرقي والديني، فكان لازماً على البشرية أن تجرّم هذا التطهير مما أدى إلى الاعتراف بالتنوع الثقافي.

4. الصدام بين الحضارات والحوار حولها، وقد تحدثت حول ذلك في محور سابق.

5. نمو التوجه الليبرالي، عالمياً، عاش الفرد دهرماً ابناً لجماعته، والجماعة - كما قلت - هي التي

تفجير المدنيين داخل مساجدهم ودور عبادتهم، وفي الطرقات والمستشفيات والأسواق.

## السياق التاريخي لمفهوم التعددية الثقافية

يمكنني القول ان مفهوم التنوع الثقافي، لم يكن وارداً في التفكير الفلسفي، بما نحن الان نفكر فيه، ولذلك لم يلق العناية به من قبل الفلاسفة، وأول ما ظهر هذا المصطلح في العالم الجديد عندما حدثت الهجرة إلى اميركا من الذين يحملون توجهات متباينة، وقد كان التيار الفكري السائد حينها لتحقيق الإنسجام بين هذه الفئات المختلفة هو ما عُرف بـ "الصهر الثقافي"، فقام هوراس كولين بطرح مفهوم التعدد الثقافي سنة 1924 (3) بيد أنه لم يكتب له النجاح في حينها.

ويبدو ان مفهوم التنوع الثقافي، نما في ظل الحرب الباردة بين معسكري الغرب والشرق، حيث كان من ضمن خطاب التفكيك الموجّه إلى الشيوعية بكونها كانت إستئصالية لكل ما يخالفها، ورغم ذلك فقد تأخر ظهور مصطلح "التنوع الثقافي" وكان التفكير الانساني يتهدى لمرحلة ما بعد الحرب الباردة، وقد شكّل انتهاء هذه الحرب حداً فاصلاً بين الايديولوجيات الشمولية والتنوع الثقافي.

لقد تعرّضت فيما سلف الى الموقف السلبي للشيوعية والرأسمالية من التنوع الثقافي، ولكن رغم ذلك، لم يعدم العالم من مفكرين وحقوقيين نادوا بضرورة الاعتراف بالتنوع الثقافي، ليس بكونه هو الأمر الطبيعي لوضع البشرية منذ بدأت عاقلة فحسب،

الى هجمات مدمرة قام بها "تنظيم القاعدة".  
 وبالنسبة للسياسات التاريخية الذي مرّ به التنوع الثقافي عبر منظمة الامم المتحدة، فقد اصدرت اليونسكو عدداً من الوثائق التقنية في شكل اتفاقيات تعزز التنوع الثقافي بصورة مباشرة او غير مباشرة؛ وقد جاءت كالآتي :  
 1950 : اتفاق بشأن استيراد المواد التربوية والعلمية والثقافية "اتفاق فلورنسا" وبروتوكول نيروبي الملحق به في عام 1976 .  
 1952 : الاتفاقية العالمية لحقوق المؤلف .  
 1954 : اتفاقية حماية الممتلكات الثقافية في حالة النزاع المسلح .  
 1970 : اتفاقية بشأن التدابير الواجب اتخاذها لحظر ومنع استيراد وتصدير ونقل ملكية الممتلكات الثقافية بطرق غير مشروعة .  
 1972 : اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي .  
 2001 : اتفاقية حماية التراث الثقافي المغمور بالمياه .  
 2003 : اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي .  
 2005 : اتفاقية حماية وتعزيز تنوع اشكال التنوع الثقافي (4)

كما صدرت ثلاثة اعلانات بهذا الشأن ؛ وهي :  
 1966 : اعلان مبادئ التعاون الثقافي الدولي .  
 1978 : اعلان بشأن العنصر والتحيز العنصري .  
 2001 : اعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي .

تحدد الشكل الثقافي وتحافظ على وجوده، وهي إحدى أسباب التنوع الثقافي، لكنها في ظل الحفاظ على الهوية، تدخل في عراك مع الآخر المختلف، مما يعني أن عليها في حال غلبتها أن تقصي الآخر، وفي حال هزيمتها أن تنصهر في الغالب، ومع هذا الديالكتيك القاهر والأزلي تمكنت الثقافات في ظل الجماعة ومنظومتها العتيدة أن تحافظ على بقائها، بشكل أو بآخر، ولقد وجد الفرد نفسه مصهوراً في هذا الصراع، يعمل مع الجماعة وتحت قبضتها القاهرة. ولما ظهرت الرأسمالية بنزعتها الفردية، بدأت تظهر الليبرالية التي تقوم على إحترام المبدأ الفردي؛ سواء كان دينياً أو ثقافياً، هذا التوجه الليبرالي الذي أخذ في الانتشار بكونه القاعدة الصلبة للتعايش البشري؛ حفز الكثيرين على تبني التنوع الثقافي، لا سيما تلك الثقافات ذات المجاميع الصغيرة في محيطها، وهو ما أشارت اليه بوضوح الموثائق الأممية بضرورة إحترام الأقليات؛ بثقافتها ودينها وعاداتها وتقليدها وأعرافها.

6. صعود التطرف الاسلامي : على الرغم من الجانب المظلم لهذا التطرف، الذي كتب حوله الكثير، بحيث تم التطرق لكثير من الظروف والأطراف التي ساهمت في صناعته وتطوره، بما في ذلك التطرف الدولي، وبالخصوص الرأسمالي، الذي صادق على نبوءة صمويل هنجتون. رغم كل ذلك .. فان حركة الإرهاب المتنامية، سرّعت من الدفع الى إصدار الوثيقة الاممية في الاعتراف بالتعددية الثقافية، وذلك بعد شهرين فقط من أحداث 11 سبتمبر 2001 م ، والتي تعرضت فيها نيويورك وواشنطن



## اعلان اليونسكو العالمي بشأن التنوع الثقافي

صدر هذا الاعلان بعد أقل من شهرين من هجمات 11 سبتمبر 2001 م، اذ اعتمد في 2 نوفمبر 2001 م، بباريس، وهنا يمكن لمس الحاجة الى المعالجة المنطقية لمشكلة الاقصاء التي مورست بحق الثقافة الاسلامية، بالإضافة إلى الرغبة في التخفيف من مشكلة الاستغلال السيء للعاطفة الاسلامية لدى الشباب، التي باتت تقض مضجع العالم الغربي ذاته.

والورقة هنا لا تعنى بتقديم تحليل مفصل لهذا الاعلان، ولكن لا بد أن نستحضره وهي تعالج موضوع التنوع الثقافي، وذلك بالإشارة الى الفلسفة التي تقوم عليها، وأهم ما نادى به مواده.

تعرضت ديباجة الاعلان إلى أهم ثلاثة عناصر تقوم عليها فلسفة التنوع الثقافي .. وهي :

1. ان (كرامة الانسان .. تقتضي نشر الثقافة وتنشئة الناس جميعا على مبادئ العدالة والحرية والسلام).

2. (ان الثقافة ينبغي ان يُنظر اليها بوصفها مجمل السمات المميزة؛ الروحية والمادية والفكرية والعاطفية، التي يتصف بها مجتمع او مجموعة اجتماعية وعلى انها تشمل - الى جانب الفنون والآداب - طرائق الحياة وأساليب العيش معاً، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات).

3. (إن احترام تنوع الثقافات، والتسامح والحوار والتعاون، في جو من الثقة والتفاهم، هي خير ضمان لتحقيق السلام والأمن والدوليين)(5)

وقد شملت مواد الاعلان عدة قضايا اساسية في التنوع الثقافي .. أهمها :

- المادة (1) التنوع الثقافي بوصفه تراثاً مشتركاً للإنسانية . وهذه المادة تعتبر ان كل الثقافات مهما تباينت، هي ملك للإنسانية جمعاء، وبالتالي فإن التعرض الى احداها يستوجب استنفاراً عالمياً للدفاع عنها، كما تجعلها كلها على قدم المساواة، وان التمييز بينهما يعتبر جرماً بحق الإنسانية.

- المادة (2) من التنوع الثقافي الى التعددية الثقافية: وضحت هذه المادة، الفرق بين التنوع الثقافي باعتباره سمة بشرية وواقعاً للحراك الاجتماعي، وبين التعددية الثقافية التي ينبغي أن تصل إليها التشريعات والقوانين، كما نصت المادة على ضرورة دمج المواطنين في صياغة السياسات لضمان التنوع الثقافي، وان الطريق إلى ذلك يكون عبر الديمقراطية.

- المادة (3) التنوع الثقافي بوصفه عاملاً محركاً للتنمية: وفيها نص على اعتبار التنوع الثقافي عاملاً محركاً للتنمية، ليس التنمية بشقها الاقتصادي فحسب، وإنما تشمل كافة الأوجه الاخرى التي تحقق التكامل في النواحي الفكرية والعاطفية والاخلاقية.

- المادة (4) حقوق الانسان بوصفها ضماناً للتنوع الثقافي: ترتقي هذه المادة من كون التنوع الثقافي حقاً من حقوق الإنسان، إلى جعل هذه الحقوق هي الضامن الحقيقي للتنوع، وبالتالي فانه لا اعتراف بالتنوع في بيئة تنتهك حقوق الإنسان.

- المادة (5) الحقوق الثقافية بوصفها اطاراً

هذه المادة الى صراحة إلى ان الثقافة، وان اعتبرتها سلعة، ليست مواد استهلاكية، وإنما هي "حاملة للهوية والقيم والدلالة"، وهي محاولة جيدة، وإن كانت غير كافية، لإنقاذ الثقافة من التشيؤ الرأسمالي.

– المادة (9) السياسات الثقافية بوصفها حافزا على الابداع : دعت هذه المادة الدول، إلى انتهاج سياسات تضمن التداول الحر للأفكار، وذلك من أجل تمكين الابداع الثقافي ان يأخذ مكانته المحلية والدولية.

– المادة (10) تعزيز القدرات على الابداع والنشر على المستوى الدولي : حثت هذه المادة المجتمع الدولي المقدر، على مساعدة العالم النامي لإيجاد صناعة ثقافية قادرة على البقاء والمنافسة الدولية.

– المادة (11) إقامة

شراكات تُعنى بتعزيز التنوع الثقافي لتحقيق التنمية البشرية الدائمة: وتؤكد المادة على إفساح المجال أمام المجتمع المدني والقطاع الخاص للإسهام في ذلك، وذلك حتى لا يكون حكرًا على الحكومات ومرهوناً بتوجهاتها السياسية، التي غالباً ما يهضم حق الثقافات الأقل عدداً، حتى باتت تعتبرها هامشية.

ملائماً للتنوع الثقافي : هنا نص على أنه في ظل تحقيق فلسفة التنوع الثقافي، لا بد من ضمان الحقوق الثقافية لكل الفئات البشرية، وان يوفر البيئة الملائمة لأن يعبر كل شخص عن ثقافته الخاصة، بل ينبغي أن يوفر التعليم والتدريب لكي يضمن استمرار ثقافته، كي لا تتعرض إلى الإنتهاك من قبل الآخرين، أو الاضمحلال عبر الزمن .

– المادة (6) نحو تنوع ثقافي متاح للجميع : ركزت هذه المادة على ضرورة توفير الوسائل الاعلامية، التقليدي منها او الرقمي، للتعبير عن التنوع الثقافي، وتوفير الفرص بالتساوي أمام الثقافات المختلفة.

– المادة (7) التراث الثقافي بوصفه مصدرا للإبداع : لا يقتصر الإعلان على الاهتمام بالتنوع الثقافي على المستوى الأفقي، اي

الاعتراف به لكل الثقافات القائمة، بل يذهب الى ضرورة الاهتمام بالمنتج الثقافي عبر مساره التاريخي، فتجري المحافظة على التراث بالتنقيب عنه وصيانه و اتاحته للبشرية، لتنظر الى مسير تاريخها ، وكيف كان هذا التراث ابداعا انسانيا.

– المادة (8) السلع والخدمات الثقافية بوصفها متميزة عن غيرها من السلع والخدمات : لقد أشارت





## مصادرة التنوع الثقافي هدم للكيان الانساني.

اليوم يعتبر دافعاً مستمراً  
الى معالجة أهم قضيتين  
إنسانيتين في هذا المجال ؛  
هما : الحوار : حيث انه اصبح  
من الملح ان يقوم الحوار حول  
التنوع الثقافي، خصوصاً  
بعدما رأينا تدميراً ممنهجاً

على مستوى الجماعات والدول لثقافات لها دور  
انساني، بعضُها زالت حضاراته، وبقيت معالمه في  
المواقع الاثرية، وبعضها الاخر لا زالت حضاراته  
واديانُه قائمة.

ان الحوار المنشود لا ينبغي ان يقف عند التنظير  
الشكلي، وعلى الرد على القائلين بصدام الحضارات،  
بل الحوار يجب ان يكون سمة انسانية، تسري في  
كل مجريات الحياة، من البيت والمدرسة والجامعة،  
حتى المؤسسة الدولية والاممية، وان توضع برامج  
عملية للحوار، تطرح فيه القضايا ذات الاهمية في  
هذا الشأن؛ سواء على مستوى الفعل الحضاري بكل  
اطواره التاريخية، او على المستوى اليومي المتحرك.  
فمن الجيد، بل من الضروري أن يرتبط الحوار بهذا  
اليوم، وان يعد له برنامج السنوي، وان تتولى  
الدول طرح برامج حول الحوار الثقافي وفلسفة  
تنوعه ومشروعية تعدده، لا سيما أن كثيراً من الدول  
توجد بها وزارات أو مؤسسات للثقافة.

التسامح : رغم ما ألقى على هذا المفهوم من  
توجسات مبررة احياناً، وغير مبررة احياناً أخرى،  
كون التسامح يقتضي وجود ثقافة أصيلة أو سليمة  
ينبغي لها ان تتسامح مع ثقافة اخرى دونها في

وخصصت المادة (12)  
والاخيرة من الاعلان  
لدور اليونسكو ، والتي  
نصت على انه : " تقع  
على عاتق اليونسكو  
بحكم رسالتها ومهامها  
مسؤولية ما يلي :

1. التشجيع على مراعاة المبادئ المنصوص عليها  
في هذا الاعلان عند اعداد استراتيجيات التنمية في  
مختلف الهيئات الدولية.
2. الاضطلاع بدور الهيئة المرجعية والتنسيقية  
فيما بين الدول والمنظمات الدولية الحكومية  
وغير الحكومية والمجتمع المدني والقطاع الخاص،  
من اجل الصياغة المشتركة للمفاهيم والاهداف  
والسياسات المراعية للتنوع الثقافي.
3. مواصلة نشاطها التقني وعملها في مجال  
التوعية وبناء القدرات، في المجالات ذات الصلة  
بهذا الاعلان والداخلة في نطاق اختصاصها.
4. المساعدة على تنفيذ خطة العمل التي ترد  
خطوطها الاساسية مرفقة بالإعلان الحالي(6)  
وقد توج هذا الصعود الايجابي على المستوى الاممي  
للإعتراف بالتنوع الثقافي بكونه حقيقة قارة في  
الواقع الانساني، وبالتعددية الثقافية في التشريع  
الدولي، بتخصيص يوم سنوي يحتفى فيه بالتنوع  
الثقافي (ففي عام 2001 اعتمدت اليونسكو الاعلان  
العالمي للتنوع الثقافي، وأعلنت الجمعية العامة  
في قرارها رقم "249/57" يوم 21 مايو، يوماً  
عالمياً للتنوع الثقافي للحوار والتنمية) (7) ، وهذا

سيطر على البشرية ربحاً طويلاً من الدهر، حتى أصبح كأنه حقيقة مفروغ منها، رغم كل ذلك كانت الحرية تجري في عروق البشر مع دمائهم، فالممارسة الطبيعية للبشر منطلقها الحرية، فكم تغنى الأدياء والشعراء بالحرية، كما دعا إليها الفلاسفة والمفكرون، وانتصرت لها الأديان والمذاهب، منذ استوى الإنسان عاقلاً، وبدأ يدون حركته اليومية وفعله المعرفي. ولأجل ان يحقق التنوع الثقافي، فانه لابد ان تتضمن دساتير الدول مواد واضحة تكفل الحرية في المعتقدات والافكار والاديان والمذاهب واللغات والثقافات، بل ينبغي ان تنص قوانين الدول على التعددية الثقافية.

والحرية التي يجب ان يكفلها القانون، لا تكون مقتصرة على اعتناق ما ذكر، وانما يجب ان تكفل ايضاً التعبير عنها، وتداولها ونقدها والاستعداد منها، وان يسمح لها بالتعبير عنها في مختلف وسائل الاعلام؛ التقليدي والرقمي.

**ثانياً :** التنوع الثقافي والمواطنة: التنوع الثقافي كما يأخذ بعده الدستوري؛ فانه يعبر في الوقت ذاته عن وضع سياسي راسخ، يمس مفهوم المواطنة، فالدولة الحديثة تساوي بين جميع ساكنيها ولا يجوز لها ان تقلل من شأن فئة او افراد من مواطنيها، مهما اختلفوا عن عموم السكان. فالمواطنة لا تقاس بأي اعتبار، إلا باعتبارين؛ هما : الانسانية والسكنى، وهما ما يتحققان في كافة مواطني الدولة، ولذلك يصبح التنوع الثقافي امراً مسلماً به في الدول الحديثة، ليس الاعتراف به فحسب، وانما كذلك بحمايته وتنميته، وتمكين اصحابه في مرافق

الأصالة او السلامة، وتترك لها المجال بأن تمارس حياتها المحدودة في المجتمع، وفي هذا عنصرية خفية يجب ان لا تكون موجودة. رغم كل ذلك، فان استعمال هذا المصطلح مع تجاوز ظلاله السلبية، يمنع الفعل الثقافي أن يأخذ دوره الاجتماعي والحضاري.

ولذلك فان إحياء سمة التسامح بين البشر من خلال الاحتفاء باليوم العالمي للتنوع الثقافي؛ هو ضامن مهم للتعايش السلمي بين الثقافات، وابرار التنوع الثقافي في المجتمعات.

### قضايا في التنوع الثقافي :

التنوع الثقافي شأن انساني، لا ينتظر الاعتراف به حتى يوجد، وانما يتوالد بتوالد البشر، لكنه يبقى شأناً معرضاً لتناوش البشر في مصالحهم وهوياتهم، ولذلك لابد من تبني قضايا عملية تهتم الواقع الانساني، فالتنوع ليس مجرد افتراض في سماء الوهم، وانما هو حركة دائبة بحركة البشر، وهنا اطرح بعض القضايا التي أراها من المهم أن توضع لها الأطر القانونية والعملية في سياق واقع التنوع الثقافي وتقنين التعددية الثقافية، لا سيما من خلال شقها الفلسفي؛ منها :

**أولاً :** حاجة التنوع الثقافي الى تأصيل الحرية : الحرية هي بُعد أصيل في الوجود البشري والوجدان الانساني، وتقرير الحرية لا يحتاج الى أبعاد فلسفية، مع انه قد حصل التعدي على هذه الفطرة خلال التاريخ الانساني، الى درجة وجود نظام الرق الذي

هذه السياسة الى تزعزع أركان السلم الاجتماعي، وظهرت جماعات العنف والارهاب فيها، كما ظهر من يفجر ويدمر المعالم العبادية والحضارية باسم الدين.

ولذلك فان عملية الاقصاء والتمييز بين المواطنين بسبب دينهم او مذهبهم او ثقافتهم، لا تختلف في مآلاتها، سواء قام بها من يحمل لواء المادية الملحدة او لواء الدين والانتصار للحقيقة الالهية المطلقة، فكل ذلك هادم لمفهوم المواطنة، ويعتبر وجهاً لحقيقة واحدة، وهي الدمار الانساني، وبذلك يصبح التنوع الثقافي هو الضامن الاقوى للدولة ومكوناتها الوطنية.

### التنوع الثقافي والهوية :

الهوية من أهم القضايا التي واجهت المجتمعات، وأخطرها ، ولذلك تعرضت - ولا تزال - الى الانتهاك من قبل السائد الاجتماعي، سواء على المستوى الديني او الفكري او العادات والتقاليد ونحوها. وهذا ما يُعبر عنه أحياناً بان التاريخ يكتبه المنتصر، فالكتابة لا تقتصر على التدوين في الاسفار والسجلات، وانما بالمقام الاول هي إعادة البناء الاجتماعي وفق ثقافة المنتصر ودينه ورؤيته للحياة، والانتصار لا ينحصر كذلك في الغلبة في الحروب، وانما يذهب الى ما هو أبعد من ذلك وأعمق، وهو السيادة الاجتماعية. ويُعبر عنه أحياناً بتقليد المغلوب للغالب، بحسب ابن خلدون، وهذا التقليد غالباً لا ينشأ نتيجة السياق الاجتماعي

الدولة اسوة بباقي شرائح المجتمع. فبدون سياسة التنوع الثقافي، لا يحصل التواد والتأخي بين افراد المجتمع، وهذا يستلزم هدم الجدران الاعتبارية التي تفصل بين جماعات الدولة بحسب التبني الثقافي، فيجب ان تضع الدولة برامجها بحيث يمكن لكل فرد ان يحتفظ بثقافته مهما كان حجم الثقافة المختلفة عنه التي يعيش فيها، ولذلك عليها ان تعمل على الغاء الفواصل الاعتبارية والحقيقية بين الثقافات المختلفة التي تعيش على الارض الواحدة، ففكرة "الكانتونات الاجتماعية" تهدد السلم الاجتماعي في الدولة والعناصر المكونة له على حد سواء، كما تلحق الضرر البالغ بمفهوم المواطنة، والتي قد تؤدي به في بعض الاحيان، لا سيما عندما تحصل تدخلات خارجية، تستغل الفوارق الثقافية المتكونة بسبب الوهن في الاعتراف بالتنوع الثقافي وضعف تمكينه.

لقد حاولت منظومة الاتحاد السوفيتي ان تصهر الشعوب التي وضعت يدها عليها في بوتقة ثقافة واحدة، ورغم سياسة القبضة الحديدية والعنف الثوري الذي مارسه السوفيت في عملية هذا الصهر، الا انه فشل وأدى به الى التفكك، في حين انبعثت الثقافات المسحوقة من تحت رماد النيران التي أشعلت لحرقتها.

وذات الشيء حصل في بعض الدول العربية التي مارست الصهر الثقافي لصالح ثقافة معينة او مذهب محدد، سواء عن طريق المحاربة للثقافة والمذهب، أو بالإقصاء والتهميش من تولى الوظائف والمناصب أسوة بباقي افراد المجتمع، وقد أدت

ولذلك فان بقاء الهوية والسلم الاجتماعي ليس في الاقصاء، وإنما في الاعتراف بالتنوع الثقافي وتمكينه وحماية معطياته ومنجزاته.

### التنوع الثقافي والسلم الدولي :

لقد عانت الانسانية حروباً على طول خطها التاريخي، ولا يمكن الزعم بان الاقصاء الثقافي هو السبب الوحيد في كل هذه الحروب، لكن لا يمكن نكران أن الثقافة هي إحدى أخطر الوسائل التي استعملت في الحروب، سواء بصورة دينية او عرقية، ولعلنا نتذكر جيداً الحروب الصليبية الدينية، وكذلك التوسعات التي قامت بها النازية على أسس عرقية. كانت الدولة تنشأ على حد السيف وفق سياسة التوحش، ولا يكاد أن تشذ عن هذا السبيل دولة ما؛ صغرت أم كبرت، حتى بات التنظير للإرهاب المعاصر قائماً على هذا الاساس، لكن العقيدة الحتمية التي تلبست البشرية ليس بالضرورة هي حتمية كونية، بمعنى انها ليست قانوناً صارماً في تجمع الكيانات الإنسانية كالجماعات والدول، وتعاملها فيما بينهما على أسس سياسية، وإنما يمكن أن ينتج الانسان المعاصر عقيدته المحدثه في انشاء الدول والجماعات، دون اللجوء الى سياسة التوحش، وأتصور ان البشرية بعد الحربين العالميتين بدأت تدرك ضرورة أن تحل الديمقراطية محل سياسة التوحش، ليس في ادارة الدول فحسب، وإنما في إنشائها من الأساس، لا سيما ان الانسانية في حقبها الحالية قد توزعها نظام الدولة، وكل ما

الطبيعي الذي يعيشه المغلوب في دوائر الغالب، وإنما الغالب يفرض سياقاته التي تدفع المغلوب الى ان يقلده لأجل ان يعيش ويواصل حياته.

ولذلك .. فإن على الدولة الحديثة ان لا تتبنى سياسة الاقصاء الثقافي بغية سيادة ثقافة بعينها، وكذلك عليها ان تقدم كل الثقافات الوطنية على قدم المساواة، حتى لا يلجأ الاضعف - مكرهاً بوعي او غير وعي - الى التخلي عن ثقافته.

ان الحفاظ على كل الأوجه الثقافية في الدولة، لا تقتصر أهميته على المجموعات البشرية؛ خاصة الاقليات، في الحفاظ على هويتها، وإنما هو مهم للدولة ذاتها لتحقيق التنوع الثقافي، الذي اصبح يمثل ركيزة حضارية وتنموية واقتصادية، ومثالاً للسلم والانسجام الاجتماعي.

لقد مارست كثير من الدول لتحقيق الانسجام الاجتماعي ما عرف بالصرع الثقافي، وهو تبني ثقافة بعينها، على حساب دمج بقية الثقافات في بوتقتها، إلا انها خسرت كثيراً، وهدمت معطيات حضارية وانسانية، كان من حقها الطبيعي أن تعيش، كما انها فرطت في مرتكز تنموي، يشمل البناء الانساني والاجتماعي والاقتصادي، ثم اوجدت الضغائن والشحناء بين المجموعات المكونة للمجتمع الوطني، وانقلب الأمر؛ فبدلاً من الانسجام حدثت الفرقة والتنافر، حتى وصل الأمر الى الاقتتال والإحتراب، بل وصل بعض الاحيان الى التطهير العرقي.

ان سياسة الصرع الثقافي فشلت ودمرت الكثير من العناصر التي تقوم عليها الدول والمجتمعات،

الانسانية، وفي البحث في تجارب الشعوب، وفي تنظيراتها الفكرية والفلسفية لإيجاد طرائق جديدة تتجاوز حُقب الصراع الطويلة، وتعمل على تبني فلسفة التنوع الثقافي وترسيخ وجوده، وحمايته من عوادي الزمن من ان تحطم كياناته وهياكله.

### أثر التربية والتعليم على التنوع الثقافي :

التربية والتعليم هما أساس تلقين الثقافة ونقلها، ويغنيانا عن تأكيد هذا ما درجت عليه البشرية في ذلك، وما أَلقت عليه من أهمية، وما قامت عليه الفلسفات والأديان من تنظير وتأسيس، وعلى هذا فإن التعويل على التربية والتعليم في نشر ثقافة التنوع الثقافي وترسيخ الاعتراف به في التفكير الانساني، هو حقيقة قائمة، لا اظن يمكن الاختلاف حولها، وإنما ينبغي تبنيها بصورة عملية بين الناس، على كافة المستويات .. المدرسة والجامعة، ودور العبادة والقوانين والمواثيق.

إن الجرم قائمٌ على فلسفة التربية والتعليم التي دأبت عليها البشرية في مختلف مراحلها، بأنها مسؤولة عن معظم عمليات الاقصاء الثقافي، بأية صورة برز بها. كالصهر الثقافي، او الدمج الثقافي، أو ذريعة تحقيق التوازن والاستقرار الاجتماعي، أو اتباع الحقيقة الإلهية المطلقة، أو تبني نظرية عنصرية، أو نحو ذلك. ولذلك فإن على فلاسفة التربية والتعليم ان يؤكدوا على أهمية البعد التربوي والتعليمي في التنوع الثقافي، بكونه حتمية وجودية وضرورة حضارية، وأداة اساسية لتحقيق السلم الاجتماعي،

يمكن حصوله هو اندماج او اتحاد او انحلال واعادة بناء للدول، ومع ترسيخ قيم الحداثة والديمقراطية واستغلال ادوات التواصل الرقمي وآلياته؛ يمكن للبشرية أن تتجاوز حد السيف الى وعي الكلمة، وذلك لأجل ايجاد فلسفة جديدة وراسخة لتعامل الشعوب فيما بينها.

إن التعددية الثقافية التي توطر التنوع الثقافي قانونياً على المستوى الدولي، وبالمواثيق والمعاهدات على المستوى الأممي، من الأهمية بمكان لإحلال السلم العالمي.

إن استراتيجيات فرض الحصار والعقوبات الدولية على " الدول المارقة "، والتي يُقصد بها تلك الدول التي لا تسير في ركب الامبريالية العالمية التي تحكمها سياسة الرأسمالية المتوحشة، لم تعد انسانية، ولا مجدية حتى بالنسبة لمن يتبناها على المستوى البعيد، ولذلك ستستمر البشرية في صراعاتها القاتلة، التي تذهب ضحيتها الشعوب ومقدراتها الحيوية ومواردها المادية ومكوناتها الحضارية، وستطال نار هذه السياسة كل الدول بدون استثناء، إن لم يسارع عقلاء البشرية الى وضع حد لهذا النوع من السياسات الدولية.

ولذلك أصبح من المهم البحث عن مخرج من ضمن هذه المخارج الحيوية، تبني التنوع الثقافي على مستوى الانسانية قاطبة، ان التعددية الثقافية التي تقوم على ركيزة التنوع، لا تقتصر على الاعتراف بالمنتج الثقافي ومنجزاته، وإنما هي تؤسس لثقافة جديدة في شتى المجالات، في التنوع الاقتصادي والاجتماعي، وفي الحفر عميقا في الفلسفة

والثقافي هو واقع مفروغ منه، مقرر بحكم الفطرة الانسانية والضرورة الاجتماعية والتشريع الالهي. مشكلة هذا التعليم، انه جاء في أحضان المنظومات العقدية والفقهية، وهما منظومتان نتجتا بالأساس من دوائر الصراع التي قامت بين المسلمين؛ بعضهم البعض، او بين المسلمين واتباع الديانات الاخرى، ولذلك من الأهمية تحرير فلسفة التربية والتعليم في عالمنا العربي والإسلامي من ربة هاتين المنظومتين (8)، وإعادة بنائها بعيداً عن الظلال القاتمة لرواية الفرقة الناجية (9).

وأسلوب حياة، وبنية راسخة للحفاظ على المنتج الحضاري الذي انطلق بوجود الانسان العاقل ذاته. في عالمنا العربي والإسلامي .. ما يواجهنا هو التعليم الديني بوصفه مشكلة حقيقية تقوم على أساس ترسيخ الاقصاء الثقافي والمذهبي، ورفض المختلف، وهو ما أسست له رواية الفرقة الناجية، والتي جعل منها بُعداً إيمانياً وفلسفة تربوية ومنهجاً تعليمياً، ينشأ عليها الصغير وينتصر لها الكبير، ولذلك فمن الضروري أن تعاد صياغة فلسفة هذا التعليم، بحيث يؤمن بأن التنوع الديني

### التوصيات :

- الثقافي، بدون تمييز على أي أساس كان، دينياً أو مذهبياً أو عرقياً أو قبلياً أو طائفيًا.
- 1) انظر: صمويل هنجتون ، صراع الحضارات .
  - 2) انظر: فرانسيس فوكوياما ، نهاية التاريخ .
  - 3) جمال ناجي ، التعددية الثقافية تعبير عن التعايش المشترك بين الثقافات ، الغد ، مجلة الكترونية 2018/5 / 30
  - 4) موقع الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، موقع الكتروني عبر الانترنت في 2018/6/4
  - 5) موقع الامم المتحدة لحقوق الانسان ، مكتب المفوض السامي ، موقع الكتروني عبر الانترنت 2018/6/4
  - 6) المصدر السابق نفسه .
  - 7) اليوم العالمي للتنوع الثقافي من اجل الحوار والتنمية ، موقع الكتروني 2018/6/11
  - 8) انظر: خميس العدوي ، السياسة والدين

- تطمح هذه الورقة للخروج لبعض التوصيات، منها :
1. أن يتبنى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وثيقة حول التنوع الثقافي والتعددية الثقافية، تسمى بإعلان بغداد.
  2. اصدار كتاب حول التنوع الثقافي، بحيث يعالجه من شتى جوانبه، خاصة الجانب الفلسفي والفكري والأدبي والقانوني. يعمل على نشر هذا الكتاب بأوسع مجال.
  3. نشر فلسفة التنوع الثقافي في المجتمع العربي من خلال الندوات والمحاضرات والحوارات التي يتبناها الاتحاد.
  4. اصدار بيان من الاتحاد يجرّم فيه كل انواع الاقصاء الثقافي.
  5. دعوة الدول العربية إلى حماية المكتسبات الثقافية جميعها، وتمكينها عبر كل الوسائل المتاحة للنشر

## التنوع الثقافي بوصفه رأسملا رمزيا تمثيلاته وآفاقه

أ.د. نادية هناوي



وفي هذه المرحلة التي تُعرف بمرحلة ما بعد الأنوار، يغدو التنوع الثقافي متمظهراً في ميادين كثيرة، تتوزع بين الإجتماع والنفس واللغة والأدب والتاريخ والدين وأخلاق العمل ومبادئ السلوك وأشكال العادات والازياء والطبخ إلى آخره من مجالات الحياة الأخرى، وبلا أدنى نخبوية أو شعبية.

إن الاعتراف بالتنوع الثقافي هو مظهر حضاري ودالة سوسيوثقافية ورهان جيوبوليتيك - Ge politics تاريخي وديني، ينطلق من فرضية أن الثقافة هي الحياة نفسها. ولا مجال لتوكيد التنوع والاعتراف به سوى بتدويل الثقافة وعولمتها، الذي به يتحقق مطلب التشارك المعرفي حيث لا هيمنة لمؤسسات عالمية ولا سيادة لأقطاب وإيديولوجيات تخصص العالم وتجزئه، ورغبة في التحصن من عواقب المركزية والاستغلال والهيمنة والأحادية والإنغلاق مع رفض مظاهر التهميش والتبعية

### التنوع الثقافي: الماهية والتشكل

للتنوع الثقافي أهمية أتفق عليها أغلب المفكرين والمثقفين، فهو مصدرُ القوة والتمكين إذا أحسنت الإفادة منه، وتنميته كعملية اندماجية تفضي إلى الانصهار والتدجين بين تشكّلات بشرية مختلفة، ليغدو كل نوع ثقافي عابراً للثقافات.

والتنوع وثيق الصلة بالمجتمع والهوية وقضاياهما السيكولوجية والثقافية، وله أهمية في الإستدخال الثقافي وصلاته المرتبطة بمنظومة العمل والعلاقات الاجتماعية.

والتنوع الثقافي بحسب (أرمان ماتلار) هو "تعدد الوسائل التي تجد فيها تعبيرها عن ذاتها ثقافات المجموعات الاجتماعية (...). أنها الطرق المختلفة التي بواسطتها تستطيع السلع والخدمات الثقافية وكذلك الفعاليات الثقافية الأخرى أن تكون حمالة دلالة رمزية أو أن تنقل قيماً ثقافية إجمالاً." (1).

ونقد جمالياته، شكلاً من أشكال التنوع والغنى الثقافي، والسبب تطبيقه المفاهيم والنظريات على الفنون الراقية والفنون الشعبية." (2).

وليس التنوع الثقافي مفهوماً بديلاً عن الإستثناء الثقافي فحسب؛ بل هو واحدٌ من الرهانات الحضارية، الساعية إلى تفاعل الشعوب في سياساتها اللغوية ونظمها المعرفية بتكامل من دون إستتباع أو هيمنة، لاسيّما في عالم ما بعد الحرب الباردة التي فيها أصبحت السياسة الكونية متعددة الأقطاب متعددة الحضارات. (3)

وعلى الرغم من هذه الجدوى التي ينطوي عليها التنوع والعوائد التي تتحقق جرّاء اعتماده؛ إلا إن بعض هذه الشعوب، ما زالت ترفض إستثمار ما لديها من تنوع ثقافي ولا تحاول إدماج ثقافتها وتدجينها، وقد تجد في التنوع سبباً لنشوب النزاعات ومن ثم تسند إليه كثيراً من مظاهر التنازع والإقتتال.

ويبدو أن للثقافة الاستعمارية دوراً في تحجيم التبادل بين الثقافات المتنوعة تذرّعا بالوطنية والقومية، كي تظل الشعوب واقعة تحت طائلة النفوذ الاستعماري الذي يزرع الحدود فيما بينها، ويبقي على مظاهر الاستقطاب حاضرة وفاعلة. وفي مقدمة تلك المظاهر النخبوية والتعالي والنمذجة، فما مصير التنوع الثقافي؟ أهو تراث يشترك فيه الأغلبية والأقلية ورأسمال يتم استثماره والإفادة من عائداته؟ ما الممكنات المعرفية والخدمية التي يتيحها الإعراف بالتنوع الثقافي؟، وكيف يساعد التنوع على الانفتاح الليبرالي

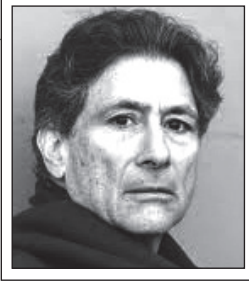
والاستثناءات الثقافية التي هي ألد أعداء التنوع الثقافي، كونها تنال من أهم سمتين من سماته وهما الديمقراطية والاندماج.

والتنوع الثقافي ليس إغناءً لخصوصيات الشعوب من ناحية التقاليد واللغات والأنماط الاجتماعية، وإنما هو تعددية ثقافية تساوي بينها في المنزلة، مناهضة الاستعلاء والفوقية والاستهلاكية، وهو أيضاً انفتاحٌ اجتماعي ينبذ العنف والقمع، معترفاً بالإختلاف والتعدد. وبغيته تحقيق تطامن تعايشي في فضاء تحكمه بروتوكولات تتسم بالكلية ضمن فضاء رحب تتبادل فيه المنافع وتتحد الهويات، من دون أن تتقاطع أو تتضاد، وفي شكل إستعادة إنتاجية للثقافات المحلية كي تصبح عالمية بصور جديدة ليس فيها إعتداد فنوي ولا تحزب إمبريالي ولا تكتل كولونيالي.

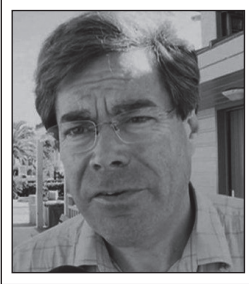
وقد يُساء فهم مغزى الإعراف بالتنوع الثقافي، بحجة عدم السيطرة عليه أو التباين في فهم طبيعة التعدد في الأنواع الثقافية، فرعية ورئيسة محلية وإقليمية رسمية وشعبية folk culture أو كثقافة مكتوبة أو شفوية cultural quality .

وعموماً؛ فإن التنوع الثقافي لا يُلغي الهوية الوطنية ولا يصادر الخصوصية القومية؛ بل هو يضيف إليهما وينميها، من خلال "العمل على دمج العديد من الشبكات المفاهيمية والمنهجيات وشبكات الألسنية والاتصالات وعلم النفس والاجتماع، فالتعددية والتنوع هما في صميم الحياة نفسها لأن التنوع مكوّن للطبيعة الإنسانية. ويُعد النقد الثقافي عموماً وإشغالاته النسوية الدائرة حول الأدب النسوي





ادوارد سعيد



بيير بيارنيس

ومقاومة الامبريالية الثقافية وحفظ الملكية الفكرية؟، هل العادات والتقاليد والأديان والبنى الاجتماعية الأخرى، تقف عائقاً أمام التطور الثقافي؟، وهل لدى الشرائح الشعبية قدرة على صناعة الثقافة وإنتاجها؟ هل الثقافة التي نريدها، ثقافة واحدة تجذب بتأثير واحد لتعمّ المجموع وتضبط علاقة الذات بالآخر؟، وهل صحيح أن ثقافة التنوع مصدر رهان وصراع؟ وماذا عن الرقابة الاقتصادية والسوق الرأسمالية؟ هل هناك أمكنة صانعة للثقافة، وهل للرقابة

دورٌ في صناعتها أو بالعكس؟ هل التبادل الثقافي حر ومتطامن دوماً، أم أن هناك ثقافة الآخر المستعمر؟، وأي نظام ما بعد استعماري سيتسلط على عمليات التواصل؟ وماذا عن التنوع الثقافي الناجم عن موجات الهجرة والنزوح والإرتحال الاضطراري؟

إن إدراك أهمية التنوع الثقافي وضرورة التعاطي معه بجدية، لم تتأكد بشكل رسمي؛ إلا في مطلع الألفية الثالثة بعد إقرار الأمم المتحدة والمجتمع الدولي عليه، وتوكيدهم أحقية الشعوب في التنوع الثقافي، وفي عام 2005 تبنتي المؤتمر العام الثالث والثلاثون لليونسكو، الاتفاق حول التنوع الثقافي تحت مسمى (إتفاق حول حماية التعبيرات الثقافية وترقيتها) ووافق عليه مئة وأربعة وعشرون بلداً، بينما صوتت الولايات المتحدة وإسرائيل وأستراليا ضده. (4)

وهذا الاعتراف بالتنوع، هو سياسة توفيقية تؤمن بالتحاور والتفاعل والشعبية والصناعة الثقافية، التي ابتكر مصطلحها هوركهيمر وادورنو عام 1974، بعد أن عاينا حركة عامة لإنتاج الثقافة وتشابكها بالسياسة والسلطة والإقصاء والاقتصاد والتكنولوجيا.

إن دينامية الصناعة الثقافية وحيويتها، هي التي بها تختزل كل ممكنات التنوع وطاقتها وفاعليته التي تقوم على أسس، منها التعددية ونبذ الطائفية ورفض مختلف صور التمييز العنصري والفصل

الجنسي والاستثناء الثقافي، وإبطال المصادرة القامعة للهويات الثقافية ومناوأة التنميط الثقافي أو الصورولوجيا - imagoogy بإزاء الآخر الأجنبي، ومقاومة العمى الثقافي من خلال العمل على صنع منظومة للتلقي تنماز بالانفتاح والمعرفية، محاولة ردم الفجوة الثقافية بين الشعوب، فلا نخب تتموضع في يوتوبيا خاصة بها، ولا حيازات خاصة للأدب والعلم في جمهوريات يستفرد بها بعضهم ليكونوا موصوفين بأنهم حراس الثقافة والمدافعين عنها (5)، ولهم وحدهم فضل المحافظة عليها.

هذه الفئوية في الفهم والاستقطابية في الوعي، لا وجود لها في المجتمعات المؤمنة بالتنوع الثقافي، التي فيها الثقافة تغدو مشاعة بلا حدود تصنعها الدولة، ولا عوائق يفرسها المجتمع. ولا مناص من القول إن التنوع لا يبغى الاستهلاك،

سيادته، في ظل ديمقراطية العولمة وثقافة الإعلام الموجه الذي تهيم فيه الصورة على الكلمة، ويتغلب الافتراضي على الواقعي..الخ.

ولا ننسى أن للطروحات التي تتحدث عن نهاية التاريخ ونهاية الايديولوجيا ونهاية المثقف، أثراً لا يُنكر في الترويج لثقافة اللاتنوع والانغلاق، كون تلك الطروحات ليست معزولة عن حركة المجتمع، بل هي متغلغلة فيه.

ولكي يتأكد التنوع ويتم الحفاظ عليه، فلا بد من صناعة ثقافية تنمي الوعي وتؤسس للهوية، يسهم فيها منتجون ثقافيون يصدرون الفعل الثقافي ويمارسون أنماطه، كالعلماء والأدباء والمفكرين والكتّاب والفنانين والباحثين وغيرهم ممن لهم أثرهم في تدويل الثقافة وتطبيق إستراتيجيتها.

وإذا أردنا توصيف المنتجة الثقافية؛ فإننا سنحددها بأنها فاعلية واعية ذات إرادة تسعى إلى بناء ثقافة عالمية سائرة على وفق إستراتيجيات ترتفع بالشعبي إلى الرسمي، متعدية المحلية إلى الكونية، جامعة المختلف

بالمؤتلف، ودامجة الغالب بالمغلوب باتجاه إنتاجي تتوحد فيه البنى الثقافية وتندمج عبره الأشكال الاجتماعية، والمحصلة مجتمع ازدواجي ما بعد صناعي.

وبهذا يغدو التنوع الثقافي مشروعاً عاماً لصناعة

وإنما الإنتاج والتسويق والاستثمار من دون فصل هوية عن هوية أو لغة عن أخرى، أو تفريق بين مقاربة ثقافية وإعلامية أو اختلاف بين ثقافات وأخرى.

وتتأتى أهمية الاستثمار للتنوع وضرورة تطويره من مسألتين، الأولى تتعلق بطبيعة هذا التنوع، والثانية تتصل بكيفية إستنفار الطاقات وتوحيد الجهود بالإندماج الايجابي المفضي إلى الإفادة التي تعم بخيرها الشعوب كافة. فالكل له الحق في التواصل، وله دور في صناعة ثقافة المجتمع. وهذا ما يجعل التضامن ممكناً بين شعوب العالم عبر التعاون في مجالات مختلفة وفي أشكال متباينة، منها التنمية المستدامة وحوار الثقافات والحتمية التقنية، وهو ما تأخذه على عاتقها منظمات حكومية وغير حكومية، عاملة على توظيف التنوع الثقافي في إطار إنتاجي يحقق متطلبات الوعي بالهوية الثقافية، متحصناً في الآن نفسه من مختلف محاولات المتاجرة بالتنوع وسمسرة

مبتغياته والمراهنة عليها، لكن بلوغ ذلك التطلع ليس ميسراً كما يبدو للوهلة الأولى، إذ أن ثمة منغصات تعترى الاعتراف بالتنوع الثقافي واستثماره، وبما يجعل عملية تدشينه لا تخلو من صعوبات، ناهيك عن الكيفية التي بها تتم المحافظة على استمرارية

التنوع الثقافي لا  
 يُلغى الهوية الوطنية  
 ولا يصادر الخصوصية  
 القومية؛ بل هو يضيف  
 إليهما وينقيهما.



يعتبر رئيساً بوصفه عضواً في جماعته ومنزلة فريدة بوصفه يحتل موقعاً في هذه الجماعة." (7) ، وهذا ما يؤكد خطورة صناعة الثقافة.

وقد يتصور بعضهم أن الاعتراف بالتنوع هو قبول بالغزو الثقافي الذي هو مقولة واهمة هدفها المبالغة في تخويف الذات (8)، إيماناً بنظرية المؤامرة، وبوصفه تكريساً للتبعية التي بها يؤخذ المختلف ويتم تدجينه واستغلاله (9). وكأن الذات الفردية ليست نتاج تاريخ ووعي يمنحانها تحصينات ودفاعات تجعلانها قادرة على درء خطر أي اختراق أو انتهاك ثقافي.

أمّا التخوّف من الاعتراف بالتنوع الثقافي على أساس أنه نوع من التهجين الذي يذيب الأصلي في الفرعي، ويجعل الفرد غير واع بفرديته قدر وعيه بالآخر، أو أنه هجانة سلبية تعيق التطور، فلا نرى مبرراً له، لأن التعددية الثقافية لا تعني إلغاء الهوية ولا تنكر الأصالة، وإنما هي إقرار بالفردية وتنازل عن المركزية وإحترام للاختلاف مع الآخر. وليس خافياً أن الحضارات الحديثة، ما كانت إلا نتاج تصالح مجتمعي أتلفت فيه جماعات متنوعة ثقافياً جاءت على إثر نفي أو هجرة أو إقصاء أو إبعاد.

وليس التنكر للتنوع الثقافي سوى تعبير عن ضعف الطبقات المثقفة وربما عجزها عن إزالة البينية بين الثقافات والحضارات، كما أنه ينم عن تفكير الذات المتعالية التي ترى التعدد هجانة، بسبب تعاليها الذي يجعلها تعيش في يوتوبية لا تعرف الغيرية إلا في حدود الضابط التاريخي والمكاني، ولهذا

ممارسات وتمثلات، تحوّل كل ما هو اقتصادي واجتماعي وديني إلى نتاج إنساني رمزي وجمالي وبسيرورة دائمة، لا تعرف احتكاراً أو إلغاء، كما لا تقر بأية وصاية صنمية أو نمطية.

ويختلف التنوع عن التحول الثقافي والتعددية الثقافية، لأنه يتجاوز مفاهيم التكيف الاجتماعي والتغير والبيئة والتباين في الهوية واللغات والاتصال.

ويخطئ من يتصور أن فاعلية التنوع الثقافي وإنتاجيته تعمل بفردانية أو تتصدر بتواطئية، والسبب عائد إلى أمرين: الأول أن التنوع الثقافي يحقق تراكمًا إنتاجياً ليس منسوباً إلى طرف بعينه؛ وإنما هو متوزع بين الأطراف كلها. ومن ثم فإن أي تطور ثقافي يطرأ على بنية المجتمع هو رهن بتلك الأطراف، والأمر الثاني أن كل طرف يستثمر الطرف الآخر لكنه لا يستغله كما لا يسخره لحسابه، ومن هنا لا تحتكر المعرفة الإنسانية عند نوع دون آخر، لأن الجميع مشتركون فيها، وهذه الرؤية الانفتاحية آمن بها نقاد الأرسطية الجديدة. ومنهم رولان بارت وباختين وتودوروف وجوليا كرسيفيا، فاجترحوا مصطلحات الحوارية والتداخل الإجناسي والتناص، حتى إذا كتبنا أو تكلمنا في أي موضوع ما، فكأن كاتباً أو متكلماً آخر يعمل معنا بشكل خفي وذلك الكاتب أو المتكلم هو ما يسميه عبد الله الغدامي بالمؤلف المضمّر (6).

إن الفرد الواحد هو الكل الاجتماعي، والإيمان بالتنوع يجمع الفردانية بالكليانية التي يسميها كلود دوبار الجماعاتية، أي أن "لكل فرد انتماء

يتيح للتنوع الثقافي التوليد والتمازج والاستثمار. وواحدة من غايات الاعتراف بالتنوع، هي التبادل المعرفي وتحقيق التقارب الاجتماعي مع الآخرين بعلاقات تقوم على مأسسة الثقافة بانفتاح محسوب بدقة، يقلص الفجوة بين الثقافات ويلغي سياسة الهيمنة والمحو الثقافييتين.

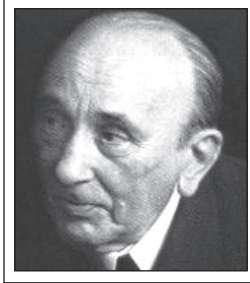
وبالانفتاح الذي هو أبجدية الحياة تعيد الشعوب إنتاج ذواتها، بطريقة تعقلن الحياة والمجتمع. وهذا التعقلن هو ما انشغل هابرماس بالتنظير له، متأثراً بهربرت ماركوز الذي ناهض الوضعانية وانتقد الاستقطاب العالمي والتكنولوجيا، مع أن التكنولوجيا يمكن أن "تبرز ابتلاع السلطة السياسية من خلال امتدادها إلى كل دوائر الثقافة (...). إن التكنولوجيا المعاصرة تضفي صيغة عقلانية على ما يعانيه الإنسان من نقص في الحرية." (11)

وما كان للثقافة أن توسم بالتنوع إلا بسبب إتساع صور تمثيله في الحياة، فهو متجسد في فنون الأدب المكتوبة والشفوية وفنون الحياة العصرية، من قبيل الأزياء والخياطة وإعداد الموديلات والموضات وأساليب التزيين للورود والموائد والصالات وفنون الطبخ والرقص بأنواعه الشعبي والتعبيري والابهرالي، والمسرحيات وفنون التمثيل وأداء الطقوس والممارسات الشعبية كالتشابيه والألعاب البهلوانية والاكرباتيك والألعاب الرياضية

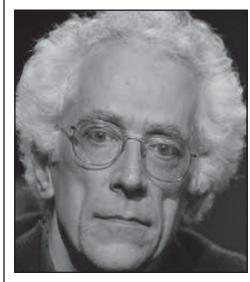
السبب تشعر "دائماً بتخلخل المكان والقلق الأبدى لاسيما إذا ما تعلق ذلك بعمليات التهجين الثقافي التي تقتضي انخلاع الشخص من دوائره الحميمة واستزراعه في بيئة غير بيئته." (10) وما أدرج التنوع في برنامج اليونسكو، إلا إقراراً بأن الإبداع جماعي ومتنوع. وهذا ما يتطلب حوار الثقافات الذي به نتجاوز معطيات الثنائية والتفاضلية ونتوجه صوب التدوير الذي به يتحول الاستهلاك إلى إنتاج، وتعم الفائدة ويتحقق الربح وتسود المنفعة وتتأكد الجدوى.

ومن ثم لا تعود هناك تفرقة طائفية ولا تفوق ذاتي ولا فوضى انفتاح سلبي، ما دام الفرد غير محبوس في كتل جماعي بعينه، وإنما منتسب إلى مشترك جماعي، يتجاوز النزاعات القبلية والتناحرات القومية، ولا يفرق بين خطاب مؤسستاتي وخطاب شعبي وثقافة مركز وثقافة هامش.

ولأجل الوصول إلى هذه البغية، فلا بد من سياسة ثقافية تركز على استراتيجيات خلاقة تنجز نشاطات تخدم الحياة الثقافية، وموظفة وسائل التواصل المعروفة كالراديو والتلفزيون والجرائد والكتب والسينما والموسيقى والانترنت والترجمة والمسرح والمتاحف وغيرها من الوسائل التواصلية والصور الحياتية التي تهدف إلى احترام الهوية الثقافية، ولا شك أن بالعمولة والتكنولوجيات الرقمية تغدو الثقافة عابرة ومتخطية بلا تبعية، وهذا ما



باختين



تودوروف



كما يدخل فيها أيضاً الهامشيون من معدمين ومسحوقين وأولئك الذين هم بلا وثائق أو إثباتات شخصية أو اللاجئيين السياسيين وغير السياسيين والمهاجرين والمنبوذين.. الخ.

وهكذا يعد "كل من يعمل اليوم في أي مجال يتصل بإنتاج الثقافة أو نشرها مثقفاً. من محرر الكتاب إلى مؤلفه ومن واضع الإستراتيجية العسكرية إلى المحامي الدولي." (12).

ولربما دخلت في التنوع الثقافي أيضاً، فئات لم تكن محسوبة من قبل، كالمشتغلين بالثقافة الافتراضية الصورية، والمدونين في الفيسبوك وتويتر والمولعين بالانستغرام والسنايب والشات وغيرها من وسائل التواصل الافتراضي التي توسم بأنها ثقافة صورية،

ومعلوم أن "استقبال الصورة لا يحتاج إلى إجادة القراءة وهو في الغالب لا يحتاج إلى الكلمات أصلاً وهذا دورٌ خطير تحقق مع الصورة." (13)، وإن لم تتضح بعد موجهاً تلك الثقافة ومدياتها المستقبلية.

وعلى الرغم من اختلاف ميادين هذه المجالات وتنوع هويات من يمثلونها وتباين وظائفهم؛ إلا إنها مجالات ثقافية تمنح الحياة منفعة، وتضفي عليها مدنية وتعطيها فائدة وجمالاً، حتى أمسى

كالسباحة وركوب الدراجات وفنون الغناء، كقراءة المقام والإنشاد لأطوار الغناء التقليدية والشعبية والعزف الموسيقي والرسم على أنواعه، والتصميم والنحت والزخرفة والخط والسينما والتمثيل والترجمة والتصوير الفوتوغرافي. ويضاف إلى هذا أيضاً امتهان الحرف والصناعات التي اندثرت أو في طريقها إلى الاندثار، كحياكة السجاد وبعض أنواع

القماش والتطريز وصناعة الآلات الخاصة بالصيد أو الزراعة أو الموسيقى والأدوات المستخدمة في الأعمال اليدوية المنزلية وغير المنزلية، وإتقان صيانة الآلات مثل الساعات وتزيين السيارات أو احتراف قيادتها، وفن تربية الحيوانات والطيور وتدريبها ومهارات تعليم ذوي الاحتياجات

الخاصة من المعاقين والمكفوفين والمتوحدين، كما تدخل في التنوع أيضاً، مهارات إدارة الأعمال كالتجارة والبطانة والبقالة والمعاملات والمقايضات والإعلانات والعقارات والمضاربات والمعارض على أنواعها، وإتقان فن الصحافة المقروءة والمسموعة والمرئية وبرمجة الحاسوب والمهن الأكاديمية وما فيها من خبراء واستشاريين.. الخ.

ولا خلاف أن هذه التنوعات يدخل فيها المركزيون

أن لطرولات نهاية التاريخ  
ونهاية الايديولوجيا  
ونهاية المثقف أثراً لا  
ينكر في الترويج لثقافة  
اللاتنوع والانغلاق..

الدمجة على شكل استعدادات دائمة للبنية.. ومن جهة أخرى على انجازات مادية." (15)

ومثل بورديو على هذا الرأسمال بالاسم العائلي أو اللقب الذي يمكنه أن يكتفٍ رمزياً كل الممتلكات المادية والمعنوية المترابطة والموروثة " فالذين يحملونه هم مرغوب فيهم ويبحثون عن بعضهم البعض بالنظر أيضاً إلى قوة بأس فضائلهم الرمزية نستطيع أن نسجل أيضاً أن بعض الحقول الدينية والفنية والسياسية والجامعية يكون هدفها هو إنتاج ثروات رمزية نوعية مع أنها قابلة للتحويل بالقوة." (16)

أما مثلثة الرأسمال الرمزي فلها صلة بمصطلح التمثيل الذي Representation الذي أطلقه المفكر ادوارد سعيد وعده بمثابة صور ترسم للمثقف الممثل للمجموع وتمكنه من تأدية أدوار مجتمعية يتجاوز عبرها حالات النفي والتهميش والإقصاء (17)، والبغية من وراء هذا التمثيل للرأسمال الرمزي، إنتاج ثروة رمزية تنفع الهوامش مثلما تنفع المراكز، وتتمم إلغاء هرمية الثقافة مبدلة إياها بفضاء خطي متعدد الأبعاد تتجلى فيه الثقافة كمجموعة رأسماليات وباستراتيجيات تعيد الإنتاج واضعة الأفراد بمجموعهم في حساباتها. وهذا ما يضمن للجميع حقوقاً، كالحق في التربية

إن الفرد الواحد هو الكل  
 الاجتماعي والإيمان  
 بالتنوع يجمع الفردانية  
 بالكليانية التي يسميها  
 كلود دوبار الجماعانية

لكل مجال ما يمثله في المجتمع المدني من أندية ومنظمات وجمعيات ومراكز ومنتديات وروابط واتحادات تتشكل عضويتها من أفراد ينطبق عليهم الوصف أنهم ثقافيون. أما مفاهيم النخبة والنموذج والمعيار، فلربما أصابها الضمور والأفول، لأن الكل سيشتكون في صنع الثقافة.

ولا يوصف المجتمع المدني بأنه متعدد الثقافات إلا " حين يجري الاعتراف بكل المجموعات وهناك عدة وسائل لضمان اعتراف كهذا يمكن أن يتلاءم تماما مع مبدأ العلمانية الذي يضمن حياد الدولة" (14)

وصفوة القول إن التعددية الثقافية، تنوع هوياتي وممارسة غير منمذجة ولا معيارية، وتكاملية ثقافية ليست مركزية في إدارتها لقطاعات الحياة كافة وتسييرها.

### تمثيل الرأسمال الرمزي

ابتداء الرأسمال الرمزي symbolic capital يعود إلى المفكر بورديو الذي جعله جامعاً لكل أنواع الرسلطة الأخرى كالرأسمال الاجتماعي والاقتصادي. والرأسمال الثقافي الذي " يحيل من جهة على المعارف المكتسبة التي تمثل في الحالة

التأمرك أو الأمركة ولا تعود قادرة على صهر الشعوب ومزجها في الثقافة الأمريكية.

وبإيمان الشعوب بحقها في التنوع الثقافي، لا تعود الثقافة العولمية هي المحرك، بل يكون التنوع الثقافي وما يولده من رأسمال رمزي هو المحقق للتبادل الحر والمحرك الأول للتدويل الذي به يصبح الإنتاج الثقافي متأسلاً في المجموع بلا مركزية، ومتأثياً من أرض محايدة بلا قطبية أو إنحيازية. وهذا ما حاولت إتباعه بعض الدول عقب الحرب الباردة على المستوى السياسي حسب، فشكّلت حركة عالمية سُمّيت حركة دول عدم الانحياز، وقد اتخذت قرارات ومواقف موحدة إزاء المعسكرين الاشتراكي والرأسمالي.

وقد أوجد "أرمان ماتلار" تمثيلاً ثقافياً سُمّاه بقرطة الثقافة، يقوم على التقارب أو القرابة ويناهض الامبريالية الثقافية، ومفاد هذا التمثيل أن "بيروقراطية الفن .. تعبّر عن القرابة العميقة بين كل الأنظمة الاجتماعية المتعايشة في العالم على قاعدة الحفظ الانتقائي وإعادة إنتاج الماضي". (21) وبذلك تتحقق للشعوب فرادتها، وفي الوقت نفسه تتحد مع غيرها من الشعوب الأخرى، كما تنتفي حاجتها إلى القطبية والمركزية والهيمنة والأحادية فلا تعود سيادتها قائمة على الأعيان (22) بالمعنى الامبريالي، وإنما هي سيادة قائمة على التكافؤ والتوازي والمضاهاة.

وما دامت الامبريالية الثقافية مخففة، إن لم نقل عاجزة عن تحقيق التعايش الذي به يتحقق السلام بين الشعوب قاطبة، فلا غرابة أذن أن يكون التقارب

والتعليم والصحة والانتخاب والتوظيف والضمان الاجتماعي، ويعزّو بورديو عمل هذا الرأسمال بالنوموس والهايبتوس إذ الأول هو القانون الأساس في أي فعل اجتماعي والثاني هو فعل لا عقلائي وعامل وهم، لكنه يسوّغ لنا ملامح الحياة الاجتماعية ويجعلها طبيعية (18).

لا غرو أن التمثيل للتنوع الثقافي باتجاه استثماره كرأسمال رمزي، هو رهقٌ باستراتيجيات يتم رسمها أو التخطيط لها، ثم انتهاجها كخط شروع عملي على المدى البعيد. ولعل أكثر المجتمعات امتلاكاً لهذا الرأسمال هي الشعوب العريقة التي لها تاريخ ضارب في القدم بناءً على ما كانت نظرية "يونغ" قد جاءت به من أن الارتجاع في الثقافة، حاصل لأن هناك ترسبات ثقافية ما قبلية تحدد مسار الثقافة ضمن المجتمع الواحد.

وهذا ما يجعل الدول الكبرى تحسب لهذه الشعوب ألف حساب، حائلة دون تمتعها بهذا النوع من الاستثمار ومنها "العالم العربي الإسلامي (...)" عالم بدأت الولايات المتحدة تقف إزاءه موقفاً دفاعياً رغم ما يعانیه من فرقة وتفكك. (19)، ولا خلاف أن امتلاك هذه الشعوب رأسمالاً رمزياً، سيؤهلها لتحقيق الغلبة على ما يُعرف بالامبريالية الثقافية التي هي مجمل المسارات التي بموجبها يدخل مجتمع في صميم نظام عالمي حديث (...). وهي عنف رمزي يستند إلى علاقة تواصلية إكراهية لإغتصاب الخضوع (...) والاعتراف بها بوصفها عالمية (20)

وبالتغلب على الامبريالية الثقافية، تذوب ظاهرة

بدخول العراق (25).

ولا يخفى أن الإقرار بالتنوع الثقافي هو الذي يحول صدام الحضارات إلى حوار، ويجعل الثقافة بمثابة حاضنة تضم في جنباتها فاعلين جددًا، يمتلكون مقومات متطورة ويتمتعون بسمات اجتماعية وثقافية وتاريخية وتكنولوجية، تمكّنهم من إعادة إنتاج المعارف وإنماء التدويل للإبداع انعقاداً من ضغوط الاستغلال للرأسمال البشري، وتخلصاً من تبعات الاحتكار للرأسمال الاقتصادي الذي عادة ما يُوجّه لأغراض ربحية، وتحصناً أيضاً من الانغلاق على الرأسمال الاجتماعي وسلبياته التي تتسبب في تحجيم فاعليته، مع تجنب الانحياز لرأسمال عقائدي يخدم طائفة أو ديانة، مغلقاً الباب بوجه من يخالفه من طوائف أو ديانات أخرى.

ولا سبيل لأي شروع تنويري ينفذ غبار التعالي ويسعى إلى التحاور والتعادل؛ إلا بإحلال النزعة الإنسانية الرحبة محل النزعة المحلية الضيقة واستبدال النظرة الأحادية بنظرة اندماجية تلغي النخبوية وتنبذ التمركز حول الذات. هذا التمركز الذي يجعل أصحابه كأولئك الذين يقفون طوال عمرهم أمام المرأة مفتونين بذاتهم ممارسين خطاب البحث عن إعلاء الذات ومحاولة خلق صورة مثالية ملتزمة عن طريق التخويف من الآخر والإرهاب به. (26)

إن ما يبغى التنوع الثقافي الوصول إليه هو المساندة المتكافئة التي فيها التعدد ليس هجانه، واللامركزية ليست فوضى، والسيادة في توجيه الفعل الجماعي وقيادته ليست هرمية.

والتداخل والاندماج سمات مميزة للعصر القادم. ولقد استشرّف الفرنسي "بيير بيارنيس" المستقبل فوجد أن القرن الواحد والعشرين لن يكون أمريكياً، بل سيكون متعدد الأقطاب ومتعدد اللغات كالعرون الماضية (23).

وتعد الثورة التي جاء بها "اتاتورك" تمثيلاً من تمثيلات التنوع الثقافي التي احتج بها "بيارنيس" مؤكداً أنها لم تكن مجرد ثورة سياسية، وإنما هي ثورة ثقافية جذرية كسرت النظام الاقتصادي للدين، وألغت هيمنة رأس المال الأجنبي وغيّرت الأبجدية العربية والتقويم والعادات والتقاليد ومنعت تعدد الزوجات، وفرضت طريقة جديدة في الملبس والعادات الإسلامية.. مشيراً إلى مدينة اسطنبول كمثال على ما تقدم، والسبب ما تشهده هذه المدينة من تعايش ثقافي بين عالمين علماني متحرر وإسلامي متدين، ومن ثم تساءل إلى متى يظل هذان العالمان المختلفان يتعايشان في سلام؟ (24).

ومن الانتقادات التي وجهها "أرمان ماتلار" إلى المجتمع الغربي الرأسمالي، تمثيلاته الثقافية القائمة على التعالي والهيمنة والتي صيرته مجتمعاً يتحرى المراقبة الشاملة ويفرط في استعمال أجهزة الكشف البيومترية، وقد توقع ماتلار أن هذا الأمر هو الذي سيوصل هذا المجتمع إلى التناقض، لأن النظام الجديد لا يقوم إلا على إحلال الأمن والإحلال به معاً، منتقداً تحت عنوان لافنت هو (فقدان الذاكرة والعودة إلى خانة الانطلاق)، الولايات المتحدة الأمريكية لأنها نسيت حربها في فيتنام وغامرت



إليها لن نتحقق من دون استراتيجيات ذات وسائل وآليات تستثمر تمثيلات التنوع الثقافي وترسلها مهينة إمكانيات الاندماج ومحقة ديناميات التواصل وبما يوطد عرى التنوع سواء في الهويات أو القوميات أو العادات أو اللغات، وهو ما تتبناه اليوم أغلب البلدان الصناعية. ولعل أهم آفاق التنوع الثقافي واستراتيجيات رسملته رمزياً، ما يأتي:

### ١ تمثيل الهوامش الثقافية :

إن تمثيلات التنوع الثقافي ينبغي أن تتجه في الأغلب نحو الهوامش الثقافية، ساعية إلى انتشالها من الانحدار والاتجاه بها صوب الارتقاء، مقلصة المسافة بين ما هو متعال ونخبوي، وجامعة الرسمي بالشعبي، ودامجة المتبوع بالتابع والمغلوب بالغالب من خلال إستراتيجية انفتاحية متحررة تنتقل بأفراد المجتمع الواحد من محبس الانتماء الثقافي المنغلق إلى فضاء التغير الثقافي المنفتح ضمن أفق إنساني كوني عابر للخصوصيات. وإذا أردنا أن نعرّف المهمش الثقافي فإننا نقول، إنه الإنسان الذي تراه المؤسسة الأبوية المركزية كائناً زائداً، يعيش على أطراف المركز لا ضرورة له ولا جدوى منه. والسبب ضعة حاله وهبوط ثقافته وضعف قوته ودونية سلوكه وبلادة فاعليته ووضاعة صورته، والذي لا مكان له في إستراتيجية تلك المؤسسة، بسبب عدم صلاحية وجوده فيها بوصفه كائناً ثانوياً.

### آفاق التنوع الثقافي

إن الحديث عن التنوع الثقافي وإظهار تمثيلاته والتدليل على إيجابياته، لن يكون إلا بمعرفة الكيفية التي بها يتم استثمار الرسملة بمختلف أنواعها، لتتبدى في شكل رمزي غير مباشر بناء على آفاق إستراتيجية خاصة موضوعة لتحقيق هذا الغرض، يتم التخطيط لها واستيعابها بما يجعل أية محاولة لتطبيقها بإتجاه توكيد أهميتها ممكنة ومتاحة بجدية.

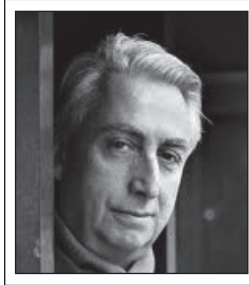
وهذا ما يسعى إليه منظرو ما بعد الحداثة الذين يبشّرون بفتح آفاق الكونية بغية إقامة نظام إنفتاحي إندماجي، كبديل عن النظام العولمي. وتسهم الدول المتمتعة برؤية سياسية انفتاحية في توكيد نجاعة هذا النظام وفاعليته معترفة بالتنوع الثقافي.

ومن خطأ المقاربة الثقافية، أن نعتقد أن تمثيلات التنوع تستورد أو تستجلب لكي تتم محاكاتها بحذافيرها احتذاء وإمثالاً، فذلك سيفضي بلا خلاف إلى أن تكون تلك المقاربة سلبية في محصلاتها وغير مرنة في تطبيقاتها وجامدة في محصلاتها. والمطلوب أن يكون التمثيل للتنوع الثقافي مرناً منتجاً في ظل رؤية اندماجية ليس فيها مغلوب ولا غالب، ولا مكان لمصدر ومورد أو تابع ومتبوع ومتعلم ومتقرّم، وإنما الكل مندمج ومتقارب بانفتاح.

إن آفاق التنوع الثقافي التي ينبغي أن نتطلع



جوليا كرسيفا



رولان بارت

وبما يجعل لكل فئة من الفئات الهامشية ثقافتها الخاصة، ولقد أكد المفكر "ادوارد سعيد" أن تمثيل هؤلاء الهامشين هو الأهم للمثقف بسبب وجود جانب خفي ويعني به تلك الأفكار والقيم والناس والنساء مثل الكاتبات اللاتي تحدثت "فرجينيا وولف" عنهن واللاتي لم تتح لأي منهن غرف خاصة (28)، والسؤال كيف يمكن استثمار هذه الفئات البشرية كفواعل مركزية ورأسمال رمزي وذوات لها جدوى وفاعلية؟

ليس مغالاة القول إن هؤلاء الهامشين هم في الحقيقة مادة أولية أساسها التنوع الثقافي الذي يمكن استثماره وإعادة تصنيعه، ليكونوا مصدر قوة يمكن الاعتماد عليها في تحقيق نهضة ثقافية باتجاه استراتيجي جديد. وواحدة من استراتيجيات تمثيل الهوامش، هي استراتيجية الاعتراف بالنسوية كعنصر فاعل غير تابع لقطب مركزي ولا موالٍ لمؤسسة أبوية تستحوذ على طاقاته وربما تسخره لصالحها وحدها، وليس معنى هذا أن تستفرد النسوية بالمركزية على حساب الذكورية، وإنما المقصود هو أن تضاهي مركزيتها مركزية الآخر، فالمرأة ليست كيانياً مستتباً أو ناقصاً حتى تستوجب عليه الوصاية مما كانت قد مارسته المنظومة الأبوية مع النساء دهوراً طويلة.

لا غرو أن استراتيجية الاعتراف، لن تفقد المجتمعات البطريركية هيمنتها، ولكنها تجعل المدخلات فيها مكفولة للجميع، مشاعة للرجال والنساء على

والبغية من وراء تحجيم فاعلية المهمش وعدم الاعتراف بقدراته، وتجريده من أية جدوى لكي يظل قابلاً تحت طائلة سلطة المركز تابعاً لها بخضوع، موالياً بطواعية وراضياً بقنوع تام، وبخلاف هذا الاشتراط، فإن الأبوية المركزية ستلفظه وقد تطرده متنكرة لوجوده، مستلبة حقوقه، متنصلة له ورافضة الاعتراف به.

وكان المفكر "زيجمونت باومان" قد عدّ البشر بمجموعهم مهمشين كنفائيات بشرية وفائضين عن الحاجة سواء في

بلدانهم الأصل أو بلدان الإقامة، والسبب أن الوجود وجود مؤقت على نية اللاتبات، مشبهاً حال البشر في عصر الحداثة السائلة بـ "الحالات المبهمة التي يستعصي البت فيها" (27). وإذا أردنا أن نعدد الهوامش، فإننا سنجدتها تتمثل في المرأة والطفل والمنفي والمهاجر وطالب اللجوء والنازح والمواطن الذي لا يملك أوراقاً ثبوتية، واليتيم والسجين والمختل أو المجنون والشاذ والعبد والخادم وعامل النظافة والعامل بالأجر اليومي والعاطل عن العمل والمعزز والمثلي والمنبوذ والمتشرد والمتسول والمدمن وغيرهم من الفئات البشرية التي يطالها العوز والفقر والمرض والضعف والتشويش.

ومن الطبيعي أن توصيف هؤلاء بأنهم هوامش ثقافية، سينطوي على صور متعددة بعضها معلن باستحياء وضعة، وبعضها خفي يطاله التعتيم، أو مغيب تمارس ضده شتى سياسات القمع والإسكات



محاظاً بالرؤية الاحادية.

لا غرو أن بعضاً من هذا التعامل، مسؤولة عنه المرأة نفسها، كونها رضيت على مستويات مختلفة أن تتنكر لاثويتها في مقابل حصولها على مكاسب معينة، معتقدة أنها بمهادنتها للأبوية ومطابقتها للذكورية وتشبهها بها، ستتحقق رغباتها وتبلغ مراميها. وهذا أمر خطير لكونه يعيق الأنوثة التي هي إحدى سمات النسوية عن أداء دورها في التمثيل، فضلاً عن تقويضه لتطلعات المرأة في التعبير عن ذاتها وإثبات كينونتها وتوكيد هويتها المؤنثة أولاً، ولأنه ينسف أساسات كانت قد شيدتها المجتمعات الأمومية ثانياً، تلك المجتمعات التي كانت فيها المرأة هي الحكيمة والقائدة وكانت الحياة هي الأكثر توافقاً والاكثر إتزاناً ومنطقية. وعلى الرغم من تاريخية هذا الواقع؛ إلا إننا نجد بعض المفكرين ما زالوا يشككون أو بالأحرى يتحفظون ما بين البرهنة بدقة على مجتمع أمومي معين، وبين عدم استثناء إمكانية وجود مثل هذه المجتمعات في المستقبل (31).

وهذا يدل على أن الاعتراف بالتنوع الثقافي في إطار جندي هو مجرد تشكيك واهم وافتراء مختلق ما دامت النظرة الذكورية ترى في تحول المجتمع من الأبوية إلى الأمومية إعاقة وليس تقدماً!! وهذا الاستحواض هو ما يجعل

الأدب النسوي ونقد  
جمالياته، شكلاً من  
أشكال التنوع والغنى  
الثقافي.

السواء وبصورة لا مركزية، رأسمها تنوع الثقافات ومخرجاتها الاحتواء والتشارك والتقارب والاندماج التي تجعل الذوات فاعلة ليس بينها تفاضل جنوسي أو جندي سواء في احترام القدرات والثقة بها أو في العمل على استثمارها والإفادة منها.

وكانت فرنسا قد شهدت بعد عام 1960 انقلاباً ديموغرافياً أدى إلى تغيير في مكانة المرأة ولا سيما بعد رفع النساء لشعار (أجسادنا ملك لنا) وهذا التغيير يتحدد في ثلاثة مؤشرات هي "انخفاض كل المؤشرات الديمغرافية للولادة ومعدلات الزواج والخصوبة وزيادة معدل نشاط النساء وتنوع أشكال الحياة الخاصة." (29)

وفي مجتمعاتنا العربية، ما زالت المرأة تؤدي الأدوار التي توصي بها الأبوية وتباركها وبما يضمن للذكورية الاستحكام ويهيئ لها الاستعلاء مديمة بذلك استحواذها على المرأة، ومن ثم لا يتاح مجال عندنا للحديث عن مقولة (سيرورة اعتناق النساء) بدلالاتها الانفتاحية التي تعني التحرر من

إرغامات الدور المنزلي وابتكارها - أي المرأة - لأشكال جديدة من الحياة الخاصة تمثل جميعاً مسار اعتناق تاريخي. (30) ومن ثم يظل التعامل المركزي في مجتمعاتنا، قائماً على أساس جندي وهو عادة ما يصب خارج مواضع التنوع الثقافي

مؤنثاً وحقيقياً وليس مجرد مظهرية على المستوى الإعلامي فقط، في شكل منظمة ليس لها وجود إلا بالاسم أو حزب أو رابطة لا وجود لها إلا على يافطة وضعت فوق بناية غير مأهولة بالسكان أو غير مكتملة البناء.

وليس أقل سوءاً من ذلك، أن يدعي تكتل سياسي أو تنظيم حزبي أو حكومي أنه المدافع عن المرأة، من خلال قنوات إعلام فضائية إذاعية أو تلفزيونية حتى إذا تابعنا تلك القنوات وجدناها إما عبارة عن تسجيل مسبق لمجموعة من الأغاني تتخللها سبوتات تعاد يومياً بشكل روتيني فلا من نساء يتحدثن ولا برامج موجهة لتثقيفهن، أو تكون مجرد وسيلة لترويج الإعلانات وتقديم الدعايات الاستهلاكية والأنية لمنتجات لا علاقة لها بالرسالة الرمزية المستثمرة للنسوية كمركز في الصناعة الثقافية.

وتعد المبالاة بالطفولة والإقرار بها جزءاً من التنوع الثقافي، وإستراتيجية أخرى من إستراتيجيات تمثيل الهوامش الثقافية وهو ما لم تكن المركزية الأبوية تكثر له إلا بقدر محدود أو قد توليه أقل مما يستوجبه من الاهتمام والعناية.

إن ما تقتضيه إستراتيجية الإقرار بالطفولة، هو التحرر من تقليدية النظر للطفل على أنه تابع والإيمان بأهمية اندماجه مع فئات المجتمع كافة، واستثمار مواهبه منذ السنة الأولى من حياته، بغية صهر قابلياته والإفادة من إمكانياته مستقبلاً، ورغبة في الإتجاه صوب العالمية وعبوراً للقوميات والهويات والثقافات.

ولو تساءلنا متى ينبغي أن يأخذ هذا التمثل ميدانه

إنسان هذا العصر دميماً كما يصفه المفكر فوكاياما "الوحش ذو الوجنتين الحمراء" (32)، وقبله كان نيتشه قد أعلى من شأن الذكورية حين جعل إرادة القوة موجودة قبل العقل أو التيموس الذي تحدث عنه إفلاطون بمعنى إرادة الذات.

وإرادة القوة، نزعة تفاضلية فيها الثقافة عبارة عن قوة تقاوم الآخر الضعيف الذي تراه معيقاً، رافضة أية أنماط تتعلق بقدرة الجماعة على خلق مجتمع مدني قويم، وهذا ما يجعل العوامل الثقافية مرهونة بالهوية القومية والدين والتاريخ والثقافة واللغة (33)، متناسية المرأة التي هي الغائب الكبير أو الصامت الكبير في التاريخ. وهذا ما تؤكد الثقافة المادية (34) التي تقوم على سياسة الانغلاق الثقافي الذي يجعل الانتاج مرتبطاً بذكورية المجتمع.

إن الاعتداد بالفعل الأنثوي في المجتمع والنظر الى المرأة فاعلاً هو الذي سيسهم في عملية تطوير المجتمع ونمائه. ولعل من أهداف توظيف إستراتيجية تمثيل النسوية في التنوع الثقافي، هو إثبات فرضية أن المرأة رأس مال وليست فائضاً وهي فاعل رمزي يملك الامتلاء ويتمتع بالاحتواء، والقادر على قلب المركزية وفوقيتها الشاقولية باتجاه اللامركزية في خطبتها الامتدادية التي تلغي ثنائية الهامش/ المركز، فضلاً عن عدم إقرارها بوجود عامل ثقافي فائض أو ناقص، لأن الجميع لهم دورهم في تحقيق التكامل والاندماج لتغدو الرسالة رمزية.

وستظل النسوية غير واعية لأهمية نقض المركز والتمرد على الهامش إذا لم تحقق لها تأسيساً ثقافياً



للقطبية وتوجيه الحياة الاجتماعية باتجاه يرى الثقافة عابرة للحدود، فلا تحتاج إلى جوازات مرور وتأشيرات دخول أو خروج، ما دام الممثلون لها مؤمنين باللامركزية والانفتاح تواصلًا واندماجًا. ومتى ما وصفت ثقافة شعب بالانغلاق والتجذر، فذلك يعني أن الممثلين لها هم المنغلقون والمتوقعون الذين لا يسمحون بالنماء والتبرعم ولا يرحبون بالتطور والانتشار، ومما لا شك فيه أن "تغيير عادات ثقافية موعلة في التجذر لأشد صعوبة بكثير من تعديل دستور على الرغم من كون هذا وتلك من إبداعات الوعي البشري" (35) ولكن كيف نستطيع أن ندلل على مقولة إن التنوع الثقافي لا يضاد التباين في الهويات والأعراق ولا يصطدم باختلاف اللغات والعقائد؟.

لعل الجواب يكمن في الاستراتيجيات التي تحقق تمثيلات العبر ثقافي، ومنها أن تغدو الذات الفردية غير منصهرة ولا مذابة في المجموع، وفي الوقت نفسه مندمجة متفاعلة معه. وهذا التلاقي الطوعي بين فردانية ذاتية وكليانية مجتمعية سيحتّم الشعور بمواطنة تطامنية نفعية تتمظهر فيها الذات ممثلة لنفسها أولاً، ومتقاسمة مع غيرها آخراً، بلا ولاء لنموذج أو مركز ومن دون حاجة إلى الإقرار بهرمية تمتد شاقولياً وبوجهة نظر استقطابية.

وهذا الفهم المتحرر والمنفتح في النزوع نحو الذات كقيمة مستقلة واحترامها مع الاعتراف بالجماعة كقيمة رمزية هو الذي يوصل إلى "هذا الجزء في الكائن الذي يسميه أفلاطون تيموس فهو يشبه عند الإنسان نوعاً من الإحساس الفطري بالعدالة" (36)

في الحياة العملية، فإننا سنجد الإجابة الفاعلة والأكثر حيوية هي أن يبدأ التمثيل قبل الدخول للمدرسة، لأن القراءة والتعلم مرحلة تالية لمرحلة ثقافية تسبقها توصف بأنها شفاهية فلا تقتصر على الاحتذاء والتقليد وإنما تتعداها إلى الإبداع. وهكذا ينشأ الطفل فاعلاً ثقافياً ويندمج في المجتمع وتنمي قدراته بدلا من كبتها أو ادخارها.

ويشترط لتحقيق هذا التطلع أن تكون دور الحضانة ورياض الأطفال بعيدة عن مركزية التبعية لمؤسسة أو وزارة، متحررة من البيروقراطية ومرتكزة على الجوانب الثقافية. ولخطورة مثل هكذا توجهات ينبغي أن ترصد لها البرامج والخطط والإمكانيات وتسند لها قوانين تنظم عملها شأنها شأن الهيئات والمفوضيات والمؤسسات والاتحادات والنقابات في المجتمع.

إن الاعتراف بالنسوية والإقرار بالطفولة وما لهما من دور فاعل في الصناعة الثقافية، ستتبعه بلا شك اعترافات وإقرارات مماثلة، قد تؤسس لسائر الهوامش الثقافية الأخرى أن تكون لها تمثيلات التي تصب في باب الاستثمار للتنوع الثقافي كرأس مال رمزي. وما صعود فواعل جديدة كانت مغيبة أو مغموعة سوى توكيد لمظهرية حضارية تقر بأهمية التنوع الثقافي في الارتقاء بالإنسان رمزياً نحو حياة مستقرة وهانئة.

## ٢ الصناعة العبر ثقافية :

الاعتراف بالتنوع الثقافي هو قبول بالآخر ومحو

في فهم العالم ونسقيته القائمة على الاندماج بكل صنوفه، وما تحول الدول إلى فيدراليات وكونفودراليات وأنظمة ومؤسسات دولية إلا انعكاس للتقارب الثقافي بين شعوب العالم وبما يجعل قوى الاندماج حقيقية تولد قوى مضادة من التوكيد الثقافي والوعي الحضاري. (37)

وللاندماج صورتان هما: الصورة السلبية، وتمثلها الثقافة التقليدية الفوقية الاستهلاكية التي تحصر الاندماج في إطار مركزي نخبوي يبحث عن نموذج أمثل ونمط أعلى كما يظهر في تعايش الأقليات الانثوية مع الأغلبية القبلية أو العرقية أو العنصرية وعادة ما تعاني هذه الأقليات من انحاء ثقافتها في ثقافة الأغلبية.

وأما الصورة الايجابية للاندماج، فتمثلها الثقافة الحرة أو اللاتقليدية التي هدفها الوصول بالاندماج إلى أقصى نقطة في المجتمع، من دون تمييز بين ما هو نخبوي وما هو شعبي مع تكريس العناية بالمهمش بهدف لملمة أحادية ثقافته، وجعلها مجموعة في كلية واحدة بعيداً عن التشرذم والإندثار. وهذا ما سيحميها من النضوب والنسيان ويجعلها ممتلكة القوة والسطوة التي بها تستطيع مجابهة مظاهر الهيمنة الامبريالية، صامدة بوجه القطبية.

وعادة ما توجه ثقافة الاندماج صوب العوامل الثقافية على اختلاف مستوياتها وتباين مظاهرها بهدف جعلها متطامنة بنفعية ومتكاتفة بمصلحية. والاندماج صيرورة علائقية لإستثمار الفرد والجماعة على وفق منظور سوسيوثقافي يرتهن

والمجتمع العبر ثقافي مجتمع حضاري يؤمن بالتعايش الإجتماعي والتحرر الفكري والتبادل المعرفي، متخذاً من الثقافة وتنوعها رأسمالاً يجمع الأطراف بالمراكز سواء بسواء من أجل إنتاج صناعي جديد هو عبارة عن تمثيلات ترتهن بأمرين ثقافيين: أولهما ثقافة الاندماج وثانيهما ثقافة التواصل.

### أ- ثقافة الاندماج :

من أهم مخرجات العبر ثقافي، هو الاندماج النوعي الذي يناوئ ثقافة التقاطع والتضاد، والذي به تتأقلم المجتمعات ضمن عالم نسقي يقوم على اللانمذجة واللامعيارية ويعمل على إخراجها من أزماتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، كأن يُصلح التراجع في المستوى المعيشي أو حالة العطب في التنشئة الاجتماعية أو إنهيار القيم الأخلاقية. ولا يعني الاندماج الاجتماعي تشويه الثقافة المحلية أو النيل منها بالاستهلاك والتهشيم؛ بل هو الاختلاط أو الامتزاج الذي يكفل تحقيق التضامن بين المجتمعات المتنوعة ثقافياً ويفتح آفاق التفاهم بينها.

وهذا ما تؤكد نظريات علم الاجتماع التي بينت فاعلية التنوع الثقافي في تجاوز سلبيات أخلاقية وأزمات اجتماعية مختلفة تتعلق بالبطالة والفقر والتهديد والإقصاء والكبت والتضييق والإدمان.. الخ ومتى امتلك الإنسان الرؤية العقلانية بمعناها التمثالي التعميمي والاشتراكي، فهو كائن متعدد



بالتواصل كفعل تفكير حر ونقد بناء وحوار متفاعل يحقق أدمجة لا تميز الخصوصية، وإنما تتجاوز حالة العزلة والتقوقع. وأهم رهانات التواصل المطروحة على مائدة النقاش هي: رهان الإعلام ورهان التموقع ورهان التأثير والرهان العلائقي والرهان المعياري (39).

وما يهمننا هنا الرهان المعياري لأنه "يخص آفاق العلاقة الإنسانية التي تتلخص في ضرورة بناء مجتمع حوارى يوجهه مبدأ قبول الآخر المختلف، فالتواصل وإن كان ينطلق من إستراتيجية تأكيد الذات والتأثير في الآخر، فإنه يهدف في العمق إلى بناء ما يسميه هابرماس بالفضاء العمومي للعلاقات القائمة على الاختلاف والحوار وسيادة الروح الديمقراطية والتسامح." (40)

وهذا بالتأكيد يحتاج إلى فلسفة وعي أو عقلنة، ليندرج الفعل التواصلى في عقلانية تنويرية تعلي العقل وتنذب العنف ولا تحتكم إلى القوة (41)، فضلاً عن تأهيلها للمجتمع ثقافياً وبما يوازن بين كفتي الثقافة المحلية والثقافة العالمية، كأن يوضع "التضامن في المقدمة على الصعيد المحلى وعلى المستوى الوطنى والعالمى، مع الاهتمام بالتنوع الحيوى ومعاودة اكتشاف ذاكرة تاريخية مخيفة مغتذية من مفكرى الثنائى وحدة/ تنوع فى العالم الثالث." (42)

فما الأوجه التى بها يحقق الستلايت والكابل والهاتف وغيرها من وسائل التواصل الإعلامى تصنيعاً ثقافياً ذا وجه تحاورى وتفاعلى بناءً؟ ليس يسيراً الإجابة عن هذا السؤال، لكن المؤكد أن هذا

تحقيقه بوضعية الفرد والمجتمع أولاً وسيرورة القيم الثقافية ثانياً، وضوابط السلم الاجتماعى ومؤسساته الرسمية ثالثاً.

ومن الوهم تشكيل اندماج يقارع سلبيات الأقلية محالاً محو المحلية باتجاه العالمية؛ إلا إذا تضامنت الشعوب المقهورة ضد الامبريالية الاستعمارية، وسعت إلى التحرر من تسلط نموذج معين، وعند ذاك ستنشط العلاقات الثقافية التي بها تخرج الثقافة الواحدة من الضيق والتقييد والاحتواء والمراقبة والتعالي والطبقية باتجاه التواصل والانفتاح على مختلف الصعد. وهو ما كان قد شهده المجتمع العربى أبان القرنين الثالث والرابع الهجريين حين اختلط العرب بالأقوام المجاورة فنشطت الترجمة وتداخلت العلوم وتوسعت حركة التبادل الفكرى، الأمر الذى أنعش ميادين التحاور والتفاهم والتقارب بين الشعوب.

وقد أشار "كلود دوبار" إلى أن الاندماج لا يضر الهوية الشخصية (38) بيد أن تحقيق الاندماج المجتمعى لن يكون إلا بوجود قنوات تواصل أوجدتها مرحلة ما بعد الكولونيالية وأسهمت فى توكيد أهمية التقريب بين الشعوب على وفق نظام عالمى جديد، تأخذ فيه مسألة التنوع الثقافى بعداً شمولياً، وهو ما سنناقشه فى المبحث الآتى.

## ب- التواصل المعيارى:

هو الصورة الثانية للتمثيل العبر ثقافى، ولا سبيل لحياة ديمقراطية متنوعة ثقافياً؛ إلا بثقافة تؤمن

الشوفينية التي تطلق تحت ستار حماية الذاتية الثقافية" (44)، والثاني عبر ثقافي يندرج فيه الداخل ثقافي جنباً إلى جنب مع وسائل التواصل الاجتماعي ووسائطها الرقمية الافتراضية والصورية.

ولعبت بعض البرامج التلفزيونية دوراً عالمياً

لأنها انبنت على فكرة الاعتراف بالتنوع، فحققت إندماجاً بين مجتمعات مختلفة، كما في القنوات التي تبث أخبارها وبرامجها بلغات مختلفة كقناة BBC وقناة CNN وقناة DW و RT أو البرنامج الترفيهي مثل The voice Arab و got talint ، بينما تعمل الإعلانات التجارية المروجة لثقافة الاستهلاك، على تكريس الهيمنة الامبريالية، ولا ننسى أن بعض برامج تلفزيون الواقع تدخل تحت هذا التوصيف الأخير أيضاً، كما في برنامج Star Academy لان صنع نسخ مختلفة من هذه البرامج ليس المغزى منه الاعتراف بالتنوع الثقافي واستثماره كرأس مال رمزي، وإنما معناه الإبقاء على ثقافة الاستهلاك التي بها تضمن الامبريالية لنفسها الغلبة والتفوق، فارضة على الشعوب المستهلكة الخضوع والتبعية، وقد أكد فوكاياما أن شعوب الشرق الأدنى والأقصى والأوسط تمتلك عوامل ثقافية ولاسيما الدين تجعلها موجهة للمجموع أكثر من الأفراد مما يشكل أمة اقتصادية

## بالانفتاح الذي هو أبجدية الحياة تعيد الشعوب إنتاج ذواتها، بطريقة تعقلن الحياة والمجتمع.

الوجه لن يكون فيه انتهاك للسيادة أو خرق للسياسة، سوى مأسسة الثقافة لتغدو فاعلة شأنها شأن الاقتصاد والتعليم والصحة، وهنا تكمن رهانات التواصل ومفارقاته. والثقافة التي يراد صنعها ليست أحادية المعنى لأنها ستتضمن تعدداً نوعياً ودلالياً،

وستغدو لها بسبب التواصل قاعدة شمولية، إذ "لا ثقافة بلا توصيل إعلامي ولا هوية من دون ترجمة" (43) وهذا البعد الشمولي تدخل فيه الهويات والترجمات والإعلانات للماركات العالمية والأزياء والأنوثة والطبخ.. الخ.

وعقلانية التواصل في استحداثات تكنولوجيات الإعلام وتوفير ميكانيزميات التواصل، هي التي ستسمح بانتشار التنوع الثقافي من الانحباس والاختناق والتفوق وستعمل على استثماره في أكمل صورة وبما يحقق التفاهم البناء بين شعوب العالم.

وجدير بالذكر أن هناك فارقاً بين التواصل كفعل إفهام عمومي، والتواصل كفعل إنتاج ووعي أدبي، والسبب أن الأول داخل ثقافي يندرج فيه الإعلام الجماهيري، الذي عادة ما يكون موجهاً والحدائوية التكنولوجية التي تجعل المجتمع مغترباً عن نفسه، وخطر هذه الحدائوية "لا يقابله إلا خطر دعوات التفوق والعودة إلى السلف الصالح والدعوات



يعطي درسا نموذجيا في اخلاقية المعرفة يشير الى الانحلال القيمي الذي يختلس التفاؤل ويصادر المستقبل" (47) وقد لا نغالي إذا قلنا إن استثمار التنوع الثقافي سيظل مجرد طوباوية متخيلة وعالم موهوم، ما لم تمتلك الصناعة الثقافية منظومات إعلامية تواصلية فاعلة تركز برامجها باتجاه انفتاحي بناء، مستند على قاعدة وعي صميم وإدراك عال بأهمية استثمار التنوع الثقافي ودوره في تغيير مسارات الشعوب المقهورة.

أشد فوقية من قومية الولايات المتحدة" (45). ولن يكون التحدي المنطوي على هذا النوع من الاستثمار للتنوع الثقافي باستعمال وسائط التواصل ووسائل الإعلام يسيرا، إلا إذا صممت الشعوب على تحقيق واحد من أمرين "أما أن تضع نفسها على الصفحة مع الحضارة الغربية وأما أن تكون جديرة بالاعتبار ككيانات قابلة للاحترام." (46) وكان المفكر الفرنسي بورديو قد قرأ وجوه الاغتراب في المجتمع الرأسمالي متكئا على مقولات تكشف عن العنصرية والعنف والهوية المأزومة، لكنه وهو

### الخاتمة :

إن التنوع الثقافي ليس توصيفا أو إطاراً كما أنه ليس حرية أو إلزاماً، إنما هو هوية عالمية تقوم على التقارب والانفتاح وتؤمن بالاندماج والتواصل في ظل مرحلة ما بعد تنويرية لا تعرف المركزية.

وهذا ما يحول العولمة من هيمنة هوية على أخرى بشعبوية وأيديولوجية، إلى امتزاج هويات وثقافات وقوميات مع المحافظة على سيرورة اختلافاتها من دون استثناءات. وهذا ما تسعى إليه صناعة الثقافة بأسلوب طوعي جماعتي ازدواجي تحقيقاً لحياة جديدة ليس فيها وصاية أو رقابة أو غزو.

وأن التخطيط لرسملة التنوع الثقافي وجعله ممكن التحقق، إنما يتطلب استراتيجيات لا مركزية تنبع من سياسات إنفتاحية، تتقن حساب مبادلات الرأسمال التي ستتحكم في صنع ثقافة مجتمعية حرة متكاملة ليس فيها تعال ولا تحيز ولا أحادية، وهذا ما ينبغي على مجتمعاتنا العربية السير نحوه، نبذاً للانقسام وتوجيهاً للإمكانات، بغية إعادة استثمارها من جديد.

8. ينظر: الثقافة التلفزيونية، سقوط النخبة وبروز الشعبي، د. عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2005 ص19
9. ينظر: النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان- الاردن، ط1، 2005 ص43
10. العرب ومسألة التنوير: كيف الخروج من عصر تمجيد الطاعة، د. عمر بن بو جليلة، ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2016 ص86،87
11. التواصل نظريات وتطبيقات التواصل نظريات وتطبيقات الكتاب الثالث، مجموعة مؤلفين، بإشراف الدكتور محمد عابد الجابري، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2010 ص92
12. المثقف والسلطة، ادوارد سعيد، ترجمة وتقديم دكتور محمد عناني، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2006 ص41، 40
13. الثقافة التلفزيونية، ص11،10
14. أزمة الهويات تفسير، ص270
15. معجم بورديو، ستيفان شوفالييه وكريستان شوفيري، ترجمة د. الزهرة إبراهيم لشكرة، الجزائرية السورية للنشر، سورية، ط1، 2013 ص162
16. المصدر نفسه، ص165
17. المثقف والسلطة، ص19
18. ينظر: معجم بورديو، ص286
19. القرن الحادي والعشرون لن يكون أمريكيا، بيير بيارنيس، ترجمة مدني قصري، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2003 ص10
20. التنوع والعولمة، ص104
21. المصدر نفسه، ص77
22. ينظر: الاقتصاد والمجتمع السيادة، ماكس فيبر،

## الهوامش

1. التنوع الثقافي والعولمة، ارمان ماتلار، تعريب د. خليل أحمد خليل، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2008 ص195.
2. المصدر نفسه، ص231
3. ينظر: صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي ، صامويل هنتجتون، ترجمة طلعت الشايب، تقديم د. صلاح قنصوه ، ط2، 1999 ص38
4. ينظر: التنوع الثقافي والعولمة، ص190،192. وينظر أيضا: كتاب اليونسكو: أصوات متعددة وعالم واحد الاتصال والمجتمع، منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، 1981
5. حراسة الثقافة تعني أولئك الذين بيدهم القرار فيما يجري تقديمه على الساحة الثقافية من مثل لجان إعداد المؤتمرات او الفعاليات أو أصحاب المناصب في المنظمات والجمعيات والاتحادات أو معدي البرامج والاختبار فهؤلاء يقررون ما يعرض وما لا يجوز أن يظهر وقد ذكر الغدامي هذا المفهوم في كتابه(الثقافة التلفزيونية) ص16 و17 وكذلك استعمله د. عبد الله ابراهيم في كتابه (موسوعة السرد العربي) الجزء الثاني، لكنه لم يشر الى ادورونو
6. يقول: " إن في كل ما نقرأ وما ننتج وما نستهلك هناك مؤلفين اثنين احدهما المؤلف المعهود ..والاخر هو الثقافة ذاتها او ما أرى تسميته بالمؤلف المضمّر... بمعنى ان المؤلف المعهود هو نتاج ثقافي مصبوغ بصبغة الثقافة" النقد الثقافي قراءة في الانساق الثقافية العربية، عبد الله الغدامي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط3، 2005، ص75.
7. أزمة الهويات تفسير تحول، كلود دوبار، المكتبة الشرقية، ترجمة رندة بعث، بيروت، ط1، 2008 ص21

- 34 ينظر: التاريخ المفتت، فرانسوا دوس، ترجمة محمد الظاهر المنصوري، ترجمة محمد الظاهر المنصوري، مراجعة د. جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص259
- ولا اعتقد أن هناك دولة عربية واحدة تقر بالطفولة فاعلا ثقافيا وتهيئ له مستلزمات التحرر من البيروقراطية في شكل هيئة محددة ذات إمكانيات مستقلة عن الدولة من جهة وتمتعة بسمة رسمية من جهة أخرى.
35. نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ص214
- 36 المصدر نفسه، ص28. والتيموس هو الاعتراف وهو محرك التاريخ.
37. ينظر: الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، ص60
38. ينظر: أزمة الهويات تفسير، هامش ص287
- 39 ينظر: التواصل نظريات وتطبيقات، ص22
- 40 - المصدر نفسه، ص23
41. ينظر: المصدر نفسه، ص155
42. التنوع الثقافي والعلومة، ص110
43. المصدر نفسه، ص138
44. النقد الثقافي المقارن، ص27
45. نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ص222
46. التنوع الثقافي والعلومة، ص10
47. بؤس العالم، الجزء الأول رغبة الإصلاح، إشراف بيير بورديو، ترجمة محمد صبح، مراجعة وتقديم د. فيصل دراج، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، طبعة خاصة 2010 ص11.

- ترجمة محمد التركي، مراجعة فضل الله العميري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت ط1، 2015 / 183 ماكس فيبر مؤسس علم الاجتماع في ألمانيا في القرن العشرين
23. ينظر: القرن الحادي والعشرون لن يكون امريكا، ص11
24. ينظر: المصدر نفسه، ص276
25. ينظر: المراقبة الشاملة أساس النظام الأمني، ارمان ماتلار، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت ط1، 2013 ص130.135
26. ينظر: التنوع الثقافي في مصر، د. محمد أمين عبد الصمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2015 ص38
27. ينظر: الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، زيغومنت باومان، ترجمة حجاج ابوجبر، تقديم هبة رءوف عزت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2017 ص52 وما بعدها. والمقولة للمفكر جاك دريدا
28. ينظر: المثقف والسلطة، ص75
29. أزمة الهويات تفسير، ص120
30. المصدر نفسه، ص110
31. ينظر: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، فرانسيس فوكوياما، الإشراف مطاع صفدي، فريق الترجمة فؤاد شاهين ورضا الشايبي، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1993 ص146
32. ينظر: المصدر نفسه، ص172
33. العوامل الثقافية تعني الهوية القومية والدين والتاريخ والثقافة واللغة التي تمثل مجتمعة ثقافة شعب.

## ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهتها

محمد الأمين محمد أحمدو / النن اليعقوبي  
 الجمهورية الاسلامية الموريتانية



ورافدهُ الأساس.

ثانيا - ثقافة العنف : الأسباب والجذور

ليس من السهولة بمكان، حصر مختلف الأسباب والجذور الكامنة وراء نشوء واستشراء ظاهرة العنف وثقافته المدمرة، لكن ذلك لا يمنع من استظهار ما يمكن اعتباره أكثرها خطورة وشيوعا، وهو ما سنتناوله في نقاط الارتكاز التالية:

أ – غياب الدور التربوي التحصيلي  
 إن من أبرز الأسباب الكامنة وراء نشوء وانتشار ثقافة العنف هو غياب الدور التربوي التحصيلي ، فساد الجهل ، وعمت الجهالة وتفشت الظلامية ، ذلك

أولا- مدخل عام حول مفهوم  
 ثقافة العنف وتجلياتها :

إذا كان ما يعيشه العالم اليوم من مجازر وتفجيرات وانهيار لثقافة السلم والتسامح، يجسد انعكاساً صارخاً لظاهرة الإرهاب وانتشار ثقافة العنف المدمرة، فما أنجع الوسائل والآليات لمواجهتها والكبح من جماحها ؟؟

على الرغم من أنه لم يتبلور حتى الآن تعريف محدد حاسم لمفهوم "العنف" ، فإن مؤشرات عدّة (الجهل/ الفقر/الظلم) تحيل إلى جملة من الخصائص المميزة تتمظهر من خلالها ثقافة العنف بشتى تجلياتها الخطيرة(مثل التطرف والتشدد والإرهاب ..) الناشئة عن عوامل وأسباب متنوعة ومتداخلة هي منطلقه



سمير تقي

المواطن إذ ذاك مفهوم الولاء الوطني للدولة باعتبارها البنية الناظمة للجميع، التي تسعى إلى توقي الأضرار وإلى صون المصالح، ضماناً لحياة معيشية كريمة تحقق لكل مواطن ذاتيته بجميع خصوصياتها.

ج - تراجع مستوى المعيشة بتراجع النمو الاقتصادي

إن تحوّل العالم إلى قرية واحدة بفعل الثورة العلمية في مجال الاتصال أنهك الاقتصاديات الوطنية، خاصة في البلدان السائرة في طريق النمو، وهو ما انعكس سلباً على المستوى المعيشي للمواطن: فانخفضت القوة الشرائية لديه، فأنحط به الحال إلى أدنى دركات الفقر المدقع المميت، إلى حد جعله يبحث عن قوته اليومي بأية وسيلة وبأي ثمن حتى ولو كان على حساب حياته الخاصة، فضلاً عن حياة الآخرين، فلم يعد يرى أمامه سوى التمرد على واقعه البائس واللجوء إلى العنف والإرهاب، عسى أن يوفر بذلك حلاً لبعض مشكلاته ولو إلى حين.

د - انتشار العنف الأعمى

إن ظلم الحكام وجهل المحكومين هو أكبر مصدر لتفشي العنف الأعمى بين كافة الشعوب، .. قال تعالى ((وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا))، ذلك أن الحاكم المُستبد يتصرّف بكل أحادية مقبلة وعنجهية مثيرة، وأن الجاهل لا ينطلق في ردة فعله



ابراهيم غرايبة

أن التربية هي الحصن المنيع الذي يجب الاحتماء به منذ المراحل الأولى للطفولة وما بعدها، وهو ما يتطلب من المدرسة الأساسية الاطلاع بدورها المبدئي الحاسم في:

- غرس ثقافة المواطنة والإنسانية، بما تشيعه من قيم التسامح والتآخي واحترام الآخر؛

- تجذير روح الحرية والديمقراطية والمساواة، بما من شأنه غرس الثقة بالنفس وتقبّل الآخر أياً كان.

- العمل على التحصين والوقاية من كل الأفكار والمسلكتيات المؤدية إلى الاحتقان والصدام والتسلط والإغراء بالانتقام.

ولكن المدرسة الأساسية رغم محوريتها دورها إلى جانب الأسرة، لن يتسنى لها القيام بهذا الدور الجذري على الوجه الأكمل، ما لم يتم تجسيده وبلورته منهجاً وسلوكاً في جميع المراحل التعليمية اللاحقة، تحقيقاً للمواطنة السوية وتجاوزاً للانتماءات التقليدية الضيقة.

ب - تجذر الانتماءات التقليدية ما قبل الحداثة: تشكل الانتماءات التقليدية الخاصة (العائلة / الطائفة / المذهب / القبيلة / العشيرة / الجهة / الخ..) وتعارض الولاءات الضيقة مع الولاء الوطني، أكبر معوّق لبناء المواطنة السوية سواء تعلّق الأمر بالقبيلة أو الشريحة أو المذهب إلى غير ذلك من الانتماءات التقليدية، حيث لا يتسع لدى

القوى الاقتصادية وجشع الرأسمالية الغربية، زاد من تبعية أنظمة العالم الثالث وارتمائاً في أحضان العولمة ومراكز النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري؛ مما انعكست مساوئه على شباب هذه الشعوب في ردات فعل غير محسوبة، غالباً ما كانت تخدم أجندات أجنبية رغم ما تتمظهر به أحياناً من تشبث بمبادئ توطئتها دعاوي الديمقراطية والعدل والإنسانية والتدين .. وإذ ذاك فما العمل؟ وما الحلول الأنجع؟

ثالثاً- الحلول والآليات الناعمة لمواجهة ثقافة العنف:

تعتبر الحلول الجذرية لمواجهة مشكلات العنف، مرهونة بالقضاء على مختلف الأسباب الكامنة وراء نشوئه وانتشار ثقافته على نحو شمولي يجمع بين العلاج والوقاية، وهي حلول تتسم بالتنوع والتداخل؛ يمكن تلمس أهمها في المقترحات التالية: أ. تعزيز الدور التربوي تحصيناً للشباب من ثقافة العنف:

إن تعزيز الدور التربوي لمواجهة ثقافة العنف يستدعي العمل الجاد على محورين متزامنين ومتكاملين، هما:

أ- المحور الوقائي: وهنا يجب أن تتخذ المدرسة عبر جميع المراحل العمرية لتلامذتها وطلابها مختلف المناهج والطرائق والأنشطة التربوية ذات المنحى الوقائي، تحصيناً لهم من الغرق في ثقافة العنف المستشرية، ومن هذه

من معرفة ولا من روية أو دراية، وعندها قد يتخذ العنف الأعمى مظاهر خطيرة ومتنوعة منها:

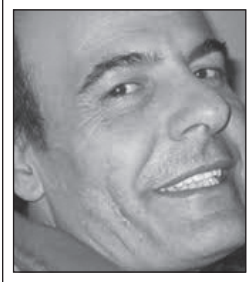
- العنف الفكري / الثقافي / الإعلامي / الأدبي
- العنف ضد الأطفال
- العنف ضد المرأة
- العنف ضد الشرائع والأقليات
- العنف ضد رجال الدين والتدين
- العنف ضد رجال الأعمال والأعمال
- العنف ضد الهيئات والمؤسسات
- العنف ضد الإدارة والنظام
- العنف ضد الرتابة والروتين

إن غياب البرامج الثقافية والأنشطة التوعوية الوقائية تجعل الشباب عرضة لانتهاج

العنف الأعمى؛ الذي لا يبقي ولا يذر.. بما يدفعه إلى ارتكاب أبشع الحماقات الانتقامية العنيفة؛ التي قد تأخذ طابعاً دينياً أو فئوياً أو عنصرياً أو تخريبياً، وكأن السلوك الانتقامي لم يعد وسيلة لتحقيق مكاسب مادية معينة تدعو إليها احتياجات الواقع الراهن، بل أصبحت تشكل منزعاً اعتقادياً أو نزوة طائشة، تتلاقى في الغالب مع رؤى ومطامح خارجية بوعي من مرتكبيها أو بدون وعي.

هـ - تأثير العامل الخارجي والأجندات الأجنبية

إن إحصاء الحدود والأبعاد بين الشعوب بفعل تيار العولمة الجارف، وهيمنة مراكز



كريم ابو حلالة



عزيز العرابوي



معتز حيسو

المتنوع من أجل ادماجه في الحياة النشطة، وهو ما يتطلب موازنة التكوين مع متطلبات سوق العمل.

2. تجذير ثقافة الحوار والتسامح :

إن ما يعيشه المواطن اليوم في مختلف شعوب العالم وخاصة في الدول النامية من أزمات سياسية خانقة وأوضاع اقتصادية متدهورة واحتقان نفسي مقلق، ليتطلب من تلك الشعوب - بما فيها بلداننا العربية - اللجوء إلى انتهاج ثقافة الحوار وإلى طرح كل القضايا الوطنية الكبرى للنقاش والتشاور حولها من أجل التوصل إلى حلول توافقية تمهد لأرضية مشتركة تعبر عن رؤية جموعية، يجد فيها كل الفرقاء ذاته بشكل يؤهله للتعاطي الإيجابي معها، وصولاً إلى مستوى من التعايش السلمي البناء والتسامح الخلاق، الذي يتسامى على جميع أشكال الغبن والحيث والاقصاء والتهميش.

3. إشاعة ثقافة المساواة أمام القانون:

في عالم يعجّ بالممارسات الظالمة من غبن وإقصاء وتهميش على مستوى الأجيال والطوائف والطبقات والشرائح؛ لهو عالم أحوج ما يكون أكثر من أي وقت مضى إلى إشاعة ثقافة المساواة أمام القانون، وبصفة أخص إلى توخي العدالة والإنصاف في توزيع الثروات والوظائف والامتيازات، ولكي لا تبقى ثقافة العدل و المساواة حبراً على ورق وتشدقاً بمبادئ فارغة أكثر ما تكون تسويغاً منها تحقيقاً يجب الموازنة فيها بين مستوييها في التصور والإنجاز، وهو ما يتطلب العمل الجاد على

المناهج والطرائق والأنشطة :

- تربيتهم على التشبث بروح الحرية المسؤولة الملتزمة

- تعويدهم الانضباط والتقييد بالنظام، حيث لا معنى لهذه الحرية إلا في إطار نظام ضابط.

- تأهيلهم جميعاً - وخاصة غير القادرين منهم على متابعة الدراسة الأكاديمية - للاندماج في الحياة النشطة، بإكسابهم مختلف الخبرات الأساسية معرفياً ومهارياً، لتمكينهم من القيام بخدمات الحياة التي يتطلبها العيش الكريم، وهو منحى له أهمية إضافية أيضاً في مجال الحد من ظاهرة الفقر الذي يُعتبر إلى جانب الجهل والظلم أكبر العوامل المسببة للعنف.

ب-المحور العلاجي : وفي هذا المحور العلاجي يتوجب القيام بدور تربوي واع، يستكشف لدى التلاميذ والطلاب جميع مظان التوتر النفسي ومظاهر الإحساس بالدونية والغبن والتهميش والحيث من أجل اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهتها في حينها و منها :

- اشاعة جو من الاحترام والتقدير وإتاحة الفرص نفسها أمام الجميع دون تمييز طبقي أو عرقي أو ثقافي.

1- المبادرة إلى الأخذ على أيدي كل من تبدو عليهم ملامح الجنوح أو الانحراف أو الانتقام من أجل سد الباب أمام التحاقه بصفوف حركات العنف والتطرف ..

- فتح الباب واسعاً أمام تشغيل الشباب وتكوينه

• محو الفوارق الطبقية والطائفية والشرائحية والثقافية، بما يكفل الإنصاف في تساوي الفرص بين الجميع بغض النظر عن اللون أو العرق أو الثقافة.

5. العمل الجماعي الوطني القومي والإقليمي والدولي :

إن القضاء على ثقافة العنف في عصر أصبح فيه هو الخبز اليومي للمواطن العربي، ليتطلب تضافر جميع الجهود الوطنية والإقليمية والدولية من أجل مواجهة تحدياته المتفاقمة فكراً وممارسةً، ولعل تجنيد المنابر الدينية والثقافية والأدبية والإعلامية وكافة المؤسسات الوطنية والدولية أهم الآليات الناعمة لمواجهة ثقافة العنف والقضاء عليها، مما يتطلب من الجميع إدراك دوره وأهميته مساهمته لكسب هذا الرهان بالطرق السلمية، طالما أن العنف لا يعالج بالعنف، فهل وعى الجميع ذلك؟؟

رابعاً- خاتمة:

إذا كان في ما تقدم ما يكفي من بلورة لمسببات العنف وتقديم لمقترحات بأنجع الحلول اللازمة للقضاء على ثالوثه (الفقر / الجهل / الظلم)، فإن العوامل التربوية والثقافية التحصيلية والممارسة الديمقراطية الصحيحة تظل الدرع الواقي من مخاطر الانعكاسات السلبية لثقافة العنف الأعمى، وهو ما يعزز العدل في توزيع الموارد القومية بين المواطنين توفيراً لمستوى العيش الكريم ودونما تمييز من أي نوع كان بعيداً عن التهميش والحيث والاقصاء، ضماناً للأمن الغذائي الذي هو الشرط الأساس في تثبيت الاستقرار والأمن العام، وتمكيننا لسد الفراغ

محو مختلف الفوارق الطبقية والاجتماعية بالقضاء على أثارها ومخلفاتها تحقيقاً للعدالة الاجتماعية الشاملة.

4. ترسيخ الديمقراطية الحقة:

لقد أصبحت الديمقراطية مطلباً جماهيرياً لا تنازل عنه لدى جميع الشعوب في مختلف أصقاع العالم، ويتأكد ذلك بالنسبة لوطننا العربي أكثر من غيره، وبالتالي فإن أية رؤية أو ممارسة لا تنسجم مع هذا المطلب الجماهيري الملح تعتبر تهديداً للسلم العام وللسكينة الديمقراطية، بل إشعالاً لحرائق العنف وثقافة الانتقام والتخريب، تحت قناع شعارات تتخذ من التدين أو من الإصلاح أو من انتزاع الحرية مطية لارتكاب أبشع الفظائع تفجيراً وتدميراً.

لهذا وذاك فإن تحقيق المطلب الديمقراطي يتطلب التوفيق بين المبادئ الديمقراطية وتطبيقاتها على أرض الواقع من قبيل:

• الكف عن كل أشكال الاستبداد في مختلف المجالات وخاصة المجال السياسي والاداري والوظيفي.

• توفير المستوى الضروري من الحرية فردياً وجماعياً:

- حرية التعبير في إطار القانون والنظم المعمول بها

- حرية التجمع والانتظام في مختلف مؤسسات المجتمع المدني

- حرية الاختيار في المجالات المهنية والاجتماعية والثقافية



البالغة للبرامج التربوية والثقافية ونجاعة الأنشطة التوعبية لنشر ثقافة الحوار والتسامح وتقبل الآخر، باعتبارها آليات ناعمة من شأنها إنتاج قيم مشتركة تؤسس لعالمية جديدة، يتم بها القضاء على ثقافة العنف والانتقام والتطرف والإرهاب؟ وطالما أن العنف لا يواجه بالعنف كما تؤكد ذلك من خلال كل التجارب التي اتبعتها الأمم منذ عقود، فهل تبقى المواجهة الحاسمة في كسب الرهان ضده، إلا بالآليات الناعمة التي تنبذ العنف نفسه، وتتخذ لمواجهة بدائل أكثر سلمية ونعومة تركز على السلم والحوار والتربية وعلى الثقافة والأدب والإعلامي، لتثبيت الاستقرار وديمومة الأمن الغذائي في صناعة الاستقرار العام للحياة الطبيعية على جميع الأصعدة؟؟

الشامل الذي أحدثته ((الفوضى الخلاقة)) في الشرق الأوسط على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، مما يخلق الباب نهائياً أمام تحريك النعرات الطائفية والمذهبية والشراعية والثقافية الهدامة.

وقد أثبتت التجارب بما لا يدع مجالاً للشك، أن التعددية العرقية والثقافية ليست بالضرورة مصدر تفرقة أو صدام، وإنما على العكس من ذلك، فإن الاستثمار في التنوع الثقافي لصالح الوحدة الوطنية، لمن أكبر عوامل الرقي والانسجام الوطني والاستقرار الأمني، بحيث يصبح إذ ذاك التنوع الثقافي عامل ثراء وتكامل وغناء.

لكن إلى أي مدى وعت نخب الأنظمة ومؤسسات المجتمع المدني (في بلداننا العربية) الأهمية

### المصادر والمراجع

- الديمقراطية وحقوق الإنسان في مواجهة ثقافة العنف / سمير تقي
- ثقافة العنف بحث في الأسباب والتداعيات والحلول المحتملة / د. كريم أبو حلاوة
- ثقافة العنف ودوافعها الأساسية / عزيز العريباوي
- في مقدمات ثقافة العنف / معتز حيسو
- ثقافة العنف / إبراهيم غرايبة
- ثقافة العنف وعنف الثقافة / سماح علي عبده يوسف

## فاعلية «القوة الناعمة» في القضاء على الخلافات الدائمة قراءة تدجينية لأطروحة جوزيف ناي «القوة الناعمة»

د.علي المرهج



### مقدمة

أداة ووسيلة أكثر مقبولة عند الشعوب، وأقل تكلفة مادية من "القوة الصلبة" التي اعتمدها بوصفها الحل الناجع لتحقيق النصر. فملخص رؤية "جوزيف ناي" يقوم على الدعوة لتوسيع النشاط الثقافي والجمالي والعملي الذي أنتجته الحضارة الأنكلوسكسونية، وتصديره لتلك البلدان عبر وسائل "الميديا" أو "الثورة المعلوماتية" أو عبر وسائل التواصل الدبلوماسي والثقافي والأكاديمي، ومحاولة كسب العدد الأكبر من شباب هذه البلدان التي تُصدّر العنف لتعريفها وتنميطها وفق أنموذج أنكلوسكسوني، تغلب عليه نزعة "الأمركة"، وسيكون لهذا التنميط تأثيره الفاعل وقدرته الكبيرة في "الاختراق الثقافي" للمجتمعات المنغلقة، والمتكورة حول ذاتها ثقافياً وعرقياً.

بدا مفهوم "القوة الناعمة" اليوم، أكثر تداولاً في السياسة الدولية والعلاقات بين الدول، بل حتى بين الجماعات الأثنية ذات العلاقات المتوترة بوصفه تمثيلاً للجمال والريادة الثقافية والألق العلمي، كي يكون أنموذجاً للجذب والتفاعل وليكون بديلاً أمثل لقوة الإرغام والقسر والقهر الذي ساد طوال القرون السابقة، ألا وهو استخدام "القوة الصلبة" وحل الخلافات بين الدول والجماعات المتصارعة عبر الحرب. أما ما يبغيه "جوزيف ناي" من طرحه لرؤيته حول "القوة الناعمة"، فهو البحث عن بديل أمثل لتجاوز لغة الحوار بفوهات البنادق وقاذفات المدافع التي ينشدها دعاة "القوة الصلبة"، ويعتقد أن بإمكان أمريكا أن تجعل من "القوة الناعمة"

ألا وهم الشباب، وكيفية الإفادة من طاقات هؤلاء الشباب في تنمية مهارتهم الفنية والجمالية والثقافية والرياضية، بل وحتى الدينية، عبر العمل على تشذيب هذه الممارسات وتهذيبها.

### تمهيد

لقد جاءت نظرية (جوزيف ناي 1937) في "القوة الناعمة"، وكأنها نقد لنظرية (صموئيل هنتون 1927. 2008) في كتابه "صدام الحضارات وإعادة تشكيل العالم الجديد"، التي صور لنا فيها أن العالم مقبل على صراع من نوع آخر، بين حضارات متقاربة في البنية التكوينية في التقارب الجغرافي والاتصال الثقافي، والرؤية السائدة والمهيمنة على طبيعة تفكير مجتمعات هذه الحضارات. وقد كان لهنتون أمثله التي يدافع بها عن أطروحته سواء في وصفه للإسلام السياسي أو في دعم العالم الإسلامي لصدام حسين، والنزاع بين أرمينيا وأذربيجان، والهند وباكستان، وتسليح إيران في حرب يوغسلافيا لمسلحين من (البوسنيين) لينتهي للقول بتأكيد الصراع بين الغرب والدول الإسلامية، بل والدول المتحالفة معها أو التي تسير على نهجها، أو تتوافق معها في البنية الروحية والتكوين الحضاري.

يؤكد هنتون على أن مصدر الصدام سيكون ثقافياً، فمع حلول النظام العالمي

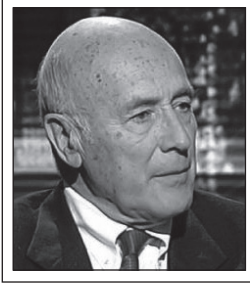
كان الكتاب تتويجاً لرؤى (جوزيف ناي) (1) وإيضاحاً لمعنى مفهوم "القوة الناعمة" وتمظهراته في الكشف عن إمكانات تطبيقه، وتخليص أمريكا من باهض الأثمان التي صرفتها في حروبها التي استخدمت فيها "القوة الصلبة".

تنصبُّ مهمتنا في ورقة البحث هذه، على محاولة تدجين نص "جوزيف ناي" ورؤيته لمفهوم "القوة الناعمة" وفق الممكن والمتاح في عالمنا العربي، كي يكون أكثر فائدة لنا، وإن كان ينبغي (ناي) منه مقصداً آخر، ألا وهو خدمة أمريكا.

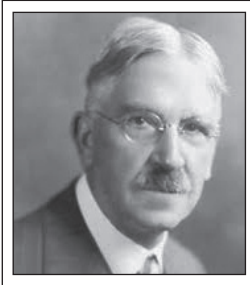
فيما طرحه "جوزيف ناي" حول مفهوم "القوة الناعمة"، إمكانية لتوظيف مفهومه هذا وفق سياقات لا تخل كثيراً بمنظومتنا الاجتماعية، فهو

مفهوم في سعة للتدجين والتوظيف الأمثل من دون قسر لنصوص تراثية، كما فعل دعاة الاشتراكية أو الليبرالية من الإسلاميين، حينما ظلوا ينقّبون عن أحداث تاريخية ونصوص تؤيد وجهة نظرهم في تبنيهم لأيديولوجيا الإسلام الاشتراكي، أو الإسلام الليبرالي.

ما طرحه "جوزيف ناي"، هو درس في التربية والتنمية لا علاقة له بتأويل النصوص، كما لا علاقة له بتفسير أو تأويل لتاريخ أو تراث، إنما هو ممارسة وإجراء عملي، تقوم به الحكومات والجماعات المرتبطة بها من أصحاب القرار بالعمل على فهم حاجات شعوبهم أولاً، وحاجات الجماعات الفاعلة فيهم،



جوزيف ناي



جون دوبي

سوى جانبه السلبي، ولم يدرك أن أمريكا دولة تشكلت من مجموعات أثنية، وهي شعب هجين تكوّن من شعوب مختلفة، ولكل قادم لها تاريخ مختلف، ولكنّها بفعل نتاج مفكريها مثل: (بنجامين فرانكلين 1706-

1790) (توماس جيفرسون 1743-1862) و (رالف إمسون 1803-1882)، وساستها مثل: (إبراهام لنكولن 1809-1865) (فرانكلين روزفلت 1882-1945)، وفيما بعد، ما قدمته الفلسفة البراجماتية من رؤى تمكّن من خلالها فلاسفتها أمثال: (جارلس بيرس 1839-1914)، و (وليم جيمس 1842-1910) و (جون ديوي 1859-1952) من طرح رؤى صارت خارطة طريق للمجتمع الأمريكي ليحقق نهضة نوعية (مستقبلية) جعلت من هذا الهجين الأثني وحدة واحدة. فصارت أمريكا اليوم بفضل رؤى هؤلاء المفكرين والساسة "شرطي العالم" والدولة الحاكمة الأمرة. وهي خليط من أثنين دينية مسيحية (كاثوليك) و (بروتستانت). وعلينا أن لا ننسى تاريخ الصراع بين الكنيستين. وهناك أثنين عرقية لونية: بيض و سود، وهناك مسلمون ويهود ومسيحيون، ولكن هناك في مقابل كل ذلك بُناة أمة ووطن، ساسة كبار، ومفكرون أكبر.

وأظن أن هونغتون، لم يعط مثل هذا التشكيل الأثني حقه في بناء دولة مثل أمريكا، بوصفه اثناء وتنوعاً

## الموعودون بجنة «نهاية التاريخ» هم القبيلة البيضاء الشقراء وحدها.

الجديد "ستكون الأسرة، والدم، والعقيدة، هو ما يجمع الناس، وما يحاربون من أجله، ويموتون في سبيله" (2).

والغرب سيكون أيضاً خاضعاً لهذا الشكل من الصدام ككتلة واحدة لأنه يشترك بمجموعة من السمات، أهمها:

- التراث الكلاسيكي من الإغريق والرومان، والمسيحية الغربية الكاثوليكية والبروتستانتية واللغات الأوربية، والفصل بين السلطتين الروحية والزمنية، وحكم القانون، والتعددية الاجتماعية والمجتمع المدني، والنزعة الفردية (3).

لذلك يتنبأ هونغتون بصراع عالمي متعددة الأقطاب، "متعدد الحضارات في عالم ما بعد الحرب الباردة"، على قاعدة "نحن ضد من" للإجابة عن سؤال "من نحن؟"، والاجابة عن هذا السؤال هي اجابة تقليدية، فالناس يعرفون أنفسهم من خلال النسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات المشتركة، ويتطابقون مع الجماعات الثقافية: (قبائل، جماعات أثنية، مجتمعات دينية، أمم)، ومع الحضارات على المستوى الأكبر، وستظل "الدول القومية" هي "اللاعب الرئيس" في شؤون العالم. يتشكل سلوكها كما كان في الماضي بالسعي نحو القوة والثروة، كما يتشكل بانحيازاتها الثقافية وبما هو مشترك وبما هو مختلف (4). وأستطيع القول جازماً، أن هونغتون (معتوه) لا يرى من التاريخ

وجوده، ولم تعد له القدرة الاقناعية لتحقيق رؤاه الطبواوية، لأن هناك إجماعاً في الغرب على التعددية، ولا مركزية السلطات والاقتصاد الحر أو المختلط، و"دولة الرفاهية"، وبهذا المعنى فإن عصر الأيديولوجيا قد انتهى (7). لأن المجتمع اليوم يعيش، أو سيعيش قريباً عصر "مجتمعات ما بعد الرأسمالية".

لقد طرح فوكوياما مفهومه لـ "نهاية التاريخ"، لأنه يرى أن تاريخ الصراع الايديولوجي قد ينتهي، ولا يعني كما فهم البعض، إن أحداث التاريخ قد توقفت عند عتبة ما، فالتاريخ ماضٍ، والحاضر سيكون ماضياً، ولكن "فوكوياما" يرى أن تلك المجتمعات التي تحكمها الديمقراطية الليبرالية التي تتجه نحو التعددية والاعتراف بالآخر، بكل تنوعه وثنائه، وبكل ميوله الأخلاقية وتنوعها، طالما يخضع لشروط وقوانين الدولة التي يعيش فيها، وهي دولة تؤمن بالحرية الفردية بالتأكيد بكل تشكلاتها الدينية والعرقية والجنسية، وبالتالي فحركة التاريخ بوصفه حركة سير للأحداث سيستمر، لكن صراع الأيديولوجيات فيه سينتهي بتتويج الليبرالية عرش العالم.

إن فوكوياما برأي (مطاع صفدي 1929.2016) إنما يروم "جعل التاريخ ينتهي عند أمريكا. وهنا يظهر الفخ الأيديولوجي" الذي ينصبه فوكوياما لقراءه (8). "فالموعودون بجنة "نهاية التاريخ" هم القبيلة البيضاء الشقراء وحدها (وربما الصفراء كذلك؟)" (9).

يؤكد فوكوياما، إن فهم أهمية رغبة الاعتراف (10)

ثقافياً دفع باتجاه التعددية التي هي اليوم سمة من سمات الديمقراطية الليبرالية في أمريكا.

لقد جاءت أطروحة هونغتون رداً على أطروحة تلميذه "فوكوياما" "نهاية التاريخ"، التي توقع فيها نهاية الصراع في المستقبل القريب بانتصار الليبرالية وتتويجها بعرش العالم ونهاية الصراع الايديولوجي، وهو رأي تبناه (دانيال بيل 1919.2011) في كتابه "نهاية الأيديولوجيا"، الذي سبقه في الكتابة عن موضوع كهذا (هـ. ستيوارت هيوز 1916.1999) عام 1951، في مقال له بعنوان "أقول الايديولوجيا"، مشيراً فيه إلى "تزعزع العقائد السياسية، لا سيما الشيوعية منها أيام (ستالين) (5) مما أفقد الايديولوجيا الراديكالية نفوذها، نتيجة حلول الاختلاف بشأن المناهج بدلاً عن الاختلاف حول المبادئ الايديولوجية"، وقد اتهم "هيوز" مثقفي اليسار الأوربيين بأنهم فقدوا القدرة على الإقناع "لذلك ستكون لإجابات المفكرين الليبراليين تعويضاً لما عاشه المثقفون اليساريون (الماركسيون) من تخدير، أو ما اسماه (ريمون أرون 1905.1983) "أفيون المثقفين"، كمقابل ورداً على مقولة ماركس أن "الدين أفيون الشعوب" (6).

لقد وجد دانيال بيل في مقال "هيوز" هذا، ما يمكن أن يحوِّله إلى أطروحة، إذ وجد في الايديولوجيا وكأنها "دين مدني"، لما فيه من حتمية وتشديد على البعد العاطفي لزيادة الزخم والدعم الجماهيري، ولكن بيل، كما يظن، أن مثل هذا النوع من الصراع واللعب على عواطف الجمهور قد استنفد أسباب

مفهومه للحرية، أو "الليبرالية" بالقول: "لا يجوز إجبار الفرد على أداء عمل معين أو الامتناع عن أداء عمل ما، بحجة أنه سيكون من الأفضل له أن يفعل ذلك، أو بدعوى أن تدخلنا سيجعله أكثر سعادة، أو أن الآخرين يرون أن الفرد سيكون أكثر حكمة أو أقرب إلى الصواب إذا أجبروه على ذلك. قد تكون هناك مبررات قوية للاعتراض أو الاحتجاج على سلوكه. لكن المبرر الوحيد لمنع سلوكه سوف يترتب عليه إلحاق الأذى بالآخرين أو بأي شخص آخر. إن الجانب الوحيد من

سلوك الفرد الذي يكون مسؤولاً عنه أمام المجتمع هو ذلك الجانب الذي يمس الآخرين. أما الجانب الذي يمس صاحب السلوك نفسه، أعني استقلاله، فهو حر وله فيه مطلق لا تحده حدود، فللفرد سيطرة كاملة على نفسه وعلى بدنه وعلى عقله" (12). لأن "الضرر الناجم عن إسكات التعبير

عن الرأي، يعني أننا نسرق الجنس البشري كله: نسرق الأجيال المقبلة والجيل الحاضر: نسرق الذين يخالفون الرأي أكثر من الذين يوافقون عليه، ذلك لأن هذا الرأي، إن كان صواباً فقد حرماننا هذه الأجيال من فرصة استبدال الحق بالباطل، وإن كان خطأً، فقد حرمانهم أيضاً من نفع عظيم، وأعني به الإدراك الأكثر وضوحاً للحق، والتمكن منه حينما

بوصفها محرّكاً للتاريخ، يعتمد على فهم دور الديموقراطية الليبرالية ونقدها لباقي التصورات الشمولية، مثل تصورات الشموليين من أصحاب الفكرة الدينية الراديكاليين، أو أصحاب النزعة القومية الراديكالية، بل وحتى الماركسية الأممية تدرج من ضمن هذا السياق، "فالمؤمن المتدين مثلاً يسعى للاعتراف بمعتقداته أو بألهته الخاصة، بينما القومي يسعى للاعتراف بمجموعته اللغوية والثقافية الخاصة، هذان الشكلان من الاعتراف،

هما أقل عقلانية من الاعتراف الشامل بالدولة الليبرالية، لأنهما يستندان إلى التمييز الاعتباري بين المحرّم والمحلّل، أو بين الجماعات الانسانية" (11). ولا تخرج أطروحات هيوز، أو دانيال بل، أو فوكوياما، عن أطروحات "جون ستيوارت مل" في آرائه عن "الليبرالية السياسية" وأسسها، وتشريعه لـ

يؤكد هنفغتون على أن مصدر الصدام سيكون ثقافياً، وستكون الأسرة، والدم، والعقيدة، هو ما يجمع الناس، وما يُحاربون من أجله، ويموتون في سبيله.

"الليبرالية الاقتصادية" على قاعدة "دعه يعمل دعه يمر" عند كل من (آدم سميث 1723-1790)، و (توماس مالتوس 1766-1834)، صاحب (نظرية السكان)، و (ديفيد ريكاردو 1772-1823) صاحب (نظرية الدخل القومي)، تأثر بكتاب آدم سميث "ثروة الأمم" وشعر بميله نحو علم الاقتصاد. لقد طرح (جون ستيوارت مل 1806-1873)



التأثير في أسلوب الآخرين لجعل الأشياء التي يرغب بها من يمتلك القوة تحدث"، وليس شرطاً أن نستخدم القسر والقسوة والحرب لتحقيق هذا التأثير، إنما يمكن تحقيق كل ذلك عن طريق استخدام "القوة الناعمة".

أهم مقومات وجود القوة الناعمة وفعاليتها هي:

**أولاً: العمل على "الاختراق الثقافي" والعلمي للمجتمعات المنغلقة على ثقافتها المحلية، والسعي للترويج فيها لثقافة ذات قيم عالمية، لأن المجتمعات ذات القيم المحدودة محلياً، يقل فيها احتمال إنتاج التفاعل مع القوة الناعمة، وسيكون الإعلام والسينما والموسيقى والتأثير الثقافي والأدبي فضلاً عن العلمي، أدوات هذه القوة الناعمة، عبر إبهار شباب هذه المجتمعات الدائمة التوتر والكره لمجتمعات الترف والغنى والصناعة، بتحويلها لجماعات متلقية ومتأثرة ومنجذبة لنتائج المجتمعات الأنكلوسكسونية؛ الأمر الذي يساعد على وجود جماعات مؤيدة لنمط حياة أمريكا وأوروبا، لتجعل من هذه الجماعات، جماعات ضاغطة على سياسة وتوجهات المجتمع الراض للتبئية الثقافية**

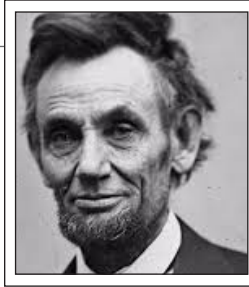
بإمكان أمريكا أن تجعل من «القوة الناعمة» أداة ووسيلة أكثر مقبولية عند الشعوب، وأقل تكلفة مادية من «القوة الصلبة».

يصدم بالخطأ" (13).

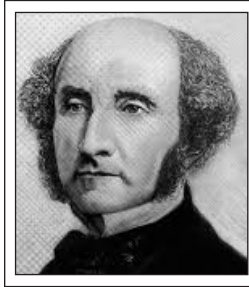
## جدلية القوة الصلبة والقوة الناعمة

تعني "القوة الناعمة"، القدرة في الحصول على ما تريد عن طريق الجاذبية بدلاً من الإرغام أو دفع الأموال، وهي تنشأ من جاذبية ثقافة بلد ما، ومثله السياسية" وهي المقابل لـ "القوة الصلبة" و "القوة الاقتصادية" التي يمكن أن تستخدم بوصفها من آليات سطو الغلبة للقوة الصلبة العسكرية، وفي الوقت نفسه يمكن أن تستخدم بطريقة مرنة عن طريق تنشيط مؤسسات العولمة الاقتصادية العابرة للقارات، لخلق "الدولة الرخوة" بعبارة جلال أمين، لخرق نظم السيادة التقليدية في الدول النامية أو دول العالم الثالث، تلك الدولة التي تعتمد سياسة الاستهلاك أكثر من سعيها لتنمية الصناعة وتطوير الإنتاج الوطني (14).

هناك مفهوم "القوة الذكية" وهي ليست صلبة ولا ناعمة، إنما هي مزيج بينهما، ولو ركزنا النظر في هذه المفاهيم لوجدناها تستخدم مفهوم القوة، وهذا المفهوم بأبسط تعريف له هو: "امتلاك القدرات على



إبراهام لنكولن



جون ستيوارت

والحريات الفردية وحقوق الإنسان، كما جاءت بلائحة حقوق الانسان، وهذا الأمر سيُسَهِّل إيجاد سبل للتفاهم مع هذه الجماعات لأنها الأقرب لنمط الحياة الأمريكية الفكري والثقافي، و"محاولة إنشاء هيكل من القواعد الدولية، يتماشى مع الطبيعة الليبرالية والديمقراطية للنظم الاقتصادية" في الدول الانكلوسكسونية. رابعاً: استخدام الثورة المعلوماتية ووسائل التواصل الاجتماعي على شبكة الأنترنت لكسب عقول الكثير من شباب مجتمعات الرفض والممانعة، ففي الصين "الماوية"، قد تسرّبت الأخبار الأمريكية عن طريق الأنترنت، وغيرها من وسائل الإعلام، فأعجب الكثير من الصينيين بالثقافة الشعبية الأمريكية. وقد كان لثورة "الإنفوميديا" هذه، دورها في أحداث ما سُمي بـ "الربيع العربي"، لا سيّما في ثورة تونس، وثورة مصر، وما أحدثته وسائل التواصل الاجتماعي بوصفها من آليات استخدام "القوة الناعمة" في تغيير سياسات الحكومات، أو حتى تغيير أنظمة بأكملها، وقد تنبّه لذلك "علي حرب" في كتابه "ثورات القوة الناعمة في العالم العربي"، وهي ثورات جسّدها العالم الرقمي وعوالم التواصل الاجتماعي، وفيها تجاوزت لزمان البطولة والمغبر المخلص، وتهديم لأوثان وأصنام ثقافية وأصولية ونخبوية ثقافية أو سياسية (15).

**خامساً:** استخدام التجارة بوصفها إحدى الطرق التي تنتقل بها الثقافة فتنتشر.

والعلمية، ولتحقق ما لم تحققه الدبابات والطائرات الحربية. "فالدعاية السوفيتية والثقافية -مثلا- والتي كانت تديرها الدولة، لم تستطع أن تضاهي في تأثيرها ثقافة أمريكا الشعبية في الجاذبية، فجدار برلين، كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام السينمائية قبل زمن طويل من سقوطه في عام 1989"، وحققت هذه القوة الناعمة ما لم تحققه القوة الصلبة بسنوات طويلة من المواجهة العسكرية المباشرة وغير المباشرة. وعلى الرغم من القيود الصارمة التي كانت تمارسها الحكومة الروسية على المنتج الثقافي والاقتصادي الأمريكي، استطاعت تلك الأفلام، النفاذ الى ذلك المجتمع. وحتى موسيقى "الروك أند رول"، استطاعت كسب قلوب الكثير من شباب دول الاتحاد السوفيتي آنذاك، بل حتى في بعض البلدان الإسلامية المنغلقة ثقافياً وسياسياً.

**ثانياً:** محاولة جذب أكبر عدد من الطلبة الراغبين في الدراسة في أمريكا وأوروبا، وتقديم أكبر التسهيلات لهم وضمن سبل التقدم والنجاح لهم، لأنهم سيكونون رُسل هذه الحضارة في مجتمعاتهم، لأنهم مُرحّب بهم، وأغلبهم سيكونون قادة هذه المجتمعات، إذ يقول كولن بأول وزير الخارجية الأمريكي الأسبق: "أن أفكر في رصيد لبلدنا أضمن من صداقة قادة عالم المستقبل الذين تلقوا التعليم في أمريكا".

**ثالثاً:** العمل على نشر الوعي بالديموقراطية



"دمقرطة التكنولوجيا"، التي وضعت وسائل تدمير جديدة في أيدي المتطرفين من الجماعات والأفراد" بعد أن كانت هذه الطاقات التدميرية محصورة في أيدي الحكومات والجيش

المتقدمة بالدرجة الأولى، فصار هناك فردٌ يهدد الأمم، كما حصل مع (أسامة بن لادن)، وقد تساوقت "دمقرطة التكنولوجيا" هذه، مع إيديولوجيا العنف الموروث من ماضي هذه الجماعات ذات التصور الأحادي للحقيقة.

استخدم الاتحاد السوفيتي القوة الناعمة، حينما كانت رؤيته الماركسية في الدفاع عن حقوق البروليتاريا والطبقات الفقيرة كأداة جذب لتعاون شعوب العالم الثالث وتفاعله مع رؤيته القائمة على ضرورة بناء اقتصاد مقيد، تسيطر عليه الدولة لضمان توزيع المدخولات بالتساوي بين أفراد المجتمع ممن هم من أصحاب وسائل الانتاج أو العاملين فيها، ولكن هذه الفاعلية في استخدام القوة الناعمة على المستوى الفكري، بدأت في الفتر حين تماسها مع معترك السلطة، والممارسة الحياتية الاجتماعية والعقائدية.

وقد استخدم الأوروبيون سياسة القوة الناعمة في المصالح العامة العالمية، وإن كان في بعض ممارسات حكوماتها، انصياعاً لسياسة أمريكا المارقة، ولكنهم على الرغم من هذه الهفوات، إلا أنهم لا زالوا في السياسة الخارجية يمتلكون الكثير

هناك مفهوم «القوة الذكية»، وهي ليست صلبة ولا ناعمة، إنما هي مزيج بينهما

أما معوقات تطبيق "القوة الناعمة"، فهي سياسة الحكومات ذات التأثير الدولي، لأن الحكومات عادة ما لا تستخدم "القوة الناعمة" في التعامل مع مجتمعات الرافض

والممانعة، بقدر ميلها لاستخدام القوة الصلبة، ولكن ما يخدم هذه الدولة هو مؤسسات المجتمع المدني الاقتصادية والثقافية والشعبية والعلمية، التي لها تأثيرها الفعال في تقبل المجتمعات الأنكلوسكسونية ورفض سياستها الخارجية، فالكثير من الجاذبية للقوة الناعمة أنتجتها "هوليوود" والجامعات، والمؤسسات الثقافية والعلمية غير المرتبطة بالحكومة الكولنيالية ولا بسياساتها الرعناء. وكان الاجدر بالولايات المتحدة الأمريكية، البحث عن مؤيدين لسياستها في المجتمع الدولي عن طريق سياسة الجذب والقوة الناعمة، لا عن طريق سياسة التخويف والقوة الصلبة وإرغام الرافضين لسياستها باستخدام وسائل القسر والضغط الاقتصادي.

إن ما يميّز اطروحات (جوزيف ناي) في تبنيه لمفهوم "القوة الناعمة"، هو مقدار ما أحدثته "القوة الصلبة" من دمار في البنية التحتية والمجتمعية للدول التي تعرّضت لحروب "الدولة المارقة" بعبارة جومسكي.

تعرّض (جوزيف ناي) لدور الإرهاب وقدمه في مواجهة المد الشيوعي بدعم من أمريكا بما يسميه

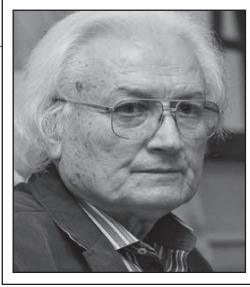
للأمن، ولكننا لن ننجح بالسيف وحده. نهاية كتاب "جوزيف ناي" هي نهاية تليق بكاتب مثله، بوصفه سياسياً أمريكياً عاش في ظل حروب متواصلة، من فيتنام إلى أفغانستان والحرب الباردة وسقوط جدار برلين، وعاصفة الصحراء، ليختم بقوله: "ليست الأمم المتحدة هي المصدر الوحيد للشرعية" (ص212)، ليشي لنا بأن الكثير من قرارات أمريكا التي تبنتها خارجاً أو بالصد من الأمم المتحدة هي صحيحة، وإن لم تحظ بقبولها (!!). ولربما سيصدر لنا الإسلاميون هذا المفهوم، أي مفهوم "القوة الناعمة" بوصفه مفهوماً قد أنتجته الثقافة الإسلامية ولم يدركه المسلمون، لأن جذوره متأصلة في دعوة الإسلام حينما خاطب المخالفين بقوله "وجادلهم بالتي هي أحسن"، أو حينما بعث النبي رسلاً لحاكم الروم المقوقس، وكسرى إمبراطور الفرس ليهديهم لسبيل النجاة (!!)، أو ربما سنرى في دعوة الرسول للمسلمين، في مصالحة المشركين وفق قوله: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" (الأنفال/61)، (!!). ولربما يكون مفهوم (جوزيف ناي) عن "القوة الناعمة"، كمفهوم الاشتراكية ومفهوم الديمقراطية، حينما نظر له كثير من الإسلاميين على أنه من نتاج الفكر الإسلامي، كما هي الحال مع أغلب النظريات العلمية والسياسية التي نظر لها المتأسلمون، وحينما سقطت هذه الايديولوجيات، سكت المفكرون الإسلاميون من المؤولين لكل مفهوم نجح لمدة من الزمن، وفاتهم أن توظيف النص لصالح تحولات ظرفية زمانية ومكانية طارئة، إنما ينال من

من الحصافة الدبلوماسية والتعاون الثقافي الذي يشفع لهم، ويغفر عند كثير من الدول الضعيفة بعض من تهاونها مع سياسة الحكومة الأمريكية المارقة، عبر محاولات فرنسا وبريطانيا "عبر خلق ميزان قوى متعدد الاطراف".

في آسيا، كان لـ "النمور الآسيوية" دورها في تنشيط الوعي بمفهوم القوة الناعمة، فكانت اليابان من أولى هذه الدول التي شجعت النمو التكنولوجي والعلمي مع المحافظة على التراث القومي، وسعيها لتطوير الانتاج المحلي عبر تمكّنها من السيطرة على التكنولوجيا والتنمية الإنمائية والعلمية والثقافية، الكامنة في تفوقها في إنتاج برامج الأطفال الالكترونية أو الكارتونية وتصديرها لثقافتها الشعبية في الموسيقى واليوغا اليابانية.

يختتم (جوزيف ناي) كتابه بنصيحة للولايات المتحدة الأمريكية، بالانفتاح على ثقافات الشعوب المتباينة والمختلفة والرافضة لسياسة أمريكا الخارجية، وفتح الآفاق الدبلوماسية وتجاوز الفكرة الوهمية القائلة بـ "إمبراطورية أمريكا" التي تبناها بعض المفكرين الأمريكيين ومؤيديهم، بل حتى ناقدى سياستها، لأن "الامبراطورية ليست سوى استعارة"... "ليست الولايات المتحدة مهيمناً ولا إمبراطورية" (16).

إن دعوة (جوزيف ناي) لتوسيع استخدام سياسة القوة الناعمة، لا يعني تخلي أمريكا عن السيف كما يقول، "فستظل محتاجة إليه بين الحين والآخر في الصراع ضد الإرهاب وفي جهودها لزيادة الاستقرار، فالحفاظ على قوتنا الصلبة جوهرى



علي حرب



فرانكلين روزفلت

عصمة النص المقدس، لأن هذه النظريات نتاج بشري يعتريه الزلل والخطأ، ولربما ستتغير هذه النظريات، بمجرد تغيير الظروف البيئية والاجتماعية التي ظهرت فيها، أما النص المقدس، فهو أزلي لا يتغير وفق متغيرات الواقع.

### دور "القوة الناعمة" في البناء الثقافي الإخلاقي الأمثل :

شاع في الآونة الأخيرة مفهوم "القوة الناعمة"، وهو تعبيرٌ ذكي لو فهمت مجتمعاتنا مقاصده لأفادت منه كثيراً، ولأنقلب السحرُ على الساحر، كما يقال، فقد طرح جوزيف ناي مفهومه هذا بوصفه بديلاً أمثل للقوى العظمية، لا سيما أمريكا، كي تستخدمه سلاحاً في معركتها ضد العنف والإرهاب الذي تُصدره لها دول العالم الثالث، أو دول العالم الإسلامي. فبدلاً عن صرف الأموال الطائلة التي تصرفها أمريكا في حروبها المستمرة - كما تدعي - ضد الإرهاب الإسلامي، تستطيع بأموال أقل أن تجعل من ثقافتها في المسرح والسينما والموسيقى، والرياضة، والفنون الأخرى، والأدب بكل مظهراته، والسياحة، كي تكون سفيرها أو بديلها لكسب شباب هذه الدول وجذبها نحو التمثيل والتشكّل وفق هذه الأنماط الثقافية الفاعلة والمؤثرة في التغيير، ولربما يكون تأثيرها وفعلها في عملية "الثقافة" و"التلاقح الحضاري"، أكثر جدوى ومقبولية وتحقيقاً للمرام

في تقليم أطراف الممانعة أو الرفض، بل وأقل تكلفةً من كل الصواريخ الباليستية، والقوة النووية.

ولربما بذكاء ودهاء، ومعه بعض من سخاء في السماح لبعض المواهب من الشباب في هذه البلدان، للدراسة في جامعات أوروبا وأمريكا، والذين سيكونون بعد تخرجهم قادة في بلدانهم بحسب اختصاصاتهم المختلفة. ربما، وعلى الأغلب، سيكون هؤلاء سفراء ودعاة سلام و"ثقافة" بين بلدانهم وبلدان الغرب التي درسوا فيها وقدمت لهم خدمات ثقافية وعلمية شتى. وحينذاك، لا تحتاج ميزانية أمريكا "مثلاً" للبعثة مليار دولار لوزارة الدفاع.

ولو تعامل العرب والمسلمون مع أطروحة ناي في "القوة الناعمة" بإيجابية، وعملوا على تنشيط الروح الثقافية والعلمية والفنية والرياضية في بلدانهم، عبر دعمهم للطاقت الشبابية، وفتح أفق التعبير لها عن الرأي ودعم الصحافة الحرة، وفق ضوابط وشروط تقتضيها طرق بناء "التنمية المستدامة" خارج سطوة الأيديولوجيا للحزب القائد، أو أحزاب السلطة، وخارج هيمنة "الدوغمائية الدينية"، لأنقلب السحر على الساحر، وكان لنا فعل إبداع ثقافي وفني نستطيع من خلاله تنمية الروح وتهذيبها، بل وتنمية الوعي العقلاني العلمي، فكلما كانت البنية الاخلاقية والجمالية حاضرة في حياة الشعوب، كلما كانت هذه الشعوب أكثر إقبالاً على التعلم وحب

(القوي، التاجر، السايكسبيكوي، المحتكر، المقامر، الروبسنكروزوي، الشايلوكي) (17) بتعابير مدني صالح، فتصورته سندا لها وعونا كلما أفرطت في تجهيل الشعوب وتخويفها على قاعدة (جوع كلبك يتبعك)، ولكنها لم يدر بخلدها أن الكلب حينما يتصور جوعاً- ربما يأكل صاحبه. وذلك ما حصل، فسقطت هذه الأنظمة، والتهمتها الجماهير المقهورة لفرط ما عانتها من شظف العيش والفقر.

ولربما كان (جوزيف ناي) ذكياً في طرحه لمفهوم "القوة الناعمة"، ولم يكن غرضه إنصاف الشعوب المقهورة، بقدر ما كان مشغولاً ومهموماً بالبحث عن رؤية قريبة من الواقع، لا يختط لها تصورات من وحي الحلم، أو المخيلة، بل هي من عالم الممكن لا من عالم المستحيل، ففي مقابل الإرغام = القوة (الصلبة) والأمر، هناك، الإغراء = الجذب والتعاون الطوعي (القوة الناعمة).

ويبدأ الترويج لـ "القوة الناعمة" عبر تنمية الوعي الثقافي، بحضارة البلد الذي يروم اقتحام ثقافة بلد أقل منه حضوراً في الفعل الثقافي العالمي، بل وحتى التبادل التجاري، الذي يُحمل في تصدير منتج هذه السلعة واختراق منظومة المستهلك الثقافية بوعي أو من دون وعي، ففي ثقافة الرقص الشعبي (البوب آرت) واستهلاك (الهمبركر) = (البركر كرك) و (الكي أف سي) و (الماكدونالد) ومن قبل في (الكوكا كولا) و (الببسي كولا) تمهيد وقبول و "اختراق ثقافي" للدول المستهلكة، تقوم به الدول المصدرة لتنميط ونمذجة هذه الشعوب تجارياً وثقافياً. ولك في ما تنتجه (هوليوود) من أفلام ترويج لثقافة

المعرفة لأن في استخدام "القوة الناعمة" والدفع باتجاهها، قوة جذبٍ للطاقت الشبابية، وكسب وتفعيل مشاركتها البناءة في مشروع بناء الدولة. لقد أثبتت أمريكا والدول المتحالفة معها خطئاً أو خطأً استراتيجيتها في مواجهة قوى العنف والرفض والممانعة، فلم تعد القوة هي السلاح الأوحد لتحقيق الأهداف، بعد ان ثبت فشلها في كثير من الحروب، والأمر ذاته ينطبق على الحكومات، فلم تعد القوة والقمع لقوى المعارضة من قبل النظام هي الطرق الصحيحة في القضاء عليها، فكما اشتدت قوى النظام وأمعنت في استخدام القوة، كلما زادت المعارضة من همّتها وعزيمتها في المواجهة.

ولنا في حروب أمريكا في فيتنام، وفي حروبها مع التحالف الدولي بقيادتها، مثال، بل أمثلة على تأييد قولنا بفشل مثل هذه السياسة "الرعاية"، فلم تجن أمريكا في حربها في (فيتنام)، سوى حصد آلاف الناس من الجنود الأمريكان ومن الفيتناميين من الأبرياء أو من المقاومين.

ولم تجن لا هي ولا حلفاؤها من حروبهم الأخرى، سوى دمار معظم البلدان التي ادّعت أنها جاءت لتحريرها من سطوة الأنظمة الديكتاتورية التي تحكمها، ولم تجن شعوب هذه البلدان سوى التهجير وسطوة قوى التطرف على أراضيها. ومثال على ذلك: العراق، وهيمنة داعش على ثلث أراضيه، وسوريا ودمارها على أيدي قوى الظلام، وليبيا، واليمن.

وإن كانت، أمريكا والتحالف الدولي على خطأ، وأظن أن هذا أمر لم يعد بالخفي، ولكن ما كان فينا ومنا أمر وأقسى، فلم تع أنظمتنا أنها لعبة بيد



لمعالجة بعض من أخطاء أنظمة الحكم في بلداننا نحن العرب والمسلمين، فكما تسعى أمريكا ودول التحالف لتبديل استراتيجيتها في استخدام القوة، لتجعل البديل لها هو "القوة الناعمة" لكسب تعاطف بعض شباب مجتمعاتنا (بعد خراب البصرة) (19)، ونحن نعيش اليوم خراب البصرة بالفعل، فالبصرة تستنجد، وهي لواء الكرم التمرّي والنفطي ومصدر ثروتنا الريعي.

ولكن مع كل هذا الخراب، هناك (اطباء ماهرون في صالة الإنعاش العراقي من الوطنيين)، وهو أمر لا زال ممكناً في حال تضافر الجهود، والعودة للشعور بقيمة (الهوية الوطنية العراقية) حتى بعد الخراب، فالأولى بأنظمة الحكم في بلداننا، أن تعمل وفق أجندة وضع خريطتها (جوزيف ناي) لدولة عظمى مثل أمريكا، كي تكون خارطة طريق لها، لكسب رضا شعوبنا التي عانت ولا زالت تعاني من فرط غياب سياسة أمريكا، وامعانها في التخريب والخراب. والأمر ليس بمستعصر، ولا هو من قبيل المستحيل، فأن تعمل أنظمة دولنا على دعم السياحة أو الثقافة، وتنشيط دور السينما أو المسرح، والرياضة والعمل على دعم "الكاليريها" للفنانين التشكيليين من مصورين ونحاتين ورسامين، هو أقل تكلفة من العمل على تسليح الميليشيات ودعم بعض الجماعات الراديكالية وتسليحها.

والأهم من ذلك دعم الجامعات، وتفعيل لجان اختبار التدريسيين ومدى قدرتهم وتمكنهم من المادة العلمية التي يدرسونها، وفق اللجان المتخصصة المشهود لها بالنزاهة وعدم الانحياز العقائدي أو

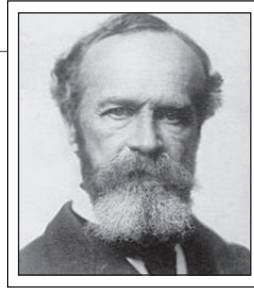
على وفق أنموذج أمريكي يخترق كل منظومات الأنظمة الديكتاتورية المغلقة أو المنغلقة.

ولثورة المعلومات دور في تنمية الوعي الثقافي، وتغيير بنية الوعي السائد وزحزحة (الراكد الثقافي) وتكوينه التاريخي القائم على الركون للماضي وتغيب العقل في "الارخنة" لماض كان مميزاً.

كنّا نحن (العرب والمسلمين) من يمتلك "القوة الناعمة"، لا سيّما في القرنين الثالث والرابع الهجريين، بل فاعلون ومؤثرون بفعل إنتاجنا لـ "قوى ناعمة" في الأدب شعراً ونثراً، وفي (علم الكلام) أو (اللاهوت)، وفي الفكر (فلسفة ومنطقاً)، وفي العلوم (النظرية = الميتافيزيقا، والرياضيات، والفيزيقا = العلوم الطبيعية)، و(العلوم العملية = السياسة، وتدبير المنزل، والأخلاق والجمال) والمنطق (معيّار العلم)، وكان لفعل إسهاماتنا المعرفية هذه لـ "القوة الناعمة" تأثيره وأثره، لأننا كنّا "خير أمة أخرجت للناس"، ولكن الناس اليوم، قد تجاوزتنا في نتاجها الحضاري وتصديرها الثقافي لـ "القوة الناعمة".

فقد كانت فلسفة ابن سينا والغزالي وابن رشد، بل وعلوم الطب والفلك والرياضيات هي قوانا الناعمة التي كانت العتبة التي بنى عليها الغرب ثقافته وعلمه، ولك في "المدرسة الرشدية اللاتينية" (18) مثال يحتذى في تأثير هذه "القوة الناعمة" في الحضارة الغربية.

ورغم كل الخراب الذي نحن فيه، ذلك الخراب الذي تشاركت فيه قوى الخارج (الكولنيالي) مع قوى الداخل (اللاوطنية)، فلا زال هناك بعض من متسع



وليم جيمس

والعربي، وهي "قوة ناعمة" اخترقت بهدوء وسكينة، ثابته وتقاليد مجتمعاتنا المحافظة، فكان فعلها وتأثيرها ودفعها للـ"الثقافة الحضاري" ما لا يمكن أن تفعله كل جرّافات ومدفيعات كوريا لو كان من همها وسعيها غزو العرب والمسلمين ثقافياً. إنه فعل قواها الناعمة التي أظن أن أنظمة كوريا الجنوبية أو الشمالية لم تكن أو لم تضع بحساباتها أن يكون لهذه الفرق الشبابية ذلك السحر والتأثير وفعل التغيير، وسعي كثير من شعوب الأرض في مشرقها ومغربها، وجنوبها وشمالها، لمعرفة الثقافة الكورية، وسعي الكثيرين من شباب هذه البلدان لتعلم لغتها.

ولم يستثن (جوزيف ناي) تأثير تايلاند وحضورها الفاعل في عالم الأطعمة، فقد وضعت الحكومة التايلندية "نصب عينيها هدف تعزيز المطاعم التايلندية في الخارج كطريقة ذكية ضمنية تساعد على تعميق العلاقات مع البلدان الأخرى، فالقوة الناعمة متاحة لكل البلدان.

و(التنين الصيني) بثورته الاقتصادية وهيمنته على السوق العالمية، نوع أنموذج ناجح في "الاختراق الثقافي" عبر تماهيه مع شروط الانتاج الصناعي لكل بلدان العالم الغربي والشرقي، بحسب قوانينها. لقد فرض (التنين الصيني) على العالم كله، بما فيه دول أوروبا وأمريكا التعامل معه، والإفادة من تجاربه النهضوية، بل وفي تمكّنه من إغراق السوق العالمية ببضاعة تخضع لشروط التقييس والسيطرة النوعية، حسب مقتضيات سياسة البلد الذي تُصدّر

الايديولوجي. وكذا الحال في وزارة التربية، وهي الأجدر بالمعالجة للنظر في مناهجها، ومن أهمها مناهج (التربية الاسلامية) وتشذيبها من كل متبنيات كره الآخر، أو استبدالها بمادة أخرى بعنوان (التربية الاخلاقية)، فيها أقوال ورؤى دينية وفلسفية أخلاقية مؤنسنة، ومستمدة من كل الشرائع والاديان، يتم التأكيد فيها على الأخوة وعلى التسامح وقبول الاختلاف في الرؤية، وتجاوز الخلاف، والعمل على تفعيل دورات للمعلمين والمدرسين والموظفين، مع تفعيل شديد للقانون ومحاسبة كل من يدعو للطائفية أو الأثنية أو العرقية.

استطاعت اليابان أن تحصد بقوتها الناعمة العلمية والانتاجية، صدارتها في التقانة العالمية، وفي البحث العلمي وفضاء الشبكة العنكبوتية (النت)، والسعي لتحقيق معدلات أعلى في طول حياة الانسان، واليابان كما يؤكد (جوزيف ناي) موطن لعدد من أهم الماركات التجارية متعددة الجنسيات، هي: تويوتوتا، وهوندا، وسوني.

والأمرداته فعله الكوريون بعد نجاح انتاجهم الصناعي، لا سيّما في شركتي هونداي وكيا، بعوالم صناعة السيارات المنافسة في عالمنا الشرقي للمنتج الياباني والأمريكي، بفرقهم الغنائية والموسيقية وحصدها ملايين المعجبين، فهناك الآلاف ممن يجدون ويجتهدون من الفتيات والفتيان لتعلم اللغة الكورية، محبةً وشغفاً بنتاج هذه الفرق الغنائية التي أذهلت العالم، ومنه عالمنا الإسلامي



انتجوه، على النارين)، فأحدى وسائل النجاح في السياسة الدولية، هو أن الحكومة ودبلوماسيتها في السياسة الخارجية، لها القدرة على التخلص من التبعية، ولكن عليها في ذات الوقت، الالتزام بمعاهداتها الدولية، وإن لم تتمكن من البقاء على "السرائر المستقيم" كما يراه أصحاب الخبرة في سياسة الدولة، ولصاحب القرار رأي آخر يخالف ما يراه أصحاب الخبرة، وينقض به تعهدها الدولية، فعليه (أي صاحب القرار) أن يختار بين أمرين، لربما كلاهما مُر، ولكن ينبغي عليه ترجيح الأرجح وفق حاجة الوطن وتطورات الأحداث الدولية، ومقتضيات ومتغيرات الصراع وفق المعاهدات الملزمة التي وقّع عليها أصحاب القرار، وإن لم يستطع صاحب القرار من اتخاذ الموقف الواضح، فعليه هو وحكومته تقديم استقالتهم، لأن من مهام حكومة "القوة الناعمة"، جعل الآخرين يريدون ما تريد. وتلك من متطلبات وجود الدولة الديمقراطية، التي تنمو بفعل تأثير "القوة الناعمة" ودفعها باتجاه التبادل السلمي للسلطة.

ومن نجاح "القوة الناعمة"، تشجيع الصناعة الوطنية في بلدان الممانعة التي تحاول مواجهة أمريكا ومحاور المماهة معها، ولا يكون لدول الممانعة هذه كون إن لم تتمكن من بناء منظومة معرفية تتحكم بها ايدولوجيا تريبوية مضادة قوامها ليس القول من دون فعل، وليس الإنشاء لخطاب جماهيري خلاب، ولكنه فاقد للمعنى، إنما هو مواجهة فعلية في القول والفعل، والعمل على تفعيل الثقة بين صاحب القرار والجماهير

له هذه البضاعة في إخضاعها لمقاييس القبول النوعي، أو تقبله لبضاعة لا شرط فيها سوى حسن التصميم.

من حسن ذكاء الانظمة والحكومات، قدرتها على تصدير صورة مقبولة عن برنامجها السياسي، لمناصريها في الداخل، وتصدير رؤيتها عبر دبلوماسيتها للخارج، وهذا الأمر لا يتم بمجرد استخدام خطابات جوفاء لا مصداقية لها في الداخل = (عند مواطنيها) ولا عند مناصريها، أو مناوئها، ولربما تكون بعض الحكومات حريصة على تحقيق برنامجها الوطني، ولكن هذا الحرص غير كاف لا لمؤيديها، ولا لمناوئها ممن هم من الداخل أو من الخارج.

والسؤال هو، ماذا تفعل حكومات مثل حكوماتنا كي تستمر بكسب مناصرين لها في الداخل وتقليل اعداد المناوئين لها من الخارج أو من الداخل؟ الجواب هو: أن تعمل الحكومة على تنفيذ برنامجها الحكومي وفق ما طرحته بوصفه عقداً اجتماعياً بينها وبين مواطنيها، أو جمهورها، وأن تقيّد بأزمان تتعهد خلالها بتنفيذه، وفي حال إخلالها بهذا العقد، إما أن تقدم لجماهيرها تبريراً مقبولاً، أو تقدّم في الوقت ذاته تبريراً مقنعاً لطفائها. وهذا الأمر تتكفل به وزارة الخارجية التي ينبغي عليها أن تعقد صلات حقيقية وواضحة، مع دول تعلن صراحة أنها حليفة لها وفق معاهدات سبق أن عقدتها الحكومة، فلا وجود لمبرر منطقي تكون فيه الدولة أو الحكومة دبلوماسياً، غير قادرة على تحديد الحليف الذي تكون معه، وكما تقول الأغنية (على النارين خلونه

محافظات العراق التي غيّم الحزن على سمائها وأنين أمهات وزوجات ثكالي وأبناء وفتيات حلمن بحضن حبيب ودعهن على أمل عودة الحبيب ليلبسن بدلات زفاف لا حمرة فيها سوى حمرة شفاههن، ولكن حمرة دماء الشهداء من الشباب، ملأ بياض بدلات زفافهن، فمزق الأمل وشق ثوب المحبة برصاص لا رحمة فيه، زرع حمرة الحرب، واجتث بقايا الحلم، ولربما فتيات الأمس لا زلن يحلمن بعودة، ولا زلنا نحن نجهل أسبابها الحقيقية، ولكنها حرب أكلت اليابس والأخضر، (حرب صلبة) استمرت لثمان سنوات بثمانينيات قرن مضي، سقيت أرض البصرة والعمارة و"الحدود الملتهبة" من دماء "المستضعفين" من العراقيين والإيرانيين الذين لا حول لهم ولا قوة سوى الطاعة لأولي الأمر. وقد عاود أهل العراق التضحية بأكثر من هذه السنوات، فالجنوب ينزف وما زال ينزف لمدة خمسة عشر عاما منذ عام 2003، ولم يكن أهل الغربية بأحسن حال منهم، فديارهم لم تعد دياراً، وحالهم سُكاري وما هم بسكاري.

## الهوامش

1. هو السياسي وخبير العلاقات الدولية الأمريكي "جوزيف. س. ناي" عميد مدرسة كيندي للدراسات الحكومية بجامعة هارفرد، وقد شغل منصب رئيس المخابرات الوطني ومنصب وكيل وزير الدفاع في إدارة كلينتون. في كتابه (مُلزَمون بالقيادة) الصادر عام 1990 "بدأ يطور

وفق برنامج مدروس في تنشيط الحياة الثقافية والعلمية عبر سعي جاد لتفعيل "القوة الناعمة"، بما يدفع بها لتصدير صورة مغايرة لما هو معتاد في ثقافة الشعوب الأنكلوسكسونية التي رسمتها صحافتهم (الصفراء) من أن شعوب العالم (العربي أو الإسلامي)، لا يتقنون سوى تصدير العنف. هل "القوة الناعمة" هي قوة خاضعة للدول وحكوماتها؟، الجواب لا، لأن مثل هذه القوة، إن خضعت للحكومة وسطوتها، صارت أو ستصير اسيرة لمقولاتها، ولنا مثال على ذلك (قناة العراقية) التي بقيت ولا زالت مستعبدة يُسيرها كل حاكم، ولا ينطق العاملون بها، إلا وفق هوى الحاكم، فهي مرة تكون ناطقة باسم أياد علاوي، وثانية باسم الجعفري، وثالثة هي التي نشيدها ونشيجها يسير وفق هوى المالكي، واليوم هي لا مقدرة للقائمين عليها للخروج عن، أو نقد سياسة العبادي في محاربتة للفساد، وتعمل بجد على تسويق خطاب المتظاهرين، وتركز لنا بين الفينة والأخرى على خطاب سلطوي ممجوج، هو أن التظاهرات حق، ولكن هناك مندسين!، ترسم لهم صورة يكرهها الشارع، وتظهر بعضهم على أنهم من بقايا البعث! لم تستطع لأن حكومتنا ولم تعرف كيفية التعامل مع الشباب الذين هم خزينة الثر للمستقبل، فلا وجود لعراق من دونهم، وهؤلاء لا يعرفون البعث، بل جُل المتظاهرين منهم، إن لم يكن كلهم، من أبناء الجنوب الذين ما أن يسمعو باسم صدام حتى يفجعوا ويسيح خيالهم في بناء لوحات (سوريالية) صورها لهم أبائهم عن طغيان صدام، وخراب بغداد، وياقي





هوبز من أوائل الفلاسفة الذين برروا وجود الصراع بوصفه من طبائع الوجود الإنساني، فكل منا نحن البشر يسعى لتحقيق مصالحه، وتلك من مقومات (نظرية العقد الاجتماعي في فلسفة هوبز) يُنظر: الزواوي بغورة: الاعتراف، من أجل مفهوم جديد للعدل، تقديم: د. فهمي جدعان، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ط 1، 2012، ص 11. ص 18.

11. فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ، متن الكتاب، ص 29.

12. جون ستيوارت مل: أسس الليبرالية السياسية، تر: د. إمام عبدالفتاح إمام، ود. ميشيل متياس، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ط 1، 1996، ص 128.

13. المصدر نفسه، ص 137.

14. جلال أمين: بين الدولة الرخوة.. والدولة القوية، مقال منشور في موقع الشروق على النت، في 8/ يوليو/ 2011

15. يُنظر: علي حرب: ثورات القوة الناعمة من المنظومة إلى الشبكة، الدار العربية للعلوم، بيروت - لبنان، ط 1، 2011، ص 30 وما بعدها.

16. كل رؤى جوزيف ناي في هذا المطلب مستقاة من كتابه "القوة الناعمة".

17. هذه تعابير استخدمها مدني صالح في كتابه بعد الطوفان للإشارة للهيمنة الأنكلوسكسونية على البلاد العربية، وخضوع هذه الأنظمة وتقبلها لهذه المفاهيم. الكتاب من منشورات دار الشؤون الثقافية، بغداد - العراق، سلسلة الموسوعة الصغيرة / العدد (422)، ط 1، 1999.

18. يُنظر: أرنست رينان: ابن رشد والرشدية، تر: عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة - مصر، ط 1، 1957، ص 218 وما بعدها.

19. مثل يطلقه العراقيون حينما يصلوا لحافة اليأس، وهو في أصله كما يروى يعود للقرن الثالث الهجري أيام حركة الزنج وسيطرتها على البصرة والتحكم بها وبمصاص أهلها من دون خشية من دولة الخلافة ببغداد أيام المتوكل.

مفهومه عن "القوة الناعمة"، وفي كتابه "مفارقة القوة الأمريكية" الصادر عام 2001 كتب بتوسع عن هذا المفهوم، وقد صدر كتابه "القوة الناعمة" في عام 2004. يُنظر: جوزيف ناي "القوة الناعمة"، تر: محمد توفيق البرجمي، دار العبيكان، الرياض - السعودية ط 2، عام 2012، ظهر الغلاف.

2. صموئيل هنتنغتون: صدام الحضارات، تر: طلعت الشايب، مراجعة: د. صلاح منصور، القاهرة - مصر، ط 2، 1999، ص 10.

3. المصدر نفسه، ص 11.

4. يُنظر: المصدر نفسه، ص 38-39 و ص 60، المعطيات نفسها.

5. صلاح سالم: حديث النهايات وأوهام السيطرة على المصير الإنساني، مقال منشور في صحيفة الحياة اللندنية في 28/ يونيو/ 2018.

6. يُنظر: عمار علي حسين: التغيير الآمن: مسارات المقاومة السلمية من التذمر إلى السلطة، دار الشروق، القاهرة - مصر، ط 1، الفصل الثاني 2012.

7. يُنظر: بكري خليل: الأيديولوجيا والمعرفة، دار الشروق، عمان - الأردن، ط 1، 2002، ص 405-409.

8. فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، تر: د. فؤاد شاهين، د. جميل قاسم، ود. رضا الشايب، ومراجعة: مطاع صفدي، مركز الإنماء القومي، بيروت - لبنان، ط 1، 1993، ص 10، مقدمة مطاع صفدي للكتاب.

9. المصدر نفسه، ص 19.

10. لقد طرح أكسيلهونيث (1949). (أحد فلاسفة الألمان من الجيل الثالث لمدرسة فرانكفورت رؤية لفلسفة الاعتراف في كتابه "الصراع من أجل الاعتراف" ليجد في الاعتراف المتبادل حلاً لمشكل الصراع الدائم، وهو رؤية فيلسوف يوتوبي حالم، يبني فلسفته على ثلاث مبادئ هي: الحب، والحق، والتضامن الاجتماعي. وقد تستحضر رؤى نيقولا ميكافيلي في رؤيته للصراع بوصفه أساس الحياة لتحقيق الوجود، وقد كان توماس

## التحبيك الاشهاري للعنف

د. محمد أبو خضير



وصولاً الى فعل العنف في مدرج السرديات الكبرى. وأخذت الورقة بآليات الفحص (الميكروبي) للعنف الحياتي أعتقاداً بأن العنف خضع الى قراءات (مايكروبية) موسعة ومكبرة وتوسلت الورقة باداء الدراسات الثقافية في قراءتها (الميكروبية) لشذرات العنف اليومي وامداده المتواصل بمغذيات التشدد والانغلاق وصولاً الى الفعل الاشهاري واستدعت الورقة رهطاً من النصوص الاشهارية في واقع الحياة اليومية العراقية تعنى بـ(الملفوظ / المكتوب / المسموع / الصوري / الذوقي / الشمي) مثل (دجاج عراقي مذبوح باليد على الطريقة الاسلامية) (جناح خاص للعوائل) (صور صالونات الحلاقة النسوية) (موسيقى باعة الغان).

بعدها ظهيراً لمحو أي فعل تذويتني والسعي الى موضوعة الذات و(أمثلتها) أو (جمعنتها) قسراً والزامها بالنواميس والاعراف وطروسها الضفية.

بسبب غياب مسمار فقدت الحدوة  
 بسبب غياب الحدوة فقد الجواد  
 بسبب غياب الجواد  
 فقد الفارس ان أختطفه العدو وذبحه  
 كل ذلك بسبب غياب مسمار  
 حدوة الحصان (1).

تذهب استراتيجية الورقة الى (تذرر) مفاهيم العنف الى شذرات (افهومية) سائدة وراكزة في ميدان الحياة الاجتماعية المعاشة وأداءتها من البث والاستقبال وامتصاص وتماهي.

ويافطات خطابات الاشهار المحاطة بالفعلية والتداول، أثرها في الفضاء اليومي هذا، ومدى تسترها بحيل لغوية / صورية / ذوقية / سمعية وشمية أيضاً وعلى من تبدو فيه من براءة بأصرارها وبتكرار تكرارها لتصل حد الماورائية ولا تاريخية

في تأجيل سمته الدمائية  
هذه الى الدمائية الجمعية  
لدلالة وفعل الذبح في  
متون النصوص الدينية  
والتاريخية والانثولوجية،  
بالإيعاز الى طروس  
ومصفوفات الاداء الذبح  
بما يشعرون ويلطف فعل  
الذبح وتجميله بالياقطة  
الاشهارية ويعين ويسند

هذا الفعل بإمدادات قدسية يمثله دلالة (الاسلامية)  
ونقائها من الانحراف والشك واقرارها بالشرائع  
والالزامات الناموسية مايطمئن المستهلك الى  
شرعية السلعة ومرجعياتها المروحنة، وتحمل/  
تضمير اشهارية النص دالة ثقافية تؤشر المكوث  
في مدارج الطبيعة وتعليق (نبذ) الاداء التقنوي  
وسماته الثقافية وهو صراع ثنائية أنثولوجية  
مشاعة بقوة بين ثنائية الطبيعة/الثقافة أبرزها  
(كلود ليفي شتراوس) في ثقافة/ثقافات ما قبل  
(الكتابة) ف(اليد) تمنح معاينة وشهادة صريحة  
في أداءها العضوي البايولوجي إزاء فعل (الصناعة)  
مدونة (أخروية) تخص (الغير) والتي لاتقر بها  
الذات لتباين صناعة السلع الغذائية وموارد الاسواق  
والمناشئ والفعل الاخلاقي الذي يحكم المستهلك  
مايخلق فضاء قيد العزلة والتحسب والشك ورد  
نتاج (الاخر) في ظرف قيمي / ذائقي / ملزم /  
وقاطع.

وينشد النص الى فعل (ماورائي) متعدياً واقع الحياة

العنف عمل يقصد فيه  
الحاق الاذى الجسدي  
والنفسى المادي  
والمعنوي بشخص أو  
مجموعة من الناس

وتتوسل تلك النصوص  
بوسائط ناعمة في التداول  
والتعاطي مع الذات  
المستقبلية / المستهلكة  
لها سماتها البنائية  
في الاغواء والتحبك  
الاسلوبي للتواصل مع  
الذات في فضاءها الزمكاني  
وحيوزاتها المحيطة.  
وتسكت أو/ وتضمير تلك

النصوص عن/ على انساق ثانوية رغم ماتشهره  
من توكيدات قيمية ودينية وحياتية.  
ففي النص الاشهاري الموقوف لوجهات الاسواق  
والمطاعم والمحال التجارية والغذائية المصوت  
بـ(دجاج عراقي مذبح باليد على الطريقة  
الاسلامية).

تمرر الظاهرة الدمائية بأسانيد ومرجعيات ذات  
لياقة من الاقناع والاستجابة والتداول بل والتبني  
أيضاً. ان تحبك (أفهومات) و (مفاهيم) وطنية /  
دينية/ أنثولوجية/ ثقافية في تظهير الخطاب  
في الاحتواء وال جذب، فدلالة (عراقي) لها أن تطمئن  
المستهلك بالخاصية الذائقية للسلطة/ الدجاج  
وفق آليات الخصوصية الذائقية للطعم (العراقي)  
الاستثنائي دون غيره من السلع المستوردة من  
مناشئ (تركية - البرازيلي/ ايران) ودلالة  
(مذبح) تنفذ بمسالك شفافة ناعمة الى المستهلك،  
رغم دمائية فعل الذبح خارج النص ذاته بسمته  
فعلاً مداناً ويستسغف النص في جهده التحبيكي

ذلك ينحجب أحياناً في حيوز المطعم القائم على الفواصل والحيوز سيما في عصر تعد فيه الصحة واحدة من قضايا العالم وسكانها الكونية وما آلت إليه نصوص الرشاقة والتخفيف ليعد الطب أفيون الشعوب الحديثة بعد ان كان الدين زمن ماركس افيون الشعوب آنذاك.

ويسجل (ميشيل فوكو) ذلك كونه (حوكمة) (حيث يرى انها تدل على شكل من أشكال التنظيم الذي يشمل كامل النظام الاجتماعي، ما تشير الحوكمة الى المؤسسات والاجراءات والتحليلات والحسابات والاجهزة الحكومية وأشكال المعرفة المكونة لسلوك الانعكاس الذاتي والكفاءات الايتيقية)(5).

ويقابل سيمترية الضبط الذائقي هذا فضاء يفسح أداءً للفعل التذويتى والانتقائى يمثله صيغة الـ(بوفيه) ومايتجه من فرص للتنوع والاختلاف بصيغ المجاورة، حيث التمسرح الحركي والتجوال والتعابر والعدوى الذوقية وهويات المنشأ والجغرافيات الطبيعية والثقافية.

ويحكم نص (جناح خاص بالعوائل) نسقاً ايتيقياً ممثلاً بـ(الحياء والدفاع عن الحريم) في المعجم الذكوري وقيمة المتسلطة كما

تردم فسحة الاختلاف بين فضاء البيت وفضاء (المطعم) في عزل (الانثى) ورصد ومراقبة أدائها.

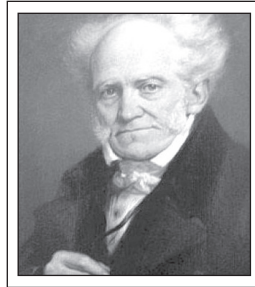
وتأخذ أيقونات الصور الفوتوغرافي في واجهات محال/ صالونات الحلاقة النسوية أداءً نسقياً يتحدى أطراف ثقافية متنوعة ومتوزعة بين (النمط)

المعاش فثمة (اغواء ميتافيزيقي) لسلعة حياتية مايرد مجمل الحجاج العقلي والفكري لدى الذات المستهلكة، ذلك ان العنف لدى (جيل لييوفتسكي) (يضع حداً للعقل)(2).

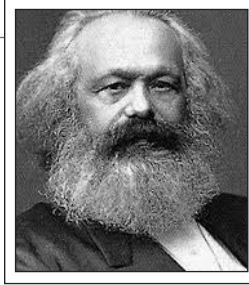
والتحبيك اللغوي للنص هنا يحمل ويؤشر أفعال قيمة في معجم اللغة هما افعال طلبية (انشائية عدا الاستفهام)، وهي أفعال انجازية مباشرة وأفعال خبرية وهي أفعال انجازية غير مباشرة (مستنتجة)(3).

وتحمل نصية (جناح خاص بالعوائل) دالة قسرية جازمة في الحاق الانثى بحيز جندي وسلطوي سالب، حيث يتم التحفظ على الذات في فضاءها الايجابي مثل (المطعم) وفعل الأكل صوب الاحاطة الفضائية أو الحيزية، إذ يتأسس الحيز الجندي وتشترط تلك الحيوز على أفعال وأداءات وذائقة مقرورة وقارة متعالية، من قبل منتج الخطاب وآليات التحبيك والتوسل بالقيم لإنتاج ومسرحة انتاجه السلعي، وعند (ماركس) (ادرنو) و(التوسير) تباعاً فأن السلع تحمل أو متضمنة ايدولوجية ما داعمة للنظام الاجتماعي)(4).

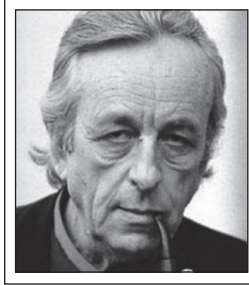
وهنا تقيد/ تلتزم الذات الانسانية في التناول والتعاطي وفق مهيمنات ظرفية ثقافية، فالفضاء في المطعم عموماً له ان يتسع أفعال ذاتية في ملابس وتجوال وانتقاء طعوم المائدة من فواكه وحلويات وسواخن ونمط من المشروبات والمأكولات وفق واقع حال الوضع الجسدي والصحي للذات غير أن



شوبنهاور



ماركس



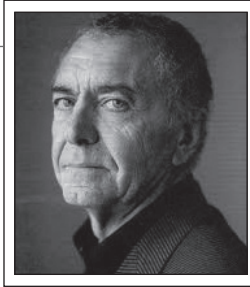
التوسير

كونية حياتية أبعد عن المعيش اليومي وفق ثنائية (هم) و (نحن) وثمة إشارة نسقية يمكن حصرها هنا من تلك الصور مفادها الاحتكام الى الانساق الصورية وثقافة الصورة لدى (الآخر) (الغربي) والاعتداد بالملفوظ في الثقافة العربية الاسلامية وشيوع نسق ثقافي مثل هذا مدعاة للعنف من عتبة انطلاق .

ان مجمل صالونات الحلاقة النسوية ملزمة في هذا الشأن ماصير واجهات معمارية وتصميمية متشابهة ، فالتشابه هدف مركز للعنف الذي (يفرض نوعاً من التشابه بل يجبر على مثل هذا التشابه أحياناً وذلك بجعل مجموعات سكانية ثقافية دينية أو لغوية أو أثنية أو سلاله تتشابه فيما بينها، وذلك تحت زعم امتلاك الحقيقة وادعاء الافضليات) (6).  
وتعيش الذات هنا أرجحة لها ازدواجيتها الثقافية بنزوع يبدو رافضاً لـ (الآخر) وقبوله في نزوع آخر وأخذه مركز حماية لها وهو نوع من ازدواج الانساق وتنازعهما بين القبول والرفض مما ينتج (تورية ثقافية) حيث يتصاحب نسقان في نص واحد أحدهما ايجابي .. والآخر سلبي ينقض وينسخ ويفند وهو تعبير عن النسق المفسر حيث يتصاحب نسقان أحدهما ينسخ الآخر وينقضه (7).  
والتستتر خلف صورة (الآخر) ومعيارياتها واجهة استشرافية بما حملته معاجم (الاستشراق) بـ(التمثيل) (ان المراقب الذي يمثل الاجنبي ويتكلم بالنيابة عنه، انما يصادر تاريخه وثقافته وحقه

و (التمثيل) و (الاتباع) و (الاستشراق) ففي العادة ثمة استعارة صورية لنماذج فوتوغرافية من ثقافة (الآخر) الغربي / الاوربي عبر نصوص اشهارية في واجهة المحال، وهو نوع يمكن تسميته بـ(اللجوء الثقافي) الى (الآخر) هروباً من سلطة الثقافة الوطنية أو/و المحلية تأكيداً لمقولة وعنوان (فرانز فانون) (جلد أسود - قناع أبيض) لتأخذ الياقطة بعدها التحبيكي في جلد الذات وتهوينها وتأكيد مفهوم (النمط) وفق معاجم الاستشراق له نمط استثنائياً تحيزاً عن (نمط) الشرق مايفضي على (الآخر) وثقافته سمة

الاعجاب وتبخيس ثقافة (الشرق) ليتم تنصيب (الغرب) في فضاءات الحرية و(تنميط) الشرق بطابع الاستبداد وحملت تلك النصوص مايمكن وصفه بـ(عنف التسمية) إذ تعجز واجهات الصالونات من تعليق تسمية مشاعه في منظومة الاسماء الحياتية الحية، ويتم اصطفاء بعض الاسماء الأنتوية من معجم ثقافة (الآخر) الاوربي أو الذهاب الى رفات التاريخ لانتقاء اسم للصالون لتكون هناك أسماء مثل (لارا - استر - لينا - فكتوريا) فيما تبحث اسماء تاريخية مثل (عشتار - كليوباترا - نفرتيتي) وتندعم أسماء الحياة المعاشة مثل (سعاد - زهرة - خديجة - سميرة - آلاء) دراء وذلك نوع من تمفصلات التحبيك الاشهاري في قسر الذات وانتماءاتها الحسية والحياتية بالتحصريح الى التاريخ أو عبور خرائط الجغرافية الثقافية الى



جيل ليبيوفتسكي

كما تأخذ التداولية بعدها البرغماتي /  
 الأدائي القسري والغرضي بشدات اشهارية  
 لها بعدها التحبيكي وتحولاتها وفق منافع  
 تمييز وتوظيف النص الديني لصالح الذات  
 ونوازعها الانوية.

ويتم ملاحقة النسق ومراقبته لمجمل التحولات  
 في المنظومة القيمية والاخلاقية في لوح المشهر  
 الحياتي، إذ يتم استبدال إشارة اشهارية درئية  
 مثل (الحسود لايسود) بأخرى محدثة انتجتها  
 معطيات المزاج الديني السائد ليتم محو أيقونة  
 بأيقونة لاحقة مثل (هل صليت على محمد وآل  
 محمد اليوم - اللهم صلي على محمد وآل محمد)  
 مايقوع المتلقي في تواترات ومتواليات شعورية  
 بين الدهشة والتحسب والخوف والتذكير ومقاضاة  
 الذات، وهو نص يدفع به الى منافع ذاتية متوسلة  
 بخطاب ديني فكان فعل الاستجابة موفورا بعبارة  
 التثنية (اللهم صلي على محمد وآل محمد) وتترك  
 بعض النصوص الاشهارية بياضاً يشغله المتلقي  
 ذاته داخل مديات مشاعره وأفكاره فثمة (موجه)  
 أعمدته اللغة بسلطتها التداولية/ الفعلية بعده  
 (فعل كلام يستعمل لحقل يجعل شخص آخر يعمل  
 شيئاً، انه يعبر كما يريد المتكلم ويأتي بصيغة أمر  
 أو طلب أو اقتراح وقد يكون موجبا أو سالبا)(9).  
 ونخلص الى الاشارة بأن واحدة من مخرجات  
 التحبيك هي سمة (التكرار) المعتمدة في مجمل  
 الخطابات الدوغماجية والاشهارية وفرض  
 مفاهيمها وأفهومياتها وعند (دوسوز) يتجسد  
 التكرار بأنه (سلبى بسبب غياب المفهوم وشرطي

الطبيعي في سرد قصته وتمثيل  
 وجوده)(8).

وتصنف الذات وهي في فضائها  
 الايجابي البيت والذي يتحول الى  
 تشكلات سلبية بغزوات نصية صوتية

نفعية، حين تلزم بسماع شذرة موسيقية لها سلطتها  
 التي رشحت وخطابات الميولوجيا والنصوص  
 الاشهارية مثال (شذرة موسيقى مسلسل يوسف)  
 المبتوث عبر عربات باعة (غاز الطبخ) فالشذرة  
 لها ما يظاهاها في التاريخ الروحي فالمسلسل  
 الذي عرضته احدى القنوات الفضائية العراقية قبل  
 سنوات وأخذ مساحات واسعة من المتابعة والتذوق  
 والتبني ما يؤشر الى قدرات خطاب الميديا في قلب  
 الكثير من منظومتنا الثقافية، فالشذرة/ النغمة  
 ذات تحبيك تبعيثي وارث يقلب التركة الافلاطونية  
 وعالم المثل واطفاء الذات ونزواتها الحسية، فآلة  
 هوائية مثل (الفلوت) أبعد عن التطريب وأقرب الى  
 التجريد وفق اشارات (شوبنهاور) الى الموسيقى  
 ومضمراتها الصوفية، وتتوسل الشذرة / النغمة  
 لدى المستهلك بما رسبه عرض مسلسل (يوسف)  
 وما أشاعه من ذائقة لتصل حد تسمية المواليد  
 باسم (يوسف) وهو نسق مؤدلج له امتداداته  
 الدغماجية الذي عرفته الانظمة السياسية في تأريخ  
 العراق وسمات الانظمة السياسية في تاريخ العراق  
 وسمات التسمية من شروعاها (الليبرالي / اليساري /  
 القومي / الاسلامي) لتحمل المواليد أسماء مؤدلجة  
 مثل (فيصل / غازي / فهد / كريم / ثورة / سلام /  
 صدام / تأميم / نضال / أم البنين / فاطمة الزهراء).

يقصد فيه الحاق الاذى الجسدي والنفسي المادي والمعنوي بشخص أو مجموعة من الناس بعينهم أي ان الضحايا سيكونون معروفين للجاني والمرتكب(11).

وجامد وامتدادى وعادى وافقى وموسع ومفسر ودوراني، انه تكرر المساواة وتشارك المقاييس والتناظر تكرر(10).  
وننتهي الى تعريف (أفهومى) للعنف بأنه (عمل

### المصادر

1. آفاق أدبية العدد (3/4). 2017. ص13.
7. يراجع: عبد الله الغدامي، الجنوسة النسقية أسئلة في الثقافة والنظرية. بيروت: المركز الثقافي العربي. ط1. 2017. ص30.
8. براهيم بوخالفه. أطراف الاستشراق تشكلات الآخر في روايات أمين معلوف. القاهرة: روا للنشر والتوزيع. 2018. ص72 - 73.
9. د. مجيد الماشطة. وأمجد الركابي. مسرد التداولية. عمان: الرضوان للنشر والتوزيع. ط1. 2018. ص98.
10. جيل دولوز. الاختلاف والتكرار. ت: د. وفاء شعبان. بيروت: المنظمة العربية للترجمة. ط1. 2009. ص555.
11. د. عبد الحسين شعبان. المصدر السابق نفسه. ص14.

1. ليونارد سمث. نظرية الفوضى مقدمة قصيرة. ص16.
2. جيل لييوفتسكي. مملكة الموضة زوال متجدد الموضة ومصيرها في المجتمعات الغربية. ت: دينا فدور. القاهرة: المركز القومي لترجمة. ط1. 2016. ص19.
3. د. حسام أحمد فرج. نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري. القاهرة: مكتبة الاداب. ط1. 2009. ص49.
4. يراجع: كريس باركر. معجم الدراسات الثقافية، ت: جمال بلقاسم. القاهرة. رؤية للنشر والتوزيع. 2018. ص61.
5. كريس باركر. معجم الدراسات الثقافية. المصدر نفسه. ص188 - 189.
6. د. عبد الحسين شعبان. العنف وفريضة اللاعنف. شذرات من تجربة شخصية. بغداد:

## اتحادات الأدباء والخطاب الثقافي العربي

اعتادت مجلة الاديب العراقي أن تقيم ندوات : معرفيّة ، ونقدية ، وثقافية ، تخصّ اتجاهات فكرية متعددة .. واليوم تغتنم المجلة فرصة اجتماع المكتب الدائم للاتحادات الأدبية العربية في بغداد ، لتقيم ندوة تتناغم مع (المناسبتين) : الأولى حضور الوفود الأدبية في بغداد بعد غياب ليس بالقصير، والأخرى لتبني المجلة عدداً خاصاً بفعاليات الاجتماعات وتزامنها مع مهرجان الجواهري ، فتتخذ من ( اتحادات الأدباء والخطاب الثقافي العربي ) محوراً أساسياً للحوار مع نخبة من قيادات الاتحادات العربية : الشاعر حبيب الصائغ ( رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب ) ، والدكتور : علاء عبد الهادي ( رئيس اتحاد كتاب مصر ) والدكتور نضال الصالح ( رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية ) والشاعر رامز النويصر من ( ليبيا ) والشاعر إبراهيم الخياط ( الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتّاب في العراق ) .





مرادفها أو ما هو أبلغ منها .. فاسمحوا لي أن أتوجه بالسؤال إلى الشاعر حبيب الصائغ وأقول له: إلى أي حد تتحكم (السياسات) العربية المتباينة بالعلاقة بين الاتحادات العربية؟ وهل الاختلافات الأيديولوجية والمزاجية السلطوية هي من تحرك بوصلة قيادات الاتحادات؟!.

**حبيب الصائغ:** من الطبيعي جداً أن تكون لكل منا مرجعياته السياسية، أنا من دولة اسمها الامارات العربية المتحدة، في واقع الحال أنا موالاة ولست معارضاً، كمواطن وكذلك الدكتور نضال الصالح ويمكن أن يكون الدكتور علاء عبد الهادي بين

**أحمد الزبيدي:** يقول أبو تمام:

إن نفترق نسبا يولف بيننا

أدب أقمناه مقام الوالد

أو نختلف فالوصل ممّا ماؤه

عذب تحدرّ من غمام واحد

ولو كان أبو تمام، بيننا، اليوم، وشهد حالنا وأحوالنا السياسية والثقافية، لربما قال: إن نختلف ((سياسة!!)) وإذا منعته أوزان الخليل من هذه اللفظة، فلا تمنعه قريحته الشعرية عن توظيف

ولحمه .

**حبيب الصائغ :** إذن أكمل ، وجودهم في قطر من العلماني إلى الشيوعي إلى آخرين صاروا كلهم أخوان مسلمين ، في واقع يجب أن يحاكم ، ونحن اليوم في مرحلة حرجة ، يتم فيها فرز للمثقف العربي وأدواره ، المثقف العربي الحقيقي الذي يؤمن أن الثقافة هي من تجمعنا وانها أداة خلاص رغم وعيه باتفاق أو اختلاف المرجعيات السياسية .

**نضال الصالح :** خطيئة كبرى أن نفصل السياسي عن الثقافي، وأعدّه توهما أن نضع السياسي في خندق والثقافي في خندق اخر، وأنت تطالب بالتعارض بينهما بدلا أن تطالب بالتكامل بينهما ... الصواب منطقياً وعقلياً وانسانياً واخلاقياً أن يبحث السياسي عن المشترك مع الثقافي وأن يبحث الثقافي عن المشترك مع السياسي ، ومن المعيب على المثقف أن يقرأ الراهن العربي بوصفه صورة للسياسة وحدها أو شكلاً من أشكال تجلي السياسة وحدها ، عليه أن يبحث عن هذا الراهن بوصفه فعلاً ثقافياً، وتنادي الأدباء والكتاب العرب أو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب لعقد اجتماعين في عاصمتين عربييتين تعرضتا لحمى التكفير والظلام والارهاب، وبمساندة من بعض الأنظمة العربية، بمواقف ضد هاتين العاصمتين هذا يعني أن الثقافي ارتقى إلى درجة عالية من الوعي وأراد أن يقدم رسالة إلى السياسي لعله يأخذ بهذه الإرادة الثقافية فيمضي إلى البحث عن المشتركات في مواجهة عدو واحد يتربص بالجميع من دون استثناء . والملحوظة التي قدمها قبل قليل الصديق العزيز حبيب الصائغ

الموقفين ، وأنا معروف كحبيب الصائغ رأس تحرير جريدة إماراتية رسمية، وأكتب الافتتاحيات الأولى لهذه الجريدة ، هذه الافتتاحيات في ظل ظروف قائمة ومعقدة ، تعبر عن رأي الدولة ، وهذا هو واقع الحال ، ومع اختلاف مرجعياتنا السياسية لكن لدينا مشتركات ثقافية تجمعنا ، وهذا ما عملناه وذهبنا إلى دمشق ، لأن الثقافة تجمعنا ، وهو دليل كبير على قيمة الثقافة ، وحين ذهبنا تكلمنا تجنباً لأي خلاف سياسي ، فبيننا مشتركات كثيرة تجمع كل مخلص لثقافته وعروبتة ووطنه الأم ، ومن هو مخلص لكل هذه الدوافع الوطنية عليه أن يكون ضد كل من يحاول تمزيقها ومنها التدخلات الأجنبية . أن يحافظ على التراب السوري ويكون ضد الإرهاب، أن يخون - وهذه أول مرة أخون - من يختلف معه في سوريا ، بمعنى حين أكون مع النظام السوري على المعارضة ألا تخونني ، والمعارضة غير المسلحة وغير الانقلابية ، يجب أن نحترمها ، أقصد من لها رؤية وبرنامج ومشروع ، بل حتى على نضال الصالح أن يحترمها ، ولكن لا أسمح لرابطة الكتاب السوريين التي تعمل خارج السياق أن تخون جميع المنتمين إلى كتاب العرب في سوريا فأني منطلق يسمح لاطلاق حكم أن مَنْ يعمل مع نضال الصالح كلهم شياطين وهم ملائكة فقط ... لاننكر التعقد السياسي الراهن ومن ينكره يكذب على نفسه قبل أن يكذب الآخرين .. لدينا الأنموذج القطري - الان - ولا أدري أن كنتم تسمحون لهذا الكلام أن يقال في مجلتكم أم لا ؟!

**أحمد الزبيدي :** الحوار سينزل في المجلة بشحمه

أي ملاحظة عليه ؟  
**نضال الصالح : والله اننا**  
 ارتاب بانتمائي \_ آنذاك  
 \_ إلي الثقافة عندما يتخذ  
 قرارا بمقاطعة اجتماع  
 دمشق واجتماع بغداد ،  
 لأن وعيه لم يرتق...  
**حبيب الصائغ : الأفضل**  
 أن نعممها ونقول : لو أن  
 مثقفاً أو اتحاداً قاطع  
 اجتماعاً في بلد عربي

لأسباب سياسية فما موقفنا ؟  
**أحمد الزبيدي :** لاحظت أن الدكتور علاء عبد الهادي  
 يسجل ملاحظات للرد عليكما وربما للتوافق معكما  
 .. ولتكن البداية معك يادكتور علاء عبد الهادي من  
 تصورات رايمون وليامز عن الشخص المثقف بأنه  
 الشخص المزروع الذي تغذيه مرجعياته ومنتمياته  
 وتصوراته عن الفضاء المحتضن له ، وهنا لنا أن  
 نسأل سؤالاً تتقاسمه إجابات متنوعة : هل يمتلك  
 المثقف العربي، ضمن دائرة الأدب، القدرة على أن  
 يمأسس صناعة الثقافة وتأسيس أنساق جديدة  
 تحقق التحول الإيجابي ، ومن ثم يمنح الاتحادات  
 العربية للأدباء والكتاب قدرة على أن تكون فاعلة  
 في زراعة الوعي والفكر التنويري في المجتمع  
 العربي؟ .

**علاء عبد الهادي :** دعني \_ أولاً \_ أشكر اتحاد  
 الأدباء العراقيين ، ودولة العراق الشقيقة على هذه  
 الاستضافة وعلى هذا المؤتمر الناجح، إن شاء الله ،

### حبيب الصائغ:

مع اختلاف مرجعياتنا  
 السياسية - نحن  
 العرب\_ لكن لدينا  
 مشتركات ثقافية  
 كبيرة .

فيما يتعلق اشتات  
 المعارضات العربية، ثم  
 انصهار هذه الأشتات في  
 بوتقة التنظيم العالمي  
 للاخوان المسلمين،  
 هذه في تقديري هي  
 التي يمكن أن تدمر أي  
 محاولة لإعادة المشترك  
 بين أجزاء الجغرافية  
 العربية لماذا ؟ لأن  
 التنظيم العالمي لأخوان

المسلمين لا يعنيه من الامة العربية بوصفها أمة إلا  
 ما هو مجاز فحسب ، لأنه يبحث عن أمة اسلامية  
 ويمضي نحو كيان انساني فيه من الاختلاطات  
 مافيه وفيه من المتضادات ما فيه على حين أن  
 المشتركات بين أجزاء الأمة العربية هي مشتركات  
 كبرى .. أمام المثقفين العرب تاريخية واستثنائية  
 خطها الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ، عبر  
 اجتماعي: دمشق وبغداد، وهي أن يأتي السياسي  
 إلى حقل الثقافي ويقول له مبارك ما أنجزت، وعلينا  
 نحن السياسيين العرب أن نمضي في هذه الخطوة  
 ونبحث عن المشتركات التي تستعيد لهذه الأمة  
 وجهها المشرق والحضاري .

**أحمد الزبيدي :** سنناقش هذه المسألة لاحقاً  
**حبيب الصائغ :** أنا عندي توضيح لهذه النقطة ، أن  
 تكون منتمياً سياسياً شيء، وإن يؤثر عليك انتماؤك  
 السياسي في علاقتك مع زملائك السياسيين شيء  
 اخر ، الذي قاطع المجيء إلى بغداد لاسباب سياسية

وأبدأ مباشرة بما أوّمن به في تعريف الثقافة ، وهي في رأيي : التنظيم الاجتماعي للمعنى ، بناء على ذلك فإن الثقافة مرتبطة بزمان ومكان ، وتتغير مع تغير الزمان والمكان ، والمشكلة التي نعاني منها في الثقافة العربية ترتبط بشيئين ، هما : ان هنالك سرديات كبرى تقال ولكن ما يترتب على هذه السرديات الكبرى من مصالح هو هذا السؤال الذي يجب أن نسأله لأنفسنا، بمعنى : يوجد هنالك مركز ثقافي قوي يفرض ثقافته النسبية بالضرورة بصفته حضارة، والثقافة تعني الاختلاف لأن في الثقافة باباً دائماً للهويات، فتحترم الهويات، أما الحضارة فانها لا تحتمل الاختلاف أما إن تكون مثلي أو تكون متخلفاً

وأبدأ مباشرة بما أوّمن به في تعريف الثقافة ، وهي في رأيي : التنظيم الاجتماعي للمعنى ، بناء على ذلك فإن الثقافة مرتبطة بزمان ومكان ، وتتغير مع تغير الزمان والمكان ، والمشكلة التي نعاني منها في الثقافة العربية ترتبط بشيئين ، هما : ان هنالك سرديات كبرى تقال ولكن ما يترتب على هذه السرديات الكبرى من مصالح هو هذا السؤال الذي يجب أن نسأله لأنفسنا، بمعنى : يوجد هنالك مركز ثقافي قوي يفرض ثقافته النسبية بالضرورة بصفته حضارة، والثقافة تعني الاختلاف لأن في الثقافة باباً دائماً للهويات، فتحترم الهويات، أما الحضارة فانها لا تحتمل الاختلاف أما إن تكون مثلي أو تكون متخلفاً

. نحن نتكلم عن هذه القرية الواحدة ونقوم على حطام القرى جميعاً، إذن السؤال الأساسي الذي يمثل تحدياً ماثلاً ، بالنسبة للثقافة العربية ، هو كيف تستطيع الثقافة العربية بارتباطها بأبنية حضارية في المنطقة العربية أو في مناطق أخرى أن تفرض على هذا المركز التقني القوي، الذي يفرض ثقافته النسبية بالضرورة نوعاً من التواضع يتيح لها مكاناً



والتطور بحاجة إلى تلك الاتحادات لتنظيم واقعا الثقافي في أقل تقدير واننا كأدباء لا نختلف عن شعوبنا فنجد الوعي نجيد الكتابة .

**أحمد الزبيدي** : عفواً أستاذ رامز النويصر : منهم من يقول إن العرب مغرمون بالاتحادات .. علماً أن فكرة الاتحادات هي فكرة سوفيتية، وتحديدًا عام 1934م برعاية استالين ، وربما نُقلت إلى المجتمع العربي أيام التبُّلور الفكر الشيوعي كحزب سياسي، أخذ يشكل خطاباً سياسياً مهماً في الواقع العربي: السياسي ، والثقافي والإجتماعي ، بل حتى الإقتصادي .

**حبيب الصائغ** : دعني أتناول للإفادة ومعتزراً عن المقاطعة . وأسألك يا زبيدي: هل تعترض على نقابة الأطباء والمحامين والمهندسين ؟ هل تعترض على اتحاد الأدباء في الصين ؟

**فضال الصالح** : وهل امريكا أمثلة كي تستشهد بها أمامنا ؟

**أحمد الزبيدي** : والصين هي شيوعية كذلك .

**رامز النويصر** : لا لا إن فكرة الاتحادات نشأت مع العمال وهم أول من فكر بذلك

**إبراهيم الخياط** : أعتقد أن الزبيدي يقصد الكتاب وليس الاتحادات بشكل عام .

**رامز النويصر** : نعم نعم صحيح ولكنني قصدت أن فكرة الاتحادات فكرة ضرورية

**فضال الصالح** : للاتحادات علاقة مع بنية المجتمع وتكوينه الثقافي

**رامز النويصر** : بالتأكيد لها علاقة ببنية المجتمع المعرفية والثقافية، ونحن في المجتمعات العربية

أي استراتيجيات ثقافية جزئية أو كلية، هنا هو الأهم ، من هذه الرؤية يجب أن نعترف بمجموعة من الملاحظات في السياق التاريخي والسياسي العام هو تدني دور الاحزاب السياسية ليس في الدول العربية فحسب، بل في كل دول العالم وأصبح هناك مبدءان أساسيان في السياسة الدولية، سقطت تماما في هذه المرحلة، الاول: هو عدم التدخل وهو سقط تماما لانه يمكن الان للفيفا أن تتحكم بدولة مثل قطر وأن تتم انتخابات في قطر لنادي كرة قدم ... كيف ؟ لادوات المجتمع المدني اصبح لها تأثير هائل في وضع هذه السياسات المبدأ الثاني: يسمى النطاق المحدود وهو: انا حر في دولتي ، أفعل ما أريد ، ولم يعد هذا مقبولاً الان، وعليه فالسؤال الأساسي هو : لماذا تضع العقلية السياسية العربية الثقافة في اخر سلم الاولويات لأنها تنظر إلى الثقافة، إلى الآن، بأنها كتابة الأدب ولا تنظر إلى الثقافة بمعناها الانثروبولوجي العميق ، أي انسان يمتلك موقفاً نقدياً تجاه العالم هنا وهناك هو مثقف .

**أحمد الزبيدي** : أهلا بك في بغداد الشاعر رامز النويصر ... ودعنا نتساءل ونقول سوية : لم نسمع أن للشعراء الامريكان \_ مثلاً \_ اتحاداً لأدبائهم ولا للأوروبيين ... ترى ما جدوى الاتحادات والنقابات للأدباء العرب ؟ هل هي ضرورة ثقافية أو حاجة أدبية دعت الأدباء العرب إلى تشكيلها ؟ .

**رامز النويصر** : هنالك اختلاف اجتماعي بين المجتمع العربي والمجتمع الغربي، وبالتالي هنالك اختلاف بين البيئة الشعرية العربية والبيئة الغربية .. وهذا يجعلنا كعرب ونحن في بداية سلم التحضر

**نضال الصالح :**  
خطيئة كبرى أن نفضل  
السياسي عن الثقافي،  
وأعدّه توهُما أن نضع  
السياسي في خندق  
والثقافي في خندق آخر

نحتاج إلى هذه التكتلات  
كي تنظم الأدب في إطار  
يتناسق مع المجتمع بما  
يخدم التقدم والتنوير،  
كذلك ينظم التفاعل  
بين الأدب ومريديه :  
من شعراء وروائيين  
وقصاصين وتشكيليين...  
إلخ فهذا الشكل القانوني  
مهم ، لأنه يوحد الرؤى

يجمع المنتشرين ويلم الخطى ، وفيه واجهة  
نتخاطب عبرها مع السلطة ، فكما نعلم أن مشكلة  
المجتمعات العربية في التخاطب مع السلطة ، وهذه  
مشكلة يعاني منها المثقف العربي ، وكذلك تحتاجها  
السلطة لمخاطبة الأدباء في رؤى موحدة وواضحة  
.. وفي نفس الوقت تحميك . نعم إنها إحدى مؤسسات  
حماية الأديب ، صحيح أن بعض الاتحادات لا تحمي  
أديبها بشكل جيد ولكن بالنهاية هي مؤسسة مهمة  
للأديب .

**نضال الصالح :** احتاج مداخلة لأوضح أن هنالك  
ضرورة حضارية بالمعنى الدقيق للكلمة لوجود  
تجمعات أدبية في هذا الجزء أو ذاك من الجغرافية  
العربية، إذا كانت بعض الدول التي تدعي علاقتها  
بالحضارة والمدنية إنها ليست مثل هذه التجمعات  
أو الاتحادات أو الروابط الأدبية فهذا شأنها، لان  
الفرد لا يمكن أن يعمل أو ينتج مفرداً بنفسه، أي  
مثقف مهما أوتي من الحصافة والقوة لا يمكن أن  
يكون فاعلاً في المحيط الذي ينتمي إليه، إذا لم يكن

ضمن جماعه ثقافية  
تشارك فيما بينها في  
أداء هذه المسؤولية  
أو تلك وهذا لا يخص  
الأدباء وحدهم بل يخص  
كل من لهم علاقة بالفعل  
الاجتماعي ، فالهندسة  
فعل اجتماعي، الطب  
فعل اجتماعي الفنون  
التشكيلية فعل اجتماعي،

فلا بد من تنظيم يُوَظِر عمل هؤلاء ضمن مؤسسة  
ثقافية ، ليكون ولاؤها بالدرجة الاولى لما هو  
مرتبط بها ارتباط وثيق

**رامز النويصر :** ولذلك قلت في بداية حديثي إن لهذا  
علاقة مع المجتمعات العربية ، وأوربا تختلف عنا  
تماما، فأوربا الان تعاني من التشظي حتى العلاقات  
فيها بدأت تتكسر أقصد العلاقات الاجتماعية بعكس  
العرب فنحن مازلنا نتمسك بتلك العلاقات ونحاول  
أن نزيدها

**نضال الصالح :** يا دكتور أحمد الزبيدي اسمح  
لي أن أخرج قليلاً عن هذا السياق أيضاً ، ثمة جرح  
حقيقي في هذا المجال ، الدول التي أنا لا اصطلح  
على تسميتها دولاً ، لأنها لا تمتلك مشروعية قيام  
الدولة في الأصل ، لاحظ أنها لا تمتلك اتحادات .  
على سبيل المثال دولة قطر .

**أحمد الزبيدي :** ولكنك \_ الآن \_ تطلق عليها ( دولة  
قطر ) .

**نضال الصالح :** أقصد ما يسمى بـ ( دولة قطر )

السابق الموجه إلى الشاعر حبيب الصايغ عن هيمنة البعد السياسي على قيادات الاتحادات العربية .

**إبراهيم الخياط** : قبل أن أجيب عن تساؤلك لدي تعقيب : أنا أرى \_ دائماً \_ هنالك اتحادات ونقابات وجمعيات، ودعنا بدءاً أن نفرّق بين الاتحاد والنقابة ، ضمن المنظور العام في العراق ، النقابات عملها مهني فقط ، بمعنى تناول الأشياء التي تخص المنتمين إليها فقط ، من علاوات من زيادات من مشاكل .. أمّا الاتحادات فهي أيضاً ما يعنى بالجانب المهني ولكن ليس هو الرئيسي ، فالجانب الثقافي جزء أساسي من عملها ، لذلك الاتحادات عندنا أغلبها وخصوصاً اتحاد الأدباء لها دور أساسي في صناعة الوعي ومعارضة الخطابات التي تريد أن تحجّم دور المثقف الحقيقي ، فمثلاً كانت نقابة الصحفيين في 1959م تدار من قبل الجواهري ، فهو نقيب الصحفيين ورئيس اتحاد الأدباء ، وتأسس في يوم واحد ، للصحافة نقابة ، تتناول حياة الصحفيين فقط في العمل ، بخلاف \_ كما أرى \_ اتحاد الأدباء ..

إن الأديب ليس كالعمال والصحفيين والمعلمين ولا كالطبيب ، فالرسالة الثقافية كفيلة في خلق اتحاد للأدباء ، وما نعمل به هو لتعزيز دور القوى الناعمة ، إن لم تكن هي القوى الناعمة الوحيدة في بعض البلدان ، وهذا

فأنا امضيت فيها سنوات ، لا يوجد فيها أي تجمع ثقافي ، لا رابطة للأدباء والكتاب ولا للتشكيليين .... **أحمد الزبيدي** : ولكنها تدعم الثقافة والمثقفين ، وتقيم جوائز أدبية كبيرة ، يشارك بها كبار الأدباء ، ولك مثال على ذلك جائزة (كاتارا) .

**نضال الصالح** : هي تستزلم \_ أيها الأخ العزيز \_ ، وهي تستتبع وتستأجر، ثمة فرق بين أن تكون منتجاً للثقافة وبين أن تستثمرها لمصالحك السياسية ..

**حبيب الصانع** : يا زبيدي : يعني ما هو تفسيرك؟ من المبدع؟ في مساعدة الآخرين؟ في أموال كاتارا؟ أتعلم أن (قطر)، طلب منها منذ سنوات أن تفتح جمعية ولم يحصل ذلك؟ أتعرف لماذا؟ لعدم وجود المثقف الحقيقي المستحق للموافقة عليه. !! ما تفسيرك أنها تنتقد كل ما هو خارجها ولا تسمح للنقد في داخلها .

**أحمد الزبيدي** : لنترك قطر وما لها وما عليها ، ودعوني أتوجه إلى الشاعر إبراهيم الخياط : بوصفك أميناً عاماً لاتحاد الأدباء والكتاب في العراق ،

قدّمت تصريحاً مهماً في مستهل أعمال المكتب الدائم لاتحادات العرب في بغداد ، وتحديدًا في جريدة الجواهري ، التي رافقت تلك الأعمال وقلت: ( إن الربيع العربي اسهم في عودة بغداد لاتحادات العرب ...) وربما هذا التصريح يذكرك بالسؤال

**إبراهيم الخياط:**

بلد أبي نواس وألف  
ليلة وليلة لا ينتعش إلا  
بالمدينة .

وفي أخرى لثلاثين ، نحن استطعنا ، ولا أقصد بالنحن الأدباء فقط ، لا أبداً ، إنما بتظافر جهود كثيرة ، ولكن نحن سبب من الأسباب ، أعني دور الاتحادات التي كان عملها وطنياً لأنه لم يكن يوماً طائفياً أو جهوياً فلذلك الهوية الكبرى الجامعة هي المحافظة على الوطن ، وجزء منه اتحاد الأدباء ..

ولنكن دقيقين ، عندنا الأديب السياسي ، والأديب والسياسي ، أعني علاقة الأديب بالسياسي الآخر كالبرلماني مثلاً ، أو الوزير .. كيف تكون هذه العلاقة؟ وما ذا لو كان هو منتمياً؟ أحرام على الأديب أن ينتمي إلى حزب ما؟ فنحن اتخذنا في اتحاد الأدباء ، منذ عام 2003م موقفاً مفاده : الأديب الحزبي الذي ينتمي إلى السياسة عليه أن يخلع معطفه السياسي قبل أن يعبر باب الاتحاد ويدخل ، حتى يكون المشروع الثقافي هو الأهم ، وعليه اتخذنا قراراً هو : كل أعضاء الاتحاد يبقون أعضاء للاتحاد ،

هاني وهيب - مثلاً -  
 ما زال عضواً للاتحاد .  
 ولكن هولم يأت لتجديد هويته ( بطاقة الإنتماء للاتحاد ) ، وبخلافه -  
 مثلاً - عبد المطلب محمود كان موجوداً أصلاً ، وهو كان أميناً عاماً في النظام السابق ، ويحضر كل مهرجاناتنا ، كذلك جواد الحطاب ، بل عبد المنعم حمندي قبل أربع سنوات

الهدف هو لأجل عدم الركون إلى القوة في الإقناع ..  
**حبيب الصائغ** : اسمح لي يا أستاذ إبراهيم الخياط بجملة معترضة : الربيع العربي آخر وصولنا إلى بغداد

**إبراهيم الخياط** : هذا أمر آخر لم أصل إليه بعد ، لأنني مازلت في طور التعقيب على ما سبق ودعني أكمل تعقيبي .. علينا ألا ننكر أن الاتحادات ، وبخاصة عندما أتحدث عن العراق فإنه اسهم في انخراط الأدبية والشاعرة والقاصة ... في العمل الأدبي والنقابي ، إذن هنالك فاعلية أدبية واجتماعية . العمل النقابي مع العمل الابداعي اسهما في خلق هذا المناخ الإيجابي ، الأمر الآخر هو أن الاتحادات ، وأقصد اتحادنا فضلاً عن المسرح والسينما ، كان لها دور في مواجهة العنف والتطرف ، ولنتذكر أننا مررنا في سنتي : 2006 و 2007 م بأيام سوداوية قاتمة ، كانتا بداية حرب طائفية وأهلية ، إنه

احتقان طائفي ، القتل على الهوية ( البطاقة الشخصية ) ، على الاسم ، على القبيلة على المذهب ، على اللون ، على الملابس ، لا أبالغ لو قلت : إن لأدباء دوراً في تقليص هذه السلبية ، فتلك لبنان استمرت الحرب الطائفية فيها لمدة خمسة عشر عاماً

علاء عبد الهادي:

المستغل الفعلي من الثقافة العربية قليل بما تمتلكه الأمة العربية من قوى ثقافية .



**نضال الصالح : نعم بالتأكيد .**  
**حبيب الصائغ :** نعم نعم ، فنحن حينما كنا ، أعني اتحاد وكتاب الإمارات ومنذ زمان ، والأستاذ فاضل ثامر ، يتذكر كلامي هذا ، أن أول الاتحادات الصارخة بهذا الرفض للقرار هو اتحاد الإمارات .  
**إبراهيم الخياط :** أجد من النافع أن أكمل ما ابتدأت به : ولنصل إلى عام 2005 ( حكومة الجعفري ) ، التي حجزت على أموالنا ، ونحن ، هنا ، وقفنا احتجاجاً ، وكذلك في ساحة الفردوس ، ولا فتاتنا ( منشوراتنا ) تدين بقرار اتحادات العرب المجدد لعضويتنا ، ومن هذا القرار أصبحت الحكومة - بغياؤها - تحاربنا . فجمدت أموالنا ، لأننا كنا ضد الحكومة ، ولحد الآن ، نحن ضدها ، ومن الجانب الآخر نعمل على مؤازرة الدولة ، التي تسعى إلى بناء المؤسسات الرصينة بأساليب مدنية تسعى إلى النهوض والتقدم على المستويات كافة ، فنحن مع الدستور ، مع الديمقراطية ، مع العراق الحر ، العراق الواحد الموحد ، لكن حين تأتي الحكومة لشراء أديب أو التجاوز على حقوقه فوقفتنا بوجهها لا هوان فيها ولا تردد ، وكذلك دخلنا في حرب مع (حكومة المالكي) بسبب منع فتح النوادي الاجتماعية ، لا نسمح بقظم تفاحة الحرية . إن سمحنا بغلق النوادي ، فغداً سيغلقون الاتحاد . موقف الاتحاد الشجاع وصل إلى حد أن الفنادق الكبيرة ومنها ( الشيراتون ) يتصل بنا ، ينتظر متى نفتح نادي الاتحاد كي يسارع بفتح ناديه .. نعم فالوجه المدني لبغداد أغلقوه ، ومعركتنا معركة مدنية ، فبلد أبي

جدد بطاقة انتمائه ، تعاملنا بخلاف ما ذكره الأستاذ حبيب الصائغ - ( موالاة / معارضة ) ليس عندنا ( معنا ) أو ( ضدنا ) ( نظام سابق ) ( نظام لاحق ) نحن نتعامل مع الأعضاء بوصفهم أدباء . والغريب في الأمر أن عضويتنا جمّدت منذ عام 2003م ، ظلماً وبهتاناً وجوراً ، إذ فهمنا أننا بيد حكومة عميلة وصنيعة استعمار ..

**نضال الصالح :** أنا ضد فصل اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين .

**أحمد الزبيدي :** ولكن سورية كانت من الدول المؤيدة لتجميد عضوية العراق ، ومصرّة على رفض عودته وعضويته ؟!

**نضال الصالح :** لم أكن حينها رئيساً للاتحاد . ولو كنت مسؤولاً - آنذاك - لما سمحت بتجميد عضوية العراق .

**أحمد الزبيدي :** عجيب ! وكأن الأمر - حسب إجابتك - كأنه موقف شخصي وليس تابعاً لموقف الدولة وحكوماتها التي ينتمي إليها الاتحاد ، أو أن الأمر بعيد عن المرجعيات الأيديولوجية ؟!

**إبراهيم الخياط :** نحن أكثر الاتحادات تحراً من الحكومات في البلدان العربية .

**حبيب الصائغ :** فرضاً أنتم - الآن - تحت سيطرة الإحتلال أكثر من قبل .. فهل من المعقول أن أقاطعكم لتصبح عزلتكم أكثر ؟! . ليس معقولاً أن أشارك في العزلتين .

**أحمد الزبيدي :** إذن ، أنتم متفقون على رفض القرار المجدد لعضوية العراق وعزلته ؟

**حبيب الصائغ** : علينا أن نعترف بتغيير الوجوه في قيادات الاتحاد الأدبية العربية، وخاصة في السنوات العشرة الأخيرة ، ومع تغير الوجوه تغيرت السياسات .

**أحمد الزبيدي** : هل تريد أن تقول : إن تغير الوجه الأدبي أدى إلى تغير السياسة الأدبية .. يعني هل يمكن للدكتور نضال الصالح \_ مثلا \_ أن يتضاد مع الأيديولوجية البعثية التي تحكم بلده إذا ما اتخذت موقفاً سلبياً من الحكومة العراقية ؟

**حبيب الصائغ** : نعم ويمكن أن تجد ذلك في البلد الواحد . فنحن \_ الآن في حوارنا هذا \_ عندنا مثلاً ، رئيسان ، على يميني ( نضال الصالح ) وعلى شمالي ( علاء عبد الهادي ) سياسة اتحادهما تغيرت بعد أن جاء ، وتسلما مهامهما الإدارية ... على الأقل تجاهنا وتجاه السياسات الأخرى .

**نضال الصالح** : يا أستاذ حبيب الصائغ أنا اتفق معك تماماً ، وانت قلت الجوهر نفسه ... وأنا أعود وأسأل أخي إبراهيم الخياط : هل تتمسك بما صرحت به سابقاً بأن الربيع العربي اسهم في عودة اتحاد الأدباء العرب إلى بغداد ؟

**إبراهيم الخياط** : حين نقول ( عام الفيل ) فهو عام الفيل ، يوجد هذا الكائن أم لا يوجد ، حقيقي أم خيالي ؟ قصة واقعية أم أسطورية ؟ المهم صار معياراً زمنياً مستقراً هو عام الفيل ... فحين نقول سنة الربيع العربي ، فهي السنة التي سقط فيها النظام التونسي والمصري ، وهذا ما استقر عليه سياسياً وثقافياً ولا يمكن أن نلغيه

نواس وألف ليلة وليلة لا ينتعش إلا بالمدنية . فرضنا عليهم بمظاهراتنا المتكررة ، كل جمعة في شارع المتنبي ، وعبر الفضائيات ، أصواتنا الهادرة بالحرية والفاضة لفساد الحكومة ، والذي يحزّ في أنفسنا أننا في كل هذه المعركة مع الحكومات العراقية المتتالية واتحاد العرب ينأى عنا ، وفي عام 2011 بعد ثورات تونس ومصر ، بعدها انقلب وجه النظام الرسمي العربي ، وحينها عاد الاتحاد العربي إلى فتح نافذة العراق . فلکم أن تقولوا لي: هل هي مصادفة؟! . عودة اتحاد العرب إلى بغداد مصادفة؟! مع انطلاق الثورات العربية وبعدها؟! . أمّا أنه ربيع أم لا فهذا شأن آخر يناقشه السياسيون ولسنا في موضع جدل سياسي لناقش مصطلحاته الدالة عليه .

**حبيب الصائغ** : نعم يا أستاذ إبراهيم الخياط أنا أحترم رأيك ، لكن الذي حصل هو تزامن هذا الربيع السياسي ، مع ربيع آخر أدبي داخل الاتحادات فتغيرت الوجوه .

**إبراهيم الخياط** : يا سلام ! .. وهل الوجوه تغيرت من دون تفاعل مع المتغير السياسي الجديد؟! كيف يكون ذلك ؟ كأنك تتحدث عن عالم لسنا فيه ولا نعرف خفاياه؟! .

**حبيب الصائغ** : لا لا ليس لي علاقة .. بل هذا هو ربيع أدبي حقيقي .

**إبراهيم الخياط** : أتريد أن تقنعني أن التغيير في الوجوه الأدبية لقيادات الاتحاد بعيد عن المتغيرات السياسية؟! .

المثال في مصر لولا ثورة 25 يناير و 30 يوليو لما تغير الدستور، الذي تشرّفت أن أكون عضواً ممن وضعه .. لما أطلقنا الحريات: حرية الاعتقاد ، حرية الرأي، حرية التعبير ، حرية الأحزاب ، حرية الصحف ، تكوين الجمعيات .. وجود مقومات ثقافية في أربعة مواد من الدستور : من ( 48 إلى 51 ) .. حددنا رئاسة الجمهورية لفترتين فقط .. هذه المادة لا تقبل

التبديل في الدستور، وهي مادة محظور التغيير فيها . وحين قفز الأخوان المسلمون على هذه الثورة كانت ثورة 30 يوليو .. ما الذي فعله اتحاد كتاب مصر؟ قدّم ورقة ، حينها كان رئيس الاتحاد الصديق محمد سلمان ، لسحب الثقة من رئيس مصر بدعوة عمومية ، وكانت أول نقابة بتاريخ النقابات في العالم تدعو إلى سحب الثقة عن الرئيس ، وهو في سدة الحكم .. حتى أن مواقف النقابات كانت قبل انفجار المظاهرات ضد القفز على الثورة .. وحين جاء وزير أخواني ، قمنا بمحاصرة الوزارة ، نحن أعضاء اتحاد الكتاب ومنعناه من الدخول إلى مكتبه !. وهذا تصرف منا ليس قانونياً ، لكن الشرعية



أحمد الزبيدي : يا دكتور علاء عبد الهادي : إذا كانت الأيديولوجيا هي الأفكار الحاكمة والمتحكمة في البنية المجتمعية ، بحيث أن الطبقة المهيمنة اقتصادياً وسياسياً تكون أفكارها هي المهيمنة أيضاً وهي الحاكمة ، طيب إلى أي حد تتأثر اتحادات الأدباء العربية بهذه الإيديولوجيات: المتقاربة والمتباعدة أحياناً وهل بالإمكان التجرد عنها والاستقلال عن هيمنتها؟ أي يمكن التجرد من (الامبريالية الثقافية) ؟

د.علاء عبد الهادي : قبل الإجابة عن التساؤل ، أود الإشارة إلى أنني من المؤمنين بالجوانب الإيجابية بما يسمى بـ ( الربيع العربي ) ليس على إطلاق ، ولكن في مناطق دون أخرى .. على سبيل

العربية فاشلة : النخبة الاقتصادية فاسدة ، النخبة السياسية فاسدة ، من هنا أفرق ما بينها وبين ما يسمى ( الانتلجنسيا ) ، في الثقافة ، في السياسة ، في الاقتصاد ، ما الفرق بين الاثنين ؟ كانت دائماً النخب الثقافية والاقتصادية والسياسية واجهة للنظم السياسية القائمة حتى وان اضطهدت شعوبها ، أما الانتلجنسيا دائماً تحمل وعياً نقدياً ، مختلفاً ، تبشّر بالممكن الآخر الجديد .. هنا أميل نحو الانتلجنسيا ، ولكن لا أميل نحو هذه النخب المتفلسفة .. النقطة الأخيرة التي أشير إليها : هل يمكن للمثقف أن يغيّر الواقع ؟ هذا مرتبط بأدوات التأثير ، التي يمتلكها المثقف ، اذا كانت الاتحادات العربية بميزانياتها القائمة تعاني ما تعانيه الآن ، كيف يمكن أن يتم ذلك؟. بطريقة واحدة أن تكون الاتحادات العربية شريكاً أساسياً في وضع ما يسمى ( السياسات العامة للدولة ) ، لأنني على سبيل المثال في مصر: الثقافة تؤثر على ميزانية الصحة ، لأن الذي يقوم بالحلاقة أو طبيب الأسنان \_ مثلاً \_ يصيب مريضه بالتهاب الكبد الفيروسي ، فيكلف الدولة ثمناً جزاًء اهماله ما يوازي ( 100 ) الف جنيه ، أي هناك أكثر من مليار ونصف بسبب شيء ثقافي ، فالحاكم إلى الآن ينظر إلى البطون ولا ينظر إلى العقول ، لماذا لا يكون رئيس الوزراء مثقفاً؟ دائماً ما يكون : إما مهندساً أو اقتصادياً .. لأن الدولة تنظر إلى الثقافة بالروية الضيقة ، وهناك خمس تجارب أود أن أشير إليها سريعاً بما يسمى بـ ( الاقتصاد الثقافي ) ، تجربة ( شيلي ) في أمريكا اللاتينية ، تجربة ( إيرلندا ) في أوروبا ، تجربة كندا ، تجربة ( الهند ) فيما يسمى

القانونية والدستورية لا يتفقان في الأزمت الكبرى .. هذه نقطة ، والثانية: يجب أن نعترف أن لدينا جغرافيات ثقافية مختلفة، فهل تُقيّم التجربة السورية بالتجربة المصرية ؟ أو العكس مثلاً ؟ .  
**أحمد الزبيدي :** كيف يمكن أن نفهم ( الجغرافية الثقافية ) ؟  
**علاء عبد الهادي :** إرث نقابي لاتحادات عربية يختلف عن إرث نقابي عربي آخر .. اتحادات نمت في حضان السلطة ، أعني السلطة العربية السياسية . اتحادات لم تقترب منها السلطة ، أما لأنها لا تنتبه إليها وإما أنها هي لم تقترب من السلطة بحثاً عن حريتها ، وهناك اتحادات جاءت في إطار جمعيات أو مجالس ، بدأت صغيرة وبرز لها أن تنمو ، وهذه الجغرافيات الثقافية المختلفة لا يمكن على مستوى التشريع أو النص أو الأداء أن نقارنها بمصر دون دراسة متأنية حتى نصل إلى التشابهات.. في نقطة مهمة أشار إليها الزميل حبيب الصائغ حول علاقة الشخصي بالموضوعي بالقيادة العربية ، في الغالب القائد يغير السياسات ، ويغير الأنظمة وتروس الآلة كلها تسير عبر رؤيته هو ( القائد ) ! ... في الغرب ، ترامب \_ على سبيل المثال \_ هو ( الترس ) الصغير في منظومة أكبر منه، أي أنه لو أراد أن يغير السياسة الأمريكية ، على سبيل المثال ، لن يستطيع ذلك أو ستكون النتيجة موته كما حصل مع ( جون كينيدي ) هذه انظمة قامت منذ بداية قيام البروتستانتية بتأسيس ما يسمى ( النظام الرأسمالي للعمل ) ، وفكرة المخلص من الفرد إلى الجماعة .. هناك نظام محترم ، من أجل هذا أقول إن النخب

وشاعرها ، حتى جاء  
العصر الإسلامي نتذكر  
فيه قول الرسول لحسان  
بن ثابت ( أهجهم وروح  
القدس معك ) ، وتكاد أن  
تكون الأنظمة العربية  
ضمن النسق نفسه فلكل  
حاكم مجموعة من الشعراء  
تمدحه وتجلّم مواقفه.. إلى

أي حد تجد السلطة العربية محتكرة للشعر والشعراء  
وكيف تقيم هذا الموقف ثقافياً؟! .

رامز النوبصر : نعم ، في زمن القذافي كي يُنشر لك  
كتاب ، أو أن تسعى لنشر صحف خاصة فالجهاز  
الرقابي يزجك جدا ، بل يتم كبحك .

أحمد الزبيدي : وهل أنتج هذا الكبح طبقة معارضة  
من المثقفين في ليبيا؟

رامز النوبصر : المثقف ، في الأصل ، معارض لكل  
نظام دكتاتوري ، في تجربتنا الليبية ، لا تستطيع أن  
تجهر بصوتك ، إما ان تكتب ، وإما أن تسكت ، وإما  
ان تسير في ركب السلطة ، وفي موضوعة الشعر ،  
وتحديداً أتحدث عن ليبيا ، أقول : إن النظام لم ينجح  
إلا مع الشعر الشعبي ، باعتبار أن الليبيين يحبون

الشعر الشعبي ، والأغنية الشعبية ، بالفعل النظام  
في ليبيا استطاع عن طريق الشعر الشعبي أن يقدم  
ما يريد ، ونجح في ذلك ، لكن على مستوى المثقفين  
والشعراء فالأعداد محدودة ، ممكن أن تحصرها في  
أصابع يد واحدة ممن ساروا في ركب النظام وكتبوا

علاء عبد الهادي:

في الغالب القائد يغير  
السياسات ، وتروس الآلة  
كلها تسير عبر رؤيته هو  
( القائد).

حرب المعلومات،،  
والكومفوشوسية في  
الصين ، والتي تقيم -  
الآن - عولمة جديدة  
صينية، بما يسمى  
إعادة إحياء الحزام  
والطريق ، نعم هذه  
العولمة الصينية ، لماذا  
لا تكون هنالك عولمة

عربية ، نطرح فيها سردياتنا ، في هذا الوقت ، حين  
تتعدد المراكز ، يتم في الحقيقة تخفيف حدة هذا  
المركز الأوربي القوي ، أو التقني الأمريكي القوي  
وسردياته على الحضارات الأخرى، أو الوجوه  
الحضارية الأخرى ؟ التي ينظر إليها - الآن -  
بوصفها ابنية حضارية غابرة لا قيمة لها أو انتهت! .  
هذه نقطة مهمة وسؤال مهم ليس للاتحادات الأدبية  
فقط بل بشكل عام ، ولكن لأجل وضع السياسات  
الثقافية ، لأنهم لا ينظرون إلى الثقافة بوصفها  
قوة محرّكة في التاريخ ، بل ينظرون إليها بوصفها  
مشكلة وبوصفها قلاقل ، حين ينظر الساسة إلى  
الثقافة بوصفها قادرة على التغيير ، أظن أن الوضع  
سيختلف ولن يتم هذا إلا بأن نكون شركاء في وضع  
السياسات العامة للدولة.

أحمد الزبيدي : دعوني أتوجه بالسؤال إلى الشاعر  
رامز النوبصر: حين نتمعن في التراث العربي ، نجد  
أن ( السلطة ) تحاول أن تستثمر الشعر لصالحها  
حتى يكون ، بما يمكن أن نسّميه ( وزارة الإعلام)  
التي تشرعن سلطتها . بدءاً من سلطة القبيلة

**نضال الصالح : عذراً**  
 للمقاطعة ، عندي سؤال : من  
 البدهي أن يحدث هذا الغليان  
 والفوران في الكم المنتج  
 الثقافي في زحمة - أيضاً -  
 فوران أحزاب سياسية وقوى  
 تتصارع فيما بينها وكل  
 منها يتوهم امتلاكه الحقيقة  
 ، ويريد أن يثبت هذا الوهم  
 عبر المنتج الثقافي ، من  
 الطبيعي عندما يكون لديك  
 اصدار قبل 2011 نتاجاً  
 شعبياً مكتفياً به بالمنشأ  
 الشعبي تماماً . بينما صار



لديك منشآت حزبية فيما بعد ، من البدهي أن  
 يكون هنالك ثورة في الانتاج الثقافي ، والسؤال  
 الأكثر أهمية ، الذي أود أن أطرحه : هل تعتقد ، وأنت  
 مراقب للمشهد الثقافي في ليبيا ، أن ثمة حراكاً  
 حقيقياً حدث في ليبيا ؟ أنا أعتقد - وكما أعلم عن  
 بعد - ومن خلال علاقاتنا مع أشقائنا الليبيين ،  
 الذين كان لهم حضورهم في الحياة الثقافية الليبية  
 أن ثمة موتاً حقيقياً أصاب الثقافة في ليبيا ، بعد  
 عام 2011 ، ومن المنتج الثقافي الذي شهدته ليبيا  
 ما هو إلا تعبير عن الصراعات القائمة بين الأحزاب  
 والقوى السياسية التي انتجتتها ...

**رامز النويصر :** لا أعرف من أين جاءتك هذه  
 المعلومات ، لأن الأحزاب السياسية لم تتدخل في  
 الشأن الثقافي .. ثم إن الأمر لا يتحدد عبر من روي

نصوصاً تخدم النظام .. ما بعد القذافي تنقسم  
 المرحلة على قسمين : من 2011 الى 2013 كانت  
 الأمور تسير على خير مايرام كان فعل المثقفين  
 واضحاً ، وصار لنا صوت وبدأت تبرز بعض  
 الاشتغالات الثقافية الجميلة ، حركة النشر تسارعت  
 بشكل غير عادي ، من روايات ومجموعات شعرية .  
**أحمد الزبيدي :** هل يسهم اتحادكم في دعم هذه  
 المنشورات ؟ .

**رامز النويصر :** لا ، لأنه كان دوره غير واضح ..  
**إبراهيم الخياط :** وما ذا حصل لكم بعد عام  
 2013 ؟ .

**رامز النويصر :** دعني أكون صريحاً معكم ، هذه  
 كلها أمور سياسية من المؤتمر الوطني العام ،  
 وبعدها ....

لك وتحدث عن بعد أو قرب ...

**نضال الصالح** : انتجت . هي لم تتدخل ، نعم ، لكنها انتجت أو دعمت نتاجاً ، لأن كلاً منها يريد أن يقول أن الحقيقة ملك يدي ، فقدّم كمّاً روائياً وكمّاً شعرياً .  
**رامز النوبصر** : على العكس من ذلك تماماً ، ما بعد 2013 يقولون : ياليتنا اتجهنا الاتجاه الثقافي هم كانوا يُغَيِّبون المثقفين ...

**نضال الصالح** : إذا بعد سبع سنوات بما يسمى ، زيفاً، ثورة في ليبيا ، وليس لديكم اتحاد كتاب ، أيّ إيمان بأن ثمة ثقافة حقّة في ليبيا ؟!

**رامز النوبصر** : الاتحاد غير الثقافة .. الاتحاد يحتاج إلى خطوات قانونية ومسار دستوري .. ثم من قال إن الثقافة قيد الاتحادات ؟ أو هي مظهرها الأمثل ؟!

**أحمد الزبيدي** :

يا أستاذ حبيب الصائغ دعني أشاكسك : نسمع ، أحياناً ، من بعض الأصدقاء الروائيين أن الاتحادات الأدبية يهيمن عليها الشعراء ، علماً أن الزمن

الإبداعي \_ الآن \_ هو

للرواية أو لنقل تهيمن

عليه الرواية ، فالشعر

\_ حالياً \_ يعيش على

( أو كسجين ) المؤتمرات

والملتقيات ، إما أن

تصرف عليه الاموال

الطائلة وإما أن يبقى

منتظراً قارئاً فردياً، وها

هي معارض الكتاب في

العواصم العربية شاهدة على ذلك ، فتوقيع الكتب للروائيين والإقبال على شراء الروايات أضعاف أضعاف الشعر ودواوينه ، بخلاف بعض الاسماء الشعرية الكبيرة .. فالشعراء يغارون من الروائيين ، أحياناً ، كما هم يقولون ، أعني الروائيين .

**نضال الصالح** : لا تخف سيؤول الأمر إلى النقاد

**حبيب الصائغ** : نغار منهم بقدر ما نلعنهم ...

**أحمد الزبيدي** : تلعنهم ؟! كيف ؟!

حبيب الصائغ : لأنه من كثرة ما أصبحت موضحة

وإلى أرقام ودعاية . وأنا سأشاكسك بالأول : تتكلم

عن أجدادنا من الشعراء ، في موضوع الشعر ،

الذي هو أعلام ؟ المسألة مختلفة تماماً ، لا تقاس

على الحاضر ، فأنا حين أقرأ المتنبي أحسّ همه

وأتضامن معه تماماً ، وهو يهاجم كافور ، لأنه لم

يعطه الولاية ، التي وعده بها : (وما أنا بالباغي

على الحب رشوة ) ... لكن تضمينها ( أنا الباغي على

الحب رشوة ) لأنها هي كانت بمثابة المهنة ، يعني

هو في تلك اللحظة صادق ، وهو يمدح صادق وهو

يهجو صادق ، ويعتقد أنه

، في ثقافتهم ، هو يعتقد

أنه إعلامي وهو صحفي

، فأنا الآن حين أريد أن

أكتب عموداً صحفياً أريد

أجراً ، لا تستطيع أنت أن

تقول لي : لماذا قلت كذا

؟ وكان من المفترض

أن تقول كذا ؟ فهو حين

يكتب قصيدة كان يأخذ

**رامز النوبصر** :

أوروبا الان تعاني من  
التشظي حتى العلاقات  
فيها بدأت تتكسر أقصد  
العلاقات الاجتماعية

**أحمد الزبيدي** : عذراً عن المقاطعة .. يرى بعض النقاد الحداثيين أن الشعراء الرواد العراقيين ، أعني شعراء الحداثة الشعرية : السياب ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبلند الحيدري ... هؤلاء لم تستطع أو لما تستطع الأجيال الشعرية اللاحقة لهم أن تنتج أشكالاً شعرية تحولية جديدة يمكن أن تضاهي ما أنتجه الرواد . وكما تعلمون الأشكال الشعرية هي غير الأساليب الشعرية فلقصيدة النثر حضورها المميز بل هي آخر التحولات الحداثية في الشعر العربي الحديث .

**نضال الصالح** : أنا أعتبر نفسي متابعاً جيداً للمشهد الشعري العربي ، ولا أعتقد بهذا الرأي أو هذه النتيجة .

**حبيب الصائغ** : حين يصادفنا النقاد يقولون: فاجأنا هذا النص ، صدمنا هذا النص ! طبعاً ، لأنكم ما قرأتم .. يعني أعطيك مثلاً لناقد كبير ، سمع قصيدتي في أبو ظبي قال : فوجئت بمستوى النص !! يعني الذي قرأ لي في سنة 1980 ، مطولاتي(بار بني عبس الدعوة عامة ) وبعد ثلاث سنوات (ميارا) ، وقرأ ( مسموعاتي ) لن يفاجأ بأن ( اسمي الردي ولدي ) ، بعد ثلاثين سنة إذا كان متابعاً .. المتابعة منقطعة ، وأحياناً بالصدفة ، هناك تقصير، منا نحن ككتاب في حق أنفسنا ، والمؤسسات كذلك لا أستثني اتحاد كتاب الإمارات. لعقد من الزمان ، لأن علينا التواصل مع النقاد وتوصيل نتاجاتنا ، ولا ضير أن يتفق الشعراء مع النقاد في عمل مشروع .. كذلك مسألة نشر الكتب مشكلة أيضاً.

أجراً، هو ضمن ثقافتهم ، وأنا أتكلم الآن في ثقافتهم ، ولكن هذا لا يورث للأجيال ، فالأمور اختلفت ، والشاعر الآن ليس مكتوباً في جوازه أنه شاعر ، فقد يكون طبيباً ، مهندساً ، هذا أولاً، ونأتي الآن للمشاكسة : فعلاً هذا الزمن ، فعلاً، الإعلام الثقافي على غير الواقع الحقيقي ، أراد أن يُكرسه للرواية .

**أحمد الزبيدي** : لماذا؟

**حبيب الصائغ** : لأن بعض المؤسسات كانت تعتقد أن الرواية أكثر قبولا في الشارع العربي ، وخاصة بالسنوات الأخيرة عبر الجوائز ، اعني صار منظراً طبيعياً عندنا في أبو ظبي أن أجد امرأة عجوزاً مبرقعة قادمة لي على بعد ثلاث ساعات عن أبو ظبي وهي تطلب رواية مترجمة لكاتب روائي أجنبي ، وتتناقش مع ابنتها التلميذة الجامعية حولها ...

**أحمد الزبيدي** : لماذا لا تعد ذلك وعياً جديداً وعمقاً ثقافياً ومؤشراً نحو المدنية والحياة المنفتحة .. ؟  
**حبيب الصائغ** : بل هذا يبين لك قدرة الإعلام على تغيير الواقع ، لكن مَنْ قال لك إن الشعر انحسر؟! فهذا غير صحيح .

**نضال الصالح** : ولن يخسر رهانه ...

**حبيب الصائغ** : بالعكس أنا أعتقد أن الشعر، الذي كُتِبَ خلال العقدين الأخيرين أفضل من الشعر الذي كُتِبَ قبل ذلك .

**أحمد الزبيدي** : تقصد شعر مَنْ؟ أي بلد ؟ وكيف استنتجت أفضلية العقدين الاخيرين ؟ .

**حبيب الصائغ** : أنا رأيت هذا ، ولأننا نرى النتاج ونحكم عليه ....



ديوان العرب ، في القرن العشرين ، وهي أطروحة تعود إلى الروائي السوري حنا مينا ، أوهم الكثير من الشعراء بضرورة المضي نحو الفن الروائي ، فمن دون عدة حقيقية ، من دون إمكانات حقيقية ، في كتابة الفن الروائي ... ولذلك خسر هؤلاء في هذا المجال ، أما الأمر الآخر فهو : في السنوات الأخيرة \_ أنا أعتقد ، ومن خلال قراءة ومتابعة \_ فن الرواية يُمضي نحو الهاوية .

**أحمد الزبيدي : الهاوية؟! كيف؟!..**

**نضال الصالح :** حتى لا يبقى الكلام ، مطلقاً في الهواء ، أنا أريد أن أقدم الدلائل ، التي أرى أنها كافية لصواب ما قلته ، وسأنتقل من بلدي السوري: شهدت الستينيات ، والسبعينيات ، والثمانينيات ، إلى حد كبير ، قوّة في الانتاج الروائي السوري ، الذي استطاع ، الكثير منها ، أن يحقق حضوراً له في المشهد الروائي العربي ، ما بعد التسعينيات ( تقحّم ) المشهد الروائي السوري عدد من الذين توهموا قدرتهم على كتابة الرواية ، فمنذ نشأة الفن الروائي في سوريا على يد ( شكيب الجابري ) 1937م حتى نهاية الثمانينات لم تزد الأعمال الروائية على 1000 عمل روائي ، على أن التسعينات وما بعدها شهدت آلاف الأعمال الروائية ، تصوّر في عقد واحد ، أمامك هذا الكم الهائل ، الذي ينتمي إلى فن الرواية، ليس له من هذا الفن إلا ما كتب على الغلاف

( رواية ) ، وعبر الترجمات عن اللغات الأخرى.....

**أحمد الزبيدي :**

يا دكتور نضال الصالح : أريد أن أعرف هل الكثرة

أما الروايات فمعظمها ، في الفترة الاخيرة ، لا تقنعني ، على العكس، أرد الاتهام إلى أهله ، .. على فكرة أنا قلت قبل قليل : اللعنة على الروائيين أو الرواية ؟ .. هذا الكلام قلته في تلفزيون دبي الرسمي ، لأنهم ((ذبحونا)) ، الشعراء تحوّلوا إلى روائيين !!  
**أحمد الزبيدي :** ولكن هذا هو الشاعر الكبير حسب الشيخ جعفر يكتب رواية ، فلم لا تعد هذا تحوّلًا إيجابيًا ؟

**حبيب الصائغ :** لأن كثيراً منه مفتعل ومقمح ، ومتقعر ومتحجر .

**نضال الصالح :** اسمحو لي أن أشارككم الإجابة، وسأبدأ من النهاية : أزعم أنني متابع أكثر من ممتاز للمشهد الروائي العربي ، وليس السوري فقط ، وسأتوقف عند جزئيتين ، الأولى : توهم الشعراء بأنهم بقدرتهم على كتابة الرواية سيربحوا الفن الروائي أو سيقدمون إضافة نوعية له، وهذه كانت خسارة باهضة للفن الروائي، خسارة لألقه وحضوره ، وسأعطيك أمثلة ، عندنا في سوريا، شاعر كبير له تجربة في الحداثة الشعرية العربية، وليس السورية فحسب ، الشاعر ( محمد الماغوط ) مضى فكتب رواية اسمها ( الأرجوحة ) أنا أعتقد أنه أساء إلى تاريخه ودوره وأهميته ، في تحولات الحداثة الشعرية العربية ، لأنه لو اكتفى بتجربته الشعرية ، لحفظ لنفسه ، ولشعره ولتجربته ذلك الألق الذي كان عليه ، ذلك ما فعله ممدوح عدوان ، وهو قامة شعرية معروفة ، في سوريا ، وذلك ما فعله شوقي بغدادي ، وهو قامة شعرية ، هذا الوهم في أن فن الرواية \_ كما روج له على نحو خاطيء بأنه

### حبيب الصائغ:

بعض المؤسسات تعتقد  
 أن الرواية أكثر قبولاً في  
 الشارع العربي ، وخاصة  
 بالسنوات الأخيرة عبر  
 الجوائز.

تعني حالة سلبية؟! أليس  
 الزمن بكل تفاصيله هو  
 زمن ( الكثرة ) و ( الوفرة )  
 ثم ماقلته حضرتك  
 عن الرواية ينطبق على  
 الشعر أيضاً إذا اخذت  
 المجموعات الشعرية  
 تأتيك من كل صوب ، بل  
 ينطبق أيضاً على المنجز  
 النقدي ، مع توفر دور

النشر وكثرة المكتبات ... وأريد أن أعود إلى السؤال  
 نفسه : أيعقل أن يكون الإعلام ، وحده ، من حقق هذه  
 الشهرة ، والهيمنة للرواية؟! ثم هو إعلام من؟ لم  
 لا تعترفون بأنه جزء من التحولات الحداثية ، التي  
 كسرت صرامة القوانين الشعرية والسردية ، فالميتا  
 سرد \_ مثلاً \_ يعدّ آخر التحولات الأسلوبية في  
 الرواية . كذلك لم لا نؤمن أن الرواية ماعدت هما  
 جمالياً فقط ، إنها جزء من وسائل التفكير والتنظير  
 والبوح الفلسفي والثقافي ، أو كما يقول أمبرتو إيكو  
 ( ما لا يمكن تنظيره ينبغي سرده ) .. ما تقولون عن  
 كبار النقاد الحداثيين الذين يشاركون في جوائز \_  
 كلجان تحكيمية \_ كبيرة للرواية والقصة؟ .....

**حبيب الصائغ :** مهلاً مهلاً في القائمة القصيرة  
 لجائزة البوكر ، نحن نستضيفهم ، قبل إعلان النتائج  
 ، نستضيف المرشحين ، ويتكلمون عن رواياتهم ،  
 ومعظمهم ، يتكلمون عن أعمالهم وكأنها ( حتوتة ) .

**نضال الصالح :** نعم نعم حكاية وليست فناً .  
**أحمد الزبيدي :** هلاً طرحتم رواية على هذه الطاولة

كمثال على قولكم ..  
 أيعقل أن تنحصر الرواية  
 في بعدها الحكواتي  
 ؟! ماذا عن فضحهم  
 لأنساق المتطرفة  
 كالخطاب الديني والقبلي  
 ، ما ذا عن خطاباتهم  
 وتمثلاتهم للوعي  
 والتنوير والتمدن ؟  
**حبيب الصائغ :** دعوني

أذكر في لندن ، وصادفتنا عوائل عربية ، هناك  
 ، فصادفت امرأة عجوزاً ، تريد فلماً عربياً ، فقلت  
 لها : أيّ فلم تقصدين ؟ فإذا بها لا تعرف اسمه ولا  
 مخرجه ولا حتى أسماء الممثلين ، ولا تعرف سوى  
 أن خدامة في الفلم اسمها ( سعاد ) تشتغل عند رجل  
 ... فهي لا تعرف سوى ( حتوتة الفلم ) نفس الموقف  
 لروائيين كبار ! .

**نضال الصالح :** في عتب كبير على جوائز الرواية  
 العربية في الوطن العربي ، لأنها اسهمت بشكل كبير ،  
 في المضي بالرواية العربية نحو الهاوية

**أحمد الزبيدي :** بالمناسبة ، في معرض بغداد  
 للكتاب قبل عدة أشهر ، جاء الروائي العراقي علي  
 بدر بوصفه ضيفاً على المعرض وقدم محاضرة  
 عن الفضاء الروائي العربي ، وبعد المحاضرة سأله  
 أحد الحاضرين عن طبيعة الجوائز العربية للرواية ،  
 ورأيه فيها وكان المعرض قبل البوكر لهذا العام ،  
 قبله بكثير ، فقال سأختصر إجابتي ورأيي فيها  
 بالآتي : إن الذي سيفوز بالبوكر القادم هو ( إبراهيم

علاء عبد الهادي:

نحن تحت وطأة نقدية  
سلفية هائلة ، نتحكم  
في أكاديمياتنا

إبراهيم الخياط : لاتحاد  
الأدباء قانون مؤسس  
وفق قانون مجلس قيادة  
الثورة ، التي أقرته ،  
وهو الجهة التشريعية  
الأولى في البلد ، سنة  
1980م ، الآن نريد أن  
نغير ديباجة القانون ،  
لأن فيها تبعات البعث ،  
لكن لا نستطيع أن نغيره

، لأنه لا بد من تقديم طلب للبرلمان ، بتعديل مواد  
أخرى، مثلاً عضوية الاتحاد فهي تحتاج إلى عشر  
مواد منشورة في صحف ، وقبل كانت الصحف  
صعبة وقليلة ، وربما لا تكفيك سنة كاملة لنشرها ،  
الآن الأمر سهل ، بل ما أسهله لعشر مواد في صحف  
، لذا نريد أن نغير، ومع ذلك اعتراضنا خوف . لماذا ؟  
لأن هذا البرلمان الحالي كله أحزاب اسلامية ، سنيّة  
وشيعية ، أحزاب جاهلة ، بل هم أجهل بني العراق ،  
خوفاً من أن يضعوا في القانون ما يخدم توجهاتهم  
الطائفية والجاهلة ، أو تُغيّر مادة \_ مثلاً \_ ( على أن  
يتكون المكتب التنفيذي من اثنين من الشيعة وواحد  
من السنة !! ) لأنهم يجيدون المحاصصة ، فخوفاً  
من تحويل الاتحاد ضمن محاصصتهم الطائفية ...  
ودعني أذكر الأمر الآخر: المسألة ليست مسألة يسار  
وشيوعية ويمينية .. أكبر مراجع البلد ، تحدثنا معهم  
عن سبب البعد بينهم وبين الثقافة

أحمد الزبيدي : عفواً أستاذ إبراهيم الخياط : أي  
مرجعية تقصد ؟ الدينية أم السياسية ؟ لأنه مصطلح

نصر الله) ثم عقب:  
تذكروا جيداً هو من  
سيفوز .. وفعلاً بعد أشهر  
معدودات فاز نصر الله ...  
حبیب الصائغ :  
وسأزیدك علماً ، يوجد  
( كتلوك ) يُتبع لمن يرغب  
بالفوز فعليه أن يسير  
على تعليماته ، عليه أن  
يفعل كذا وكذا ..

أحمد الزبيدي : لنغادر الرواية وما لها وما عليها  
ونعود بالحديث إلى صُلب الموضوع ( اتحادات  
الأدباء ) وأتوجه إلى الشاعر إبراهيم الخياط : لعلك  
\_ ياسيدي \_ تتفق معي ، وربما تماماً ، أن الأحزاب  
الدينية أخفقت في الهيمنة على اتحادات الأدباء : لم  
يستطع (أخوان المسلمين) من الهيمنة على اتحاد  
مصر ولم تستطع الاحزاب الدينية السلطوية ، أعني  
التي هي أساساً على رأس السلطة ، الهيمنة على  
اتحاد الأدباء العراقيين ... وحين يُسأل الاسلاميين  
عن سبب تشبّثهم بأمنية الاستحواذ على الاتحاد  
يقولون : إننا نريد أن نخلص الاتحاد من هيمنة  
الشيوعيين ، ولا أعلم لم يغضون الطرف عن حقيقة  
أن كبار المبدعين العراقيين في الشعر أو السرد أو  
المسرح ... هم إن لم يكونوا شيوعيين بالإنتماء  
فهم يساريون بفكرهم وتطلعاتهم ، مع خالص  
الاحترام للمبدعين الذين هم تحت الغطاء الديني أو  
الأيديولوجي الإسلامي فإلى أي حد وصل الصراع  
مع تلك الأصوات الدينية المتحزبة اسلامياً؟

سلفية هائلة ، تتحكم في أكاديمياتنا ، أنا أتكلم بصفتي عضواً في مجلس كلية علوم الفيوم ، وهذه النقدية السلفية تقوم على عقلية اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفِيتُم ، وعليه ضمن هذه الاختيارات على جوائزنا العربية في الرواية بخاصة ، يمكن أن نقول : إن الرداءة واحدة من أهم العناصر التي تمنح فيها الجوائز ، في جوائز الرواية على سبيل المثال ، لأن الوعي النقدي الذي يحكم هذه الأعمال هو وعي متخلف وربما توقف عن الافاق الجمالية في الستينيات .. النقطة هنا ترتبط في مجموعة من الأسئلة ، ترتبط بهذا الحراك ، بين الوافد والأصيل ، نتكلم ، الآن ، عن الشعر والرواية ، وهذه مشكلة ، وهناك تيار كبير يرفض هذا الفصل بين النوعين تحت ما يسمى (الكتلة النصية ) ولا أريد أن أذكر أسماء كثيرة في هذا السياق ، نحن إلى الآن نخضع للشعرية ، علم النوع الغربي ، القائمة على أساس أسطوري في تقسيم الأنواع ، إلى دراما وملحمة وغنائي ، وبعد ذلك التقسيمات الأخرى التي زيدت من نقاد أوربيين . فبدأت الرواية العربية ، التي عُرفت من ( زينب ) أو قبل ذلك في تونس أو سوريا ، وهي مكتشفات تاريخية، ولكن لم تكن لها أهمية التأثير على الأفق الجمالي العام للكتابة ، لأننا خضعنا

### ابراهيم الخياط:

اتحاد الأدباء له دور أساسي في صناعة الوعي ومعارضة الخطابات التي تحجم المثقف.

المرجع قد يوحى إلى شخصية دينية .  
إبراهيم الخياط : لا لا أعني مرجع سياسي بارز وله مكانة كبيرة في الحكومة العراقية .. كان نص جوابه \_ وكان معي حينها الشاعر عمار المسعودي رئيس اتحاد ادباء محافظة كربلاء \_ كان الجواب: الثقافة مثل البحر ، والبحر جميل ، البحر ساحر ، ولكن فيه محددات ، فمن المحتمل أن يكون فيه تعري ، فيه خوف قد يؤدي إلى الغرق ، كذلك الثقافة فيها محددات ونحن لا نقرب منها . فهم لا يقتربون من الثقافة ، يعاملون الثقافة بوصفها خطراً عليهم.. وهذا الأمر لا يعني الإسلام السياسي فقط ، بشكل عام (كوبلز) يقول : اتحسس مسدسي حين أسمع بكلمة ثقافة وهؤلاء يتحسسون ( عمائمهم ) حين يسمعون بكلمة ثقافة ..

أحمد الزبيدي : المعرفة سلطة ، كما يقول فوكو، وإن المعرفة التي تنشأ داخل السلطة هي تقدم تقنيات جديدة بما يخدمها .. إن لم نتحدث عن السلطة السياسية لنتحدث عن السلطة الثقافية ، التي شاركت انساق غارقة في التراث في تشكيلها وتحويلها إلى معايير ثقافية تحدد الخطأ منا وصوابه .. هل الثقافة العربية في خطر مستمر؟

علاء عبد الهادي : نحن تحت وطأة نقدية

المفاهيم .. كذلك نحن  
- الآن - انتقلنا من  
التعامل مع الكلمة إلى  
التعامل مع الصورة  
، وهذا وضع يفرض  
آليات جديدة على أفق  
التأويل النصي من جهة  
وعلى طرائق الابداع  
القادمة من جهة أخرى،  
بمعنى أن الشعر\_الآن\_  
لن يرتبط بالمكتوب  
فحسب، ويوجد الآن

الكثير من المحاولات، التي تظهر على استحياء،  
للكتابة بما يسمى ( النص التفاعلي ) وأظن أن هذا  
هو الذي سيسود في الفترة القادمة ، يطرح أسئلة  
جديدة ، على الشعر وعلى الرواية ، وهذه كلها ترتبط  
بما يسمى بـ ( الهوية الثقافية ) ومن عناصر الهوية  
الثقافية ، عناصر الابداع الثقافي ، هناك دائماً ،  
طريقتان لبناء الهوية ، : الطريقة العشوائية التي  
تبني بها هوياتنا - الآن - كالعالم العربي ، نحن  
أحياناً نردد مجموعة من الأغاني ، المغرقة في  
شعبيتها، والخارجة أحياناً ، دون أن نتقصد حفظها  
، لأنها أتت إلينا دون أن نكون على وعي بها ،  
وهناك الهوية المخطط لها وهذا يضع فرقاً واضحاً  
، في البداية ، في السياسة الثقافية، بين طريقتين  
،الطريقة الأولى : هو التعامل مع الهوية بصفتها  
إحياءً حضارياً ، وهنا نتعامل مع الهوية بصفتها  
معطيات تاريخية ، وهذه هي الطريقة السلفية في

راهم النويصر :

في زمن القذافي كي  
ينشر لك كتاب أو صحيفة  
فالجهاز الرقابي يزعجك  
بل يتم كبحك

إلى مسطرة نقدية غربية  
تقوم على مركزية غربية  
كان يجب أن تفكك هذه  
الشعريات في الخطاب  
النقدي .. ف 60 % ، أو  
أكثر منه ، يقوم على  
نظرية الأنواع الغربية  
، لماذا لا نعتبر ، على  
سبيل المثال ، سيرة  
عنترة رواية ؟ لأننا أخذنا  
مفهوم الرواية غربياً؟  
لماذا نقول إن التراث

العربي لا يعرف الملحمة ؟ لماذا لا نأخذ سيرة بني  
هلال ونقول أدب السيرة ؟ على الرغم من تعريف  
الملحمة الدقيق - حتى بالمسطرة الأوربية - ، يقول:  
إن العرب عرفوا عشر ملاحم ، ولكن اتباعنا التراث  
الغربي النقدي القائم على نظرية النوع الأوربية ،  
دون محاولة تفكيك هذه النظرية ، هو الذي أدى  
إلى هذا الضعف الأكاديمي على مستوى الدراسات  
العربية، وعلى مستوى التنظير العربي أيضاً. وهل  
يوجد ما يسمى ( شعر ) ؟! هذا الشعر الذي كنا  
نعرفه كما عرفه الرشيق القيرواني ، أو قدامة بن  
جعفر ، أو القرطاجني ؟ وهل توجد رواية بالمعنى  
المحدود ؟ هل يوجد مسرح بالمعنى المحدود الذي  
عرفه الأوربيون ؟ لماذا ؟ لأن نظرية النوع الأدبي  
، التي يقوم عليها النقد العربي ، قامت على معاينة  
واقع موضوعي لمن أصدر هذه النظرية ، لأن الابداع  
يسبق دائماً التنظير ، وأقمنا كل أنواعنا على هذه

**أحمد الزبيدي** : في نظام عربي ، مرجعياته إن لم تكن دينية فهي قبلية ، وربما كلاهما معاً ، أو هما وجهان لعملة واحدة ، وحضرتك تحدثت عن الهوية الثقافية العربية ، ضمن أي مرجعية تقصد ؟ وعن أي هوية ثقافية تتحدث ؟ .

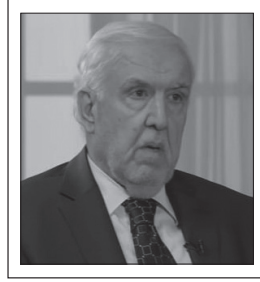
**علاء عبد الهادي** : دعنا نتفق \_ أولاً \_ أن الهوية العربية لم تكن، سبيكة، يوماً ما . الهوية العربية نسيج واحد مهما تعددت خيوطه ، وحين تنضم خيوط هذا النسيج ، تستطيع هذه الهوية أن تقدم أفضل ما عندها ، بكل مرادفاتها ، وبكل مكوناتها ، وأنت تتكلم عن هوية واحدة وأنا لا أرى أن لنا هوية واحدة ، فهي تشكل نسيجاً حضارياً واحداً ، ومن أجل هذا أقول : إننا لسنا سبيكة .

**أحمد الزبيدي** : الكلمة الأخيرة ، في هذه الندوة الصريحة ، للسيد أمين عام اتحاد الأدباء والكتاب في العراق ، الشاعر إبراهيم الخياط .

**إبراهيم الخياط** : الكلمة الأخيرة ، أو التعقيب الأخير ، ليس لي ، إنما أنقل كلمات بيوتنا وعوائلنا : كلهم فرح وسعادة بمقدمكم ، فأهلاً وسهلاً بكم في داركم الشقيقة الجميلة ( بغداد )

التعامل مع الهوية ، والطريقة الثانية هي التعامل مع الهوية بصفاتها متخيلة ، بمعنى هذه الكينونة التي أخذ منها وأعطي ، الدائمة التغير ، هذه التي تستطيع أن تتحدى ظرفها المعرفي ، في هذا الزمن هنا والآن ، ما الذي يحدث في الهوية الثقافية، العشوائية ؟ إنها هوية يمكن أن تحمل على أي هوية منظمة ، بمعنى أن الأخوان المسلمين، الدواعش ، التكفير والهجرة ، القاعدة ، كل من انضم إلى هؤلاء ، انضموا لأن هناك هوية منظمة ، وتكونت هوياتهم بطريقة عشوائية ، فانضموا إليها \_ أعني هذه الحركات المنظمة \_ ، وهم ليسوا منها في الحقيقة وكي يكون هذا الانضمام او التجنيد صحيحاً يجب ان يستند إلى نص قديم ، فيعاد تأويل ذلك النص فيخرج من سياقه بوصفه نصاً عقدياً قديماً ليأخذ صفة تأويلية جديدة ، هي صرف اللفظ من معنى راجح إلى معنى مرجوح ، لدليل يقترن به ، إلى طريقة صرف اللفظ من الراجح إلى المرجوح في رأيه هو ، من دون دليل يقترن به ، أي في رأيه هو ، فتنضم هذه الهوية العشوائية إلى هويات الإحياء الحضاري ، التي تريد إعادة إحياء التاريخ القديم وخلافه ...

## يابن الفراتين



محمد حسين آل ياسين



والحبُّ أشعرُ بيتٍ أنتَ قائلهُ  
بأنه هو للأجيالِ ناقلهُ  
طول المدى وقوافيه هلاهلهُ  
روضاً فترقصه شدوا عنادلهُ  
على غصونك في الذكرى تحاوله

ماذا ستتبدعُ من معنى بلابله  
يرويه للأرضِ جيلٌ قد سما شرفاً  
حروفه المجدُ شعت في مساربهِ  
يا ملهمَ الكلماتِ الخضرِ تطلقها  
وحسبها أنها في كلِّ مرتجزٍ



فرحتُ في لهفةِ اللقياءِ أُغازلُهُ  
 طويلُهُ حاسدي فيه وكاملُهُ  
 زهواً وخلفك في المسرى صواهلُهُ  
 إلى أواخره تهفواً وأوائلُهُ  
 ووحده في حسابِ العزِّ فاضلُهُ  
 فرضٌ وباقِي الدنا منه نوافلُهُ  
 عن الفخارِ وأهليه يسائلُهُ  
 ومنْ بحشْدِ معاليه ينازلُهُ  
 شعراً تراحمَ راويه وناقله

وأُنني بينها أزهى به وطننا  
 عانقته فوق شطآن البسيطِ رؤى  
 على يديك تغنيه صوادحهُ  
 يومٌ كأن لم يكن إله في زمنٍ  
 فالدهرُ في جنبه المفضول منزلة  
 حتى كأنَّ العراقَ المستفيضَ علاً  
 وراح فيه السنا من دهشةٍ وهوى  
 فَمَنْ بسُهدِ ليالیه يفاخره  
 روحٌ وما زال من سحرٍ ومن ألقٍ

xxx

يشكوك من غصّةٍ فيه تُعاضلُهُ  
 تملتُ في حناياهُ زلازلُهُ  
 أنفاسُهُ وبدتْ منه مخايلُهُ

يا ابن الفراتين عفواً أن أجيءَ فما  
 أبثُّ عندك ما تدريه في وطنٍ  
 ففي عراقك وحشُ الصبرِ قد سمعتُ



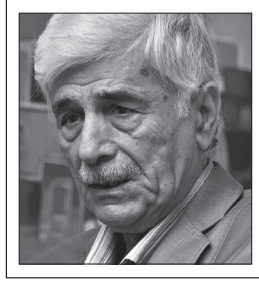
وخاف من خفقة المقتول قاتله  
 كأنه طرد فيها يخاتله  
 لما تعاطاه ميسور وسائله  
 يتيه راكب فيه وراجله  
 حريّة أمعنت قيدياً سلاسله  
 همس، والليل إيماض يجادله  
 فراخه وترجييه حلائله  
 كما ينوء بحمل الهمة كاهله  
 من أن تمد له كف تعاجله  
 دون الكرامة بحرًا فاض ساحله  
 كما تفواح بالأثمارة قاحله  
 وكيف يركع - دون الذل - باطله  
 هاماتهم قمر تسمو منازلله  
 غول الفساد وترديهم غوائله  
 يجري ويحرم ظاميه وناهله  
 أهل من الوطن المفقود أهله  
 مماء فماء الهوى جفت جداوله

فضاق بالوعد فرط الخلف أمله  
 والعيش قنصة صياد بمهمته  
 والمال قصته شكاءين من رهق  
 والدرب منعطف مفض لمنحدر  
 وموطن كلما رفقت كرامته  
 وللصراخ به زعم، فيفحمه  
 وفي البيوت أب يغدو بعفته  
 تنوء بالدمعة الخرساء أعينه  
 أقصى أمانيه أن يُبقي على شرف  
 أهولاء هم من أرخصوا دمهم  
 واخضر فيه تراب عزة وعلا  
 فعلموا البغي - دون العز - حقهم  
 حتى إذا أدركوا أفقا وشع على  
 كان الجزاء بأن يلهو بهم سغباً  
 وأعجب الأمر أن الخير في يدهم  
 وأوجع الداء أن الجرح ينكوه  
 رغم الدماء التي لا تستحيل إلى

عنها من الدهرِ مبهورًا نوازله  
 على الجمالِ طليقاتٍ قوافله  
 والشامِ صنعاؤه والطورِ بابله  
 ولا جوازٍ يحسُّ الضيمَ حامله  
 من التخازلِ في السبلوى دلائله  
 وأججست خطبًا جوفًا محافله  
 من العـراقِ وتشجيبها بواسله  
 حتى ولو أمطرتُ حقدًا قنابله  
 أن سوفَ تدهمها سـلماً جحافلُه  
 جدبٌ وتـكبرُ أطفالاً سـنابله  
 فدأءها وشظاياها شمائله  
 ودفقة المِ مسفوحًا تفـاؤلُه  
 بطـن العدوِّ ولو شبرٌ وأكله  
 لبائعٍ يشترى خـلدًا يعادله  
 كلُّ الميادينِ توريهـا مشاعله  
 من كربلاءِ سكوبـا ات هـواطله  
 من التـوهجِ تـفـديه أصائله  
 بأنـه الدهرُ هـانيهـه ورافله

أهذه أمة العربِ التي عجزت  
 ترابها الواحد الممتد تقطعه  
 عمانُ بيـروته والقدسُ تونسـه  
 فلا حدودٌ يذوقُ العسفَ عابرها  
 ولا ادعاء بطولاتٍ تكذبها  
 بالضـعفِ ضيـعتِ الأقسى وقبته  
 تخافُ من صرخةٍ في ثغرٍ مهتضمٍ  
 وتستكينُ إلى العادي وقسوته  
 ركاضةً نحوـه بالسلمِ جاهلةً  
 أن سوفَ يزهرُ من عزلاء هاتفةً  
 أن سوفَ يختارُ فادي القدس موتته  
 كأنما اليأسَ ليلٌ لا انقضاء له  
 حتى تعـود له أرضٌ ومرغمـةً  
 سبحان ربِّ الفداء الصعب شرعه  
 للطفُ للآن جمـرٌ ظلَّ يبرقُ في  
 على العراقِ وكلِّ الأرضِ سيـلُ دمٍ  
 وفي يدي موطنِ الشعبِ العظيمِ غدٌ  
 هو المـدلُّ على الأيـامِ من رَفَه

## نشيد أخير



كاظم الحجاج



هذا في المتحف:

نأى من قصب الأهوار، رفيع شبرين، بطول رضيع..

وحزين كيف غناء المعدان.

كانت شفتا (ننسون) - إلهة سومر- تنفخه فيئن

لها:

(( العاليات انزلن. والما يطيرن طرن..)).

وقيثارة، في أصابع عذراء- حفيدة (فدعة)-

... وهي تمسح قبر أخيها الشهيد الوسيم:-

(( بعدك حلو لو جالك الدود؟))

.. ووقورا يفيض الفرات، نزولا من الله، لا من بلاد

ولتخلجوا. إن كانَ بها جِبْنٌ أو لبن..

من سدِّ (أليسو)..

أو، تمرُّ أسود، من نخلِ الجيرانِ..

حزنانٌ على سيِّده.. تمرُّ البصرة.. يا نواب!

xxx

وأنا. سوف أصيِّحُ. بعلوِّ الناي. وحزنِ المعدان:

يا أحزابَ الشيعة. يا أحزابَ السنَّة. يا أحزابَ الأكراد:

ألف عوافي!..

فلتقتسموا بغداد!

لكن لن تقتسمونا!

وأنا- بين القيثارةِ والناي-..

سأصعدُ فوقَ الزقورةِ،

أتلو نشيدي الأخير:

في البدءِ كان الرافدانُ

وكانتِ الدنيا دخان

لا بارقُ خلفَ المدى. والأفقُ ضاقُ

حتى بدا- مثل الندى- وجهُ العراق!

الجبالِ - الشمال..

(لم تكن ولدتُ بعد تلك البلاد)..

وما كان (كارون) - في الشرقِ - نهرَ أحد..

xxx

والآن:

لا في المتحف، بل بعد سبعةِ آلاف عام،

لون الماءِ صغيرٌ في النهرين وفي الأهوار..

والمشحوفُ - الحوتِ الأوَّل - مغروسٌ في الطين..

والأسماءُ:

الشبوطُ. الكطَّانُ. البنيّ. الحمريّ..

تبحثُ في أنهارِ الجيرانِ العطَّاشينُ

... عن لقمةِ ماء!

xxx

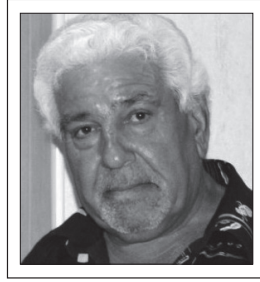
يا أيها النوابُ. أيها (المجرَّبون)

والذين لم يُجرَّبوا. يا أيها النوابُ.

لا تقتربوا من نصبِ (جواد سليم). بعد الآن!

عودوا إلى مطابخِ بيوتكم..

## طَّرَّة كِتْبَة



موفق محمد



أوماً للنسوة الجافلات أن لا يلطنن ،  
وللمشيعين أن يتفرقوا.. فالألغام مازالت ترطن في  
لحمه،  
وتسرقُ طعمَ ميّتهِ ، والأحزابُ ترى ،  
فلَمْ يرفع نفسه نخبَ أحد .

كانَ التشيعُ مهيباً،  
فقد أريك السابله واختلفوا في طرقِ شتى،  
فلا قداس ولا موسيقى ..  
وحدهُ الميْتُ بما تبقى من جسده يترنحُ خلفَ  
جنازتهِ،



شهداءهم  
ورُدَّت إليه مالومة وهي تزقزق :  
لا بدَّ من قبرٍ وإن طال الطريقُ الى النجف ،  
وقد لوى يدَ المستحيلِ ووصلَ بها  
الى مقبرةِ السلام ..  
هي ليستَ جنازةً ، إنما هي بعضٌ من لحمه  
المتعشقِ في أسفلت الشارع ..  
فلا بصمةً لعزرائيل فيها ،

رأى وطنًا يهرسُ وسدنته يسرقون خزائنه بيدٍ من  
حديدٍ ..  
ولا فرقَ فيه بين من يحكمه ، وبين من يقتله .  
فحمل روحه على راحته وأطلقها بعيدًا في أرضِ  
الحرام  
وأعني العراق كلَّهُ ..  
وكلُّ ما يحلمُ به أن تكون صورته طرَّةً أو كتبةً  
في واحدٍ من الأعمدة التي يشرُّ عليها العراقيون

رافعاً قلبه لعزرائيلَ ومنتظراً رحمة (السُّفُل) الذي  
سيخلصه

من كلِّ هذه الخزعبلات ..

ومنهم من يفخخُ ثانيةً لحلحلة الأزمة،

التي تعصفُ بالعراقيين ، والتي تتقاتلُ الأحزابُ

الحاكمة من أجل إدامتها ..

فبأيِّ ميتةٍ ترغِبُ أيُّها العراقيُّ النبيلُ

الذي تنساهُ الحكوماتُ دائماً وأبداً ..؟

أريدُ موتَ اللهِ كما تمننته لي أمي في صلاتها

ستجده عند حزينا فقد وضعه الرئيسُ ضمنَ دعايته

الانتخابية ،

فيصرخُ ملسوعاً من سمِ الأحزابِ ..

ونحتاج الى كلِّ محيطات العالم كي تغسلنا

من أدران الأحزاب ، فلا نخرجُ من حزبٍ

كي ندخلُ حزباً آخر..

فالأحزابُ قرىٌ وعشايرٌ وضباعٌ تلتهمُ المعمورة ،

و(أنا) تتورمُ .. تسلخُ كلَّ جلود الأحياء ،

لكي تخصفَ عورتها ، وما أكبرَ عوراتِ الأحزابِ ..

ولا طاقةً لها في السكن قريباً من موتى العشوائيات،

فمن لها يومٌ ينفخُ في الصور .

فعدُ بها من حيث أتيت ، هكذا قال له لدفانه

وهو يغطُّ في موتٍ عميق

فلا توقظوه ، فالسماء تنامُ ماطرةً بين عينيه ..

xxx

المقابر ضيقةٌ والموتى يتسعون ،

ولا أحدٌ يوجِّلُ موتَ اليومِ إلى غدٍ،

والعراقُ بظهر الغيب ..

هكذا يغني من جاءه عزرائيل راقصاً

في ستوتةٍ متروسةٍ بالسكرابِ من القتلى.

xxx

إنَّ الذي يزيدُ من صعوبةِ دفنِ القتلى

إنَّكَ لا تجد القتلى ،

فهم يباعون على شكل قطع غيار بشريةٍ

وبأسعار عابرة للطائفية،

ومنهم من يعضُّ الأنقاضَ بأسنانه كافرًا

بالإنسانية كلها

اليانعة

التي قطفتها الحكومات ، وعلقتها في أحزابها

نايًا يتكسرُ على شفة الثكالى والرياح ..

نايًا يتسلقُ سلسلة جبال الشهداء فتتبعهُ العباءاتُ

السودُ

وينوحُ قريبًا من السماء علَّ أحدًا يسمعُ أو يرى ربًّا

يتصدعُ

من ثقل الضيم ومن ثقل الآه ..

وها أنا أجلسُ متقرفصًا في قبرٍ تحت ظلِّها العليل

وأغني ( من جان نبعه ما كطعته.. إشلون أقطعه،

شجره)

فلا تهزوا شجرة العراق خوفَ أن تساقط القردةُ

التي تقضم لحم شهدائنا من كراسيها ،

تفورُ التنانير وتتجمرُ قلوب الناس في غيابةٍ

ذبحٍ تتناطحُ أشباحهُ في الفضائيات ، ويكفرُ بعضها

بعضًا..

وسنبنني لكل عراقي قبرًا لصق بيتهِ

ليصل بسرعةِ البرق الى السماء ونحن بانتظاره

فهم لم يأتوا من أجل البلاد التي تلهتُ الخناجرُ

في حبل وريدها (شو بدي بالبلاد)،

وإنما جاؤوا لملءِ جيوبهم التي ثقبتهَا المنافي

فالمال لنا .. وسفك دماءِ الآخرين شعارنا..

xxx

كانت تكبرُ تحت الموت وتولاها نبعةً

وأرضعها دماءَ الآلاف من الشهداء ،

والشهداء يطلبون اللجوء

إلى التي تذهلُ كلُّ مرضعةٍ عما أرضعتُ

بعد أن امتلأت مقابرهم بصور المرشحين ..

(إضحكون وإحنه تراب حنطه

إضحكون وإحنه نموت صنطه

طير إولدي والموت كطه

كون إبعمة وتاكلني كرطه

ولا أشوف هذا الوطن جنطه )

يمه سم لي المدينة التي سال دمك غزيرًا

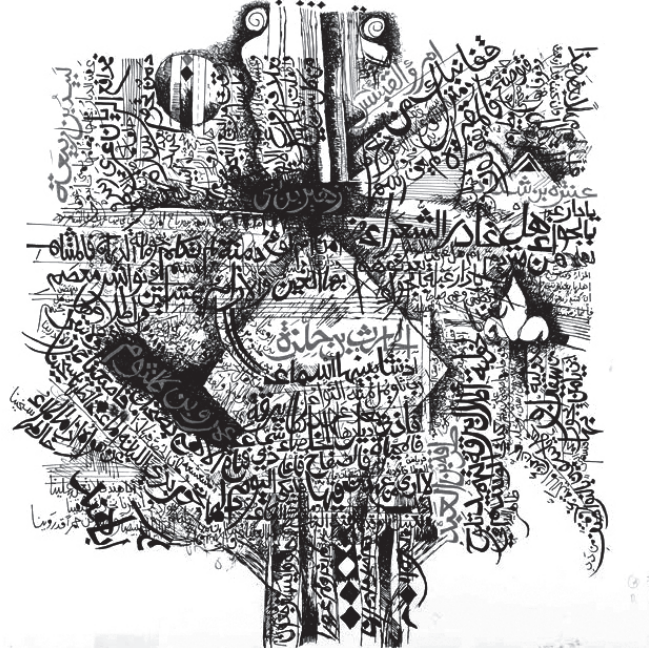
من أجلها لأعرف مسقط راسك

وهاي هي شجرة العراق مثقلة برووس الأنبياء



أنا في السبعين الآن..  
 وكل ما أرجوه من الله أن لا يأخذ أمانته ،  
 فما زلتُ قادرًا على تحمل المزيد من اللبِّطِ  
 والنيران،  
 لا أقول يا وطني : لقد ناضلنا من أجل أن  
 نراك وطنًا حرًا..  
 واحترقَ آبؤنا وأجدادنا من أجل هذا  
 المطلب ،  
 واليوم وبعد كل هذه التضحيات التي  
 أوصلت  
 قطاع الطرق ومحترفي الملافي الى قمة  
 الهرم في السلطة..

فكل ما نتمناه الآن ، أن نراك وطنًا ،  
 فلقد انفردوا بنا وبك وفصلوك على مقاسات عقولهم  
 المقفلة  
 تاركين شعبك السعيد يطفُر من جهنم الى أخرى ،  
 وهو يحصدُ الذهبَ في أولمبياد الطوائف التي  
 ستبقى شعلتها



باشترُ فذاك أبي وأمي ، فالأحزاب الحاكمة ،  
 وأعني أهل السماء ، أدرى بشعابها ..  
 فيا ابن أمّ ما دمت قد ضيعتَ نفسك وبعثتها لصناديق  
 الاقتراع ،  
 داومْ فديتكَ زاحفًا في هوة العدم العميقة ..  
 راوحْ مكانك في جهنم وأرضَ بأن تكون ذلك الأنبوب  
 الممتدّ بين المطبخ ودورة المياه..

## ما تيسر من الشهداء



نجات عبدالله



بسريةٍ وهدوءٍ،  
تُطارِدُكُمْ الحبيباتُ.  
تخبُّوْنَ الضحكاتِ في جيبِ  
الأرضِ،  
إلا ما تيسَّرَ من الأمهاتِ،

الشهيدُ الحيُّ.  
عددتُ على مهلِ أسماءكم  
الحسنى،  
جمرها وطيفها ، طحالبها  
والمطرَ الذي فتكَ بها .

الشهيدُ السعيدُ،  
الشهيدُ الشابُّ،  
الشهيدُ الطفلُ،  
الشهيدُ المغدورُ،  
الشهيدُ البطلُ ،

في الحانات،  
والحبيبة المطفأة على السرير.  
أستحي من خاتمك المطرز  
بالطمأنينة،  
وعقدك الموفور بصحة أحدهم،  
كلهم أو بعضهم،

لا فرق  
ما دام الرصاصُ العالقُ  
على رقبتِي ،  
أصدافًا للماسِ المعتقِ في  
الكراسي.  
ما دام القلبُ الذي بطشتِ  
به ،  
أيقونةً على البابِ،  
أيِّ بابٍ ...  
بابِ الوطنِ،  
بابِ الرئيسِ  
آه... ليتهُ بابُ الأمهاتِ !!!

الرمقِ الأولِ من الدعاء.  
تنامينَ فأتلو على قميصي،  
دجلكِ قبلَ الصباحِ،  
وفراتكِ حتى المساء.  
أستحي من طواويسكِ المبجلةِ



خائفاتُ على القبلةِ تتمرغُ في  
الترابِ.  
الصوتُ الحزينُ تبتلعهُ البلابلُ،  
خائفاتُ على المهودِ العتيقةِ،  
وعلى النهودِ المشرَّبَةِ للحياة.  
خائفةٌ أنا،  
بيتٌ بلا وتدِ،  
وأمٌ بلا ولدِ .  
صوتُ شحيحٍ يفزُّ من  
النأيِ،  
ماذا تفعلينَ بالأغنياتِ ؟  
تعتنقينها كالأسرةِ ،  
تتأتينَ بفمي،  
كلِّما خرجَ من قبري  
الرصاصُ .  
كم أنتِ خائبةٌ أيتها  
الحياةُ،  
كنتِ صاحبتِي حتى

## الجواهري



حبيب الصائغ  
الامارات



مصفّدان ولا قيدٌ سوى يدنا  
وميتانٍ ولا قبرٌ وحقْفارُ  
ومستحيلان لم نولدُ وقد يبست  
منّا عروقٌ وأنواءٌ وأمطارُ  
شَبْنَا سويًا .. بياض العمر يكسبه  
عمرًا ، وفي الموتِ أعمارٌ وأعمارُ

عمرى وعمرك بغدادٌ وعشتارُ  
أيّ النبيذين من أسـمائه النارُ  
ما لي من الصحوِ بدُّ كي أقول دمي  
دمي شرابي، وبعض الصخرِ أنهارُ  
وبيننا الشعرُ مهـدورٌ ومنتهكُ  
كأنّ أحلامنا السوداءً أشـعارُ

فهل يعود إلى كهفي ليأخذني  
مَنِّي، ويمضي، وهل إلابي يختار؟  
وهل يقربني منه لأسكره  
به، وبني منه أقداحٍ وأوطارُ  
وأين لي الخيلُ والأيام واقفةً  
في كربلاء ودمع الشمسِ مدرارُ  
ذابَ العراقُ إلى أن ذاب في ندمي  
وذبتُ فيه، فضجتُ في أسرارُ

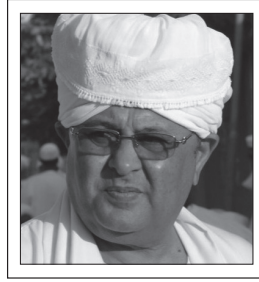
لا الموتُ ينسى، ولا بغداد ناسيةً  
وجه الحسين، فهل أنأى وأحتارُ  
الحننُ حزني، ودمعي لن يعاندي  
والعينُ عيني، ودمعي المجدُّ والغارُ  
وإنني مغرمٌ والدهرُ منشغلُ  
عني بأسفاره والدهرُ أسفارُ  
أمسى بعيداً وفي الأهدابِ جذوته  
وهل سوى الموت أو بغداد تذكارُ؟



أبا فرات وأنت الشُّعْرُ مَتَّقِدًا:  
 الشُّعْرُ أَكْبَرُ، لَكِنْ جَلْجَلُ الْعَارِ  
 الشُّعْرُ مَنْفَاكِ .. مَنْفَى كُلِّ مَنْهَمِكِ  
 فِيهِ، وَأَنْتِ بِهِ طَاغٍ وَجَبَّارُ  
 وَالشُّعْرُ أَنْتِ، بِلَادٌ كُلُّهَا صُدْفٌ  
 أَحْلَى، وَمَسْتَقْبَلُ أَبْهَى، وَأَهْوَاؤُ  
 وَالشُّعْرُ أَنْتِ، زَمَانٌ لَا يَمُرُّ عَلَيَّ  
 فَكْرٍ، وَمَا قِيلَ فِي مَعْنَاهُ أَخْبَارُ  
 وَإِنَّكَ الْجَذْرُ .. هَلْ لِلْفَرْعِ مَوْهَبَةٌ  
 وَإِنَّكَ الْأَصْلُ .. هَلْ لِلظِّلِّ أَثَارُ؟  
 أَيْنَ الْقَصَائِدُ كَالْأَبْرَاجِ شَامِخَةٌ  
 تَرَوِي، فَيُرَوِي ثَرَى بَغْدَادِ ثَوَاؤُ  
 جَدَّدَتْ حَتَّى كَأَنَّ الشُّعْرَ لَيْسَ لَهُ  
 إِلَّاكَ رَاعٍ وَصَحْرَاءُ وَمَزْمَارُ  
 فَانْكَبْ غَرَامِكَ فِي التَّسْعِينَ مَفْتَتِحًا  
 نَهَايَةَ الْقَرْنِ .. وَالْأَعْصَابِ أَوْتَارُ  
 جَدَّدَتْ. جَدَّدْ. أَعِدْ. جَدَّدَتْ. مَدَّ يَدًا  
 جَدَّدَتْ. جَدَّدْ. وَجُدْ. فَالْوَجْدُ إِعْصَارُ!  
 وَلتَسْقِنَا دَمْنَا فِي كَأْسٍ وَحِشْتِنَا  
 الْكَأْسُ فَارِغَةٌ وَالْقَلْبُ خَمَّارُ!

جسر الرصافة مأهولٌ بأغنيتي  
 والكِرْحُ فِي بَحْرِي الْمَغْرُورِ بَحَّارُ  
 وَلِلشُّمَالِ دِمَاءٌ كَالشُّمَالِ، وَلِي  
 مِنْ الشُّمَالِ حِكَايَاتٌ وَأَسْمَارُ  
 وَجَنَّةٌ كَالجِبَالِ الْخَضِرِ وَاهِبَةٌ  
 عَرُوبِيَّتِي دَرِبَهَا، فَالْكَرْدُ أَقْمَارُ  
 سَارُوا وَسَرْنَا، وَقَدْ كَانَ الْفِرَاقُ لَنَا  
 حَتْفًا، وَلَكِنَّا سَرْنَا وَقَدْ سَارُوا  
 فَمَا وَصَلْنَا إِلَى مَاءٍ وَمَا وَصَلُوا  
 وَقَدْ عَطَشْنَا وَمَلْحُ الْأَرْضِ آبَارُ  
 أبا فرات: لَكَ الْبِشْرَى، فَإِنَّكَ فِي  
 صَوْتِ الْمَلَائِكِينَ بِشَّارٍ وَبِتَّارُ  
 كَلْتَا يَدَيْكَ خَطُوطِ الْحَلْمِ مَا بَهْتَتْ  
 كَأَنَّمَا فِي الْمَنَافِي تَلْكُمُ السُّدَارُ  
 الشُّعْبُ فِي نَبْضِهِ الدُّنْيَا قَدْ أزدَحمتْ  
 مِنْ بَابِلٍ، وَبَنَى رُؤْيَاهُ أَحْرَارُ  
 وَالشُّعْبُ فِي نَبْضِهِ تَخْلِيصُ هَامَتِهِ  
 وَفِي الضَّحِيَّةِ مَجْزُورٌ وَجَزَّارُ  
 أبا فرات، وَفِي عَيْنَيْكَ مَنْبَعُهُ  
 صَافٍ وَجَدُولُهُ دَامٌ وَهَدَّارُ

## حرس الخليفة



الفاتح علي مصطفى حمدتو  
السودان



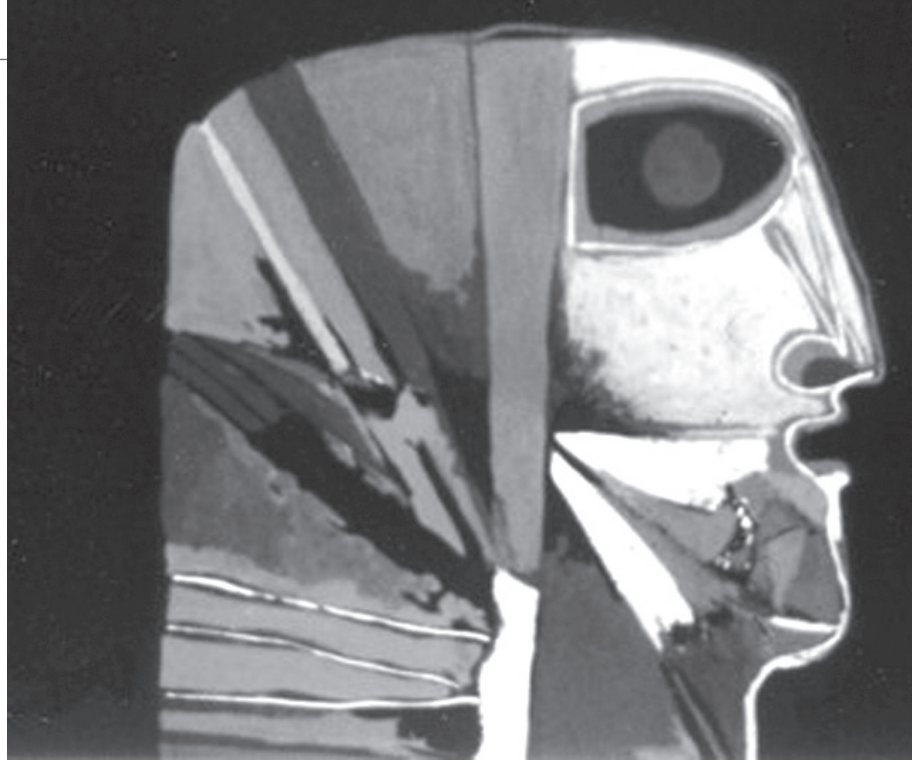
ولا وقفتُ ببابه  
طلبًا لرزقٍ يدخرُ  
فالرازق الرحمن ما  
جادت سماءُ بالمطرُ  
حرسُ الخليفة ينتظر  
مالي أنا فلينتظرُ

حرسُ الخليفة ينتظرُ  
مالي أنا فلينتظرُ  
أنا ما سرقتُ حمار زيدٍ  
أو سطوتُ على عمزٍ  
ما قلتُ أبدًا في الخليفةِ  
ما يشينُ وما يسرُ

ما باله جيشٌ أتى  
 هَجَمَ المَغُولُ أمَ التترِ؟  
 أم أنه اليوم استفاق  
 وجاء يبطنُ كَالقَدْرِ  
 صوتُ أتى، الجيشُ لكُ  
 ليتمَّ أمراً قد صدرُ  
 بنس الخبر.. الجيشُ لي  
 حشدَ الجموعَ لينتصرُ  
 هل قلتُ يوماً أنني  
 ملك الملوك المنتظرُ؟  
 أنا ما حملتُ بأنَّ لي  
 سجدتُ شمسٌ أو قمرُ  
 أنا ما حملتُ سوى اليراع  
 وبعضَ أغصانِ الشجرِ  
 أنا ما طلبتُ سوى السلام  
 يسودُ شعباً كم صبرُ  
 أنا من أنا غير الحقيقة  
 في متاهاتِ السَّيرِ  
 جيش الخليفة ينتظرُ  
 فلينتظر أو فلينتظرُ  
 فوَّضتُ أمري للإله  
 الحقُّ فهو المقتدرُ  
 وهتفتُ للجيشِ العرمرمِ  
 من تناديه حُضرُ

أنا ما نهبْتُ مع الظلام  
 خَدورَ رَبَّاتِ الخفرِ  
 أبداً ولا رمتُ الحرامَ  
 ولا اعتديتُ على بشرِ  
 أنا ما قفزتُ على الرقابِ  
 ولا هبطتُ لمنحدِ  
 ولا نهبْتُ مع اللئامِ  
 كَنوزِ أرضِ أو درِ  
 حرس الخليفة ينتظرُ  
 مـالي أنا فلينتظرُ  
 لأنَّ مقدرةَ الكلامِ  
 جريرتي طولَ العمرِ؟  
 أم أنَّ سهمي قد أصابَ  
 العمقَ في صدرِ الخطرِ؟  
 لأنَّ شعري قد أشارَ  
 لكلِّ قبحٍ مسـتترِ؟  
 أم كلُّ نبيِّ أنبي  
 أمعنْتُ في الظلمِ النظرِ؟  
 جيش الخليفة ينتظرُ  
 الجيشُ جاء خذِ الحذرِ  
 عبر الطريقَ مكبراً  
 دخل المدينة وانتشرَ  
 رفع السلاح مهلاً  
 سدَّ الدروبَ فلا مفرُ



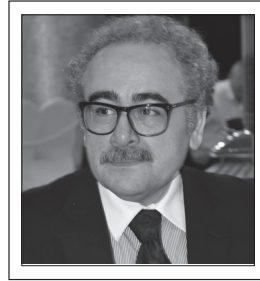


تملي الصلّاتِ فقد مضى  
 ليلُ الهواجسِ واندثرُ  
 لا تخشَ شيئاً إنه  
 الكابوسُ كان وقد عبُرُ  
 لكنْ برغمِ حضوره  
 ما غاب منه وما حضرُ  
 سيظلّ وعداً في العيون  
 وفي القلوبِ وفي الفكرُ  
 لا تنسَ أمراً إنه  
 قد كان حلمًا وانفجرُ

صعبَ المنالِ مدافعاً  
 صلداً يقاوم كلَّ شرُ  
 عالي الجبينِ مقاتلاً  
 خاضَ الغمارَ وما فترُ  
 جبار هامته الجبالُ  
 وبين أضلعه حـجرُ  
 مثل الغضنفر في الثباتِ  
 فكيف لو غضب الزأرُ  
 وهنا أتى صوتُ يجلجلُ  
 لا ضرار ولا ضررُ

## فِي مَقَامِ الْبِلَادِ

مقطع من نص طويل



د. علاء عبد الهادي  
مصر



مرةً، وفي آثار الناس مرةً وفي الشعر والبلاغة مرةً، وظلّ الحديث رقرقاً تتجاذبه الألسنة، إلى أن بدأ القوم مديحَ السلطان وحكمه، حينها رَقَّ السلطانُ لي حين لاحظ صمتي - قال بعضُ الخبثاءِ بعد ذلك ليته ما فعل - ثم أمرني: ارْوِ لي ما يُقال في هذا المقام؟

حَدَّثَنَا علاء الراوية، قالَ بينما نحن في السَّفرِ الرابعِ إذا موكبُ الوزيرِ يمرُّ بجانبِي، فوقَفَ وسألني عن حالي فشكرتُ الله، فدعاني إلى مجلسِ السلطان. وذهبتُ بعد أيامٍ وحين دخلتُ عليه مجلسه، أمرني بالجلوس.. كان القومُ مجتمعين يخوضون في الفقه

الناس عن أرضهم، يقولون "بلدة مُتضايقة الحدود والأفنية، متراكبة المنازل والأبنية، وسخة السماء، رَمدة الهواء، جوُّها غبار وماؤها طين (... ) ضيقة الديار، سيئة الجوار، حيطانها أخصاص، وبيوتها أقفاص، وحُشوشها مسايل، وطرقها مزابل" أما أهلها فمنهم من غابوا في الحضور، وصدق فيهم قول جرير:

أَبْنَاءُ نَخْلٍ وَحِيطَانٍ وَمَزْرَعَةٍ  
سُيُوفُهُمْ حُشْبٌ فِيهَا مَسَاحِيهَا  
لَوْ قِيلَ: أَيُّنَ هَوَادِيِ الْخَيْلِ مَا عَلِمُوا  
قَالُوا لِأَعْجَازِهَا هَذِي هَوَادِيهَا  
فَقَالَ السُّلْطَانُ لِي، اصمْتُ، لَقَدْ جَاوَزْتَ الْحَدَّ " وَاعْلَمْ  
أَنْ سَوَطِي سَيْفِي، نِجَادُهُ فِي عُنُقِي، وَقَائِمُهُ فِي  
يَدِي، وَذُبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَبَ بِي " ، " وَأَيْمُ اللَّهِ إِنْ  
لِي فِيكُمْ لَصَرَغِي فَلِيحِذِرْ كُلَّ امْرِيٍّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ  
مِنْ صَرَغَايِ " " لِأَخْذِنَ السَّبْرِيَّ بِالسَّقِيمِ حَتَّى يَقُولَ  
النَّاسُ أُنْجُ سَعْدٌ فَقَدْ قُتِلَ سَعِيدٌ " " فَخَيْرُ السُّلْطَانِ مَنْ  
أَشْبَهَ النَّسْرَ حَوْلَهُ الْجَيْفَ، لَا مَنْ أَشْبَهَ الْجَيْفَةَ حَوْلَهَا

قُلْتُ وَلَكِنْ هَلْ يَحْتَمِلُ سَيِّدِي النَّصِيحَةَ! قَالَ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ، فَقُلْتُ: أَبَدًا بِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ حِينَ سَأَلَهُ مَعَاوِيَةَ  
" مَا لَكُمْ تَصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ! قَالَ كَمَا تَصَابُونَ  
فِي بَصَائِرِكُمْ " " أَرَى السُّلْطَانَ وَكَأَنَّهُ يَوْشِكُ أَنْ يَبِيعَ  
نِصْفَ دَارِهِ لِيشْتَرِيَ النِّصْفَ الْبَاقِي! " " سَأَطْلُقُ لِسَانِي  
بِمَا خَرَسْتُ بِهِ الْأَلْسِنَةَ.. إِنَّهُ قَدْ اكْتَنَفَهُ رِجَالُ أَسَاءُوا  
الِاخْتِيَارَ لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يَأْلُوا الْأَمَانَةَ تَضْيِيعًا  
وَالْأُمَّةَ عَسْفًا، وَخَسْفًا، هُوَ مَسْؤُولٌ عَمَّا اجْتَرَحُوا،  
وَلَيْسُوا مَسْؤُولِينَ عَمَّا اجْتَرَحَ " فَقَالَ الْوَزِيرُ تَأَدَّبْ،  
فَقُلْتُ لِلْوَزِيرِ " .. مِثْلَ أَصْحَابِ السُّلْطَانِ كَقَوْمِ رَقِوَا  
جِبَالًا ثُمَّ وَقَعُوا مِنْهُ فَكَانَ أَقْرَبُهُمْ إِلَى التَّلْفِ أْبَعْدَهُمْ  
فِي الْمَرْقَى " لَقَدْ سَأَلَ النَّصِيحَةَ، أَلَمْ تَفْهَمْ قَوْلَ بَشَّارٍ:  
إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنَ

بِعِزْمِ نَصِيحٍ أَوْ مَشُورَةِ حَازِمٍ  
وَخَلَّ الْهَوَيْنَى لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ  
نُؤُومًا فَإِنَّ الْحُرَّ لَيْسَ بِنَائِمٍ  
فَهَمَسَ لِي الْوَزِيرُ ارْفُقْ. فَقُلْتُ لَوْ رَفَقَ بِالْبِلَادِ فَعَلُهُ  
لَرْفَقَ بِهِ قَوْلِي " انظُرْ مَا نَحْنُ فِيهِ.. وَتَدَبَّرْ فِيمَا يَقُولُهُ



غرائب الإبل، حتى تستقيم لي فقاتكم " صدق الأعرابي  
 حين قال! "أجع كلبك يتبعك" فقلت "أخشى أن يلوّح  
 له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك"، وأنشدت لعبد الله بن  
 الحسن:

فَلَا تَحَسَبَنَّ الْأَرْضَ بَابًا سَدَدَتْهُ

عَلَيَّ وَلَا الْمِصْرَيْنِ أُمًّا أَوْ أَبَا

وقد جاء في القول الشريف: "إنما يقع البلاء في أمة  
 إذا أكلوا الأموال دولا، واتخذوا الأمانة مغنما.. وأكرم  
 الرجل مخافة شره، وكان زعيم القوم أرذلهم (...). ولعن  
 آخر القوم أولهم"، وأنشدت شعرا للسائب بن الرقاع:

النسور" فقلت: كلاهما شر. "وشرّ السلطان من خافه  
 البريء، وشرّ البلاد ما ليس فيه خصب ولا أمن"  
 وأنشدت لمسكين الدارمي:

أَقِيمْ بَدَارَ الْحَيِّ مَا لَمْ أَهْنُ بِهَا

وَإِنْ خِفْتُ مِنْ دَارٍ هَوَانًا تَرَكْتُهَا

فهمس أحدهم في أذني "إذا أمرك السلطان فقل له  
 أنا أطوع لك من اليد، وأذل لك من النعل" فلما لاحظ  
 السلطان هممة من حولي نظرت إلي قائلاً: "كفوا  
 أيديكم وألسنتكم أكف عنكم" "والله لأعصبنكم عصب  
 السلمة، ولأحوننكم لحو العود، ولأضربنكم ضرب

أُمَّمٌ تَدَاخَلَتِ الْحُتُوفُ عَلَيْهِمُ

أَبْوَابَهُمْ فَكَشَفْنَ كُلَّ غِطَاءٍ

وَالْمَرَّةَ يُورِثُ مَجْدَهُ أَبْنَاءَهُ

وَيَمُوتُ آخَرَ وَهُوَ فِي الْأَحْيَاءِ

فَقَامَ السُّلْطَانُ غَاضِبًا، ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِي شَهْرًا جَزَاءً

لِقَوْلِي، أَمَّا مَا حَدَّثَ فِي السِّجْنِ فَأَمْرٌ آخَرَ، وَبَيْنَمَا أَنَا

وَاقِفٌ بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ، أُنْدَبُ حِظِي، وَأَلْعُنُ

لِسَانِي عَلَى مَا جَرَى مِنِّي أَمَامَ السُّلْطَانِ، قَاصِدًا

الْخُرُوجَ.. إِذَا الْأَمِيرُ فِي مَوْكِبِهِ.. وَقَدْ مَرَّ عَلَى بَابِ

طَحَّانٍ.. فَتَنَظَّرَ إِلَى حِمَارِ الطَّحَّانِ يَدُورِ الرَّحَى وَفِي

عُنُقِهِ جُلُجُلٌ.. فَقَالَ لِلطَّحَّانِ "لِمَ جَعَلْتَ فِي عُنُقِ

الْحِمَارِ جُلُجُلًا،" فَقَالَ "رَبِّمَا أَدْرَكْتَنِي سَأَمَّةٌ أَوْ نَعْسَةٌ

فَإِذَا لَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ الْجُلُجْلِ عَلِمْتُ أَنَّهُ قَامَ فَصِحْتُ

بِهِ!" فَقَالَ الْأَمِيرُ: أَرَأَيْتَ إِنْ قَامَ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ، مَا

عِلْمُكَ أَنَّهُ قَائِمٌ؟ فَقَالَ الطَّحَّانُ "وَمَنْ لِحِمَارِي مِثْلَ

عَقْلِ الْأَمِيرِ!!". فَضَحِكْتُ بَعْدَ غَمٍّ، وَأَنْشَدْتُ لِمَحْمُودِ

الْوَرَّاقِ، دَافِعًا الْخَوْفَ عَنِّي:

يُحِبُّ الْفَتَى طُؤْلَ الْبَقَاءِ كَأَنَّهُ

عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْبَقَاءَ بَقَاءٌ

إِذَا مَا طَوَى يَوْمًا طَوَى الْيَوْمَ بَعْضَهُ

وَيَطْوِيهِ إِنْ جَنَّ الْمَسَاءَ مَسَاءً

أَمَّا مَا فَعَلْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَقَدْ تَنَكَّرْتُ مَتَّخِذًا سِيْمَاءَ

الْحِكْمَاءِ، وَارْتَدَيْتُ صَوْتَ كُلِّ بَلَدٍ أَزُورُهَا، وَنَصَحْتُ

أَبْنَاءَهَا مِنْ فَوْقِ الْمَنَابِرِ، رَاوِيًا لَهُمْ مَا حَفِظْتُ،

مُتَحَدِّثًا عَنِ شِجَاعَتِي أَمَامَ السُّلْطَانِ، وَإِذَا قَرِينِي

يُظْهِرُ لِي، وَيَسْبِقُنِي إِلَى مَكَانِي، وَاقِفًا أَسْفَلَ الْمَنْبِرِ

مُنَادِيًا عَلَى النَّاسِ، مُنْشِدًا لِكَعْبٍ، وَكَأَنِّي بِهِ يَتَنَبَأُ:

لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نُحُورِهِمْ

وَمَا "لَنَا" عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ!

فَجِرتُ مِنْ فَعْلَتِهِ، لِعَلْمِي أَنَّهُ يَكْرَهُ النَّصْحَ، وَيَبْغِضُ

الْكَلَامَ فَأَخَذْتُ أَرَاقِبَهُ، كَانَ يَمْنَحُ كُلَّ مَنْهُمْ وَرَقَةً،

عَرَفْتُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ قَلَّدَ فِيهَا قَوْلَ النَّاصِحِ لِلنَّاسِ،

الْمَهْتَمِّ بِشُؤْنِهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ مُقَدِّمَةً كَلَامَهُ - وَلَا

يُخْفِي ذَلِكَ عَلَى أَرِيْبٍ مِثْلِي - تَفْصَحُ عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ.

## أرقص



رامز النويصري  
ليبيا



في صدري  
لا مفرّ من الاختناق بالأسئلة.  
×  
كلّ حدثٍ يقبل التأويل،

وكم حزينٌ اضطرارنا العودة.  
×  
من يدنو الآن،  
يجد المساحاتِ مساحاتِ.

عندما تغمضُ عينيك  
تكتشف كم صغيرٌ هو العالم  
تحت جناحيك،  
وكم هي ممتدةٌ حدود الأمان،

مسحتُ وجهي نَسْمَةً باردة  
واستمرت، تمسح وجوه العابرين  
لم تسأل،  
عرفتُ إننا ننتمي لهذه الأرض.

×

كلما سمحتُ للطريق بالدوران،  
خاتلني ظلي وسبقني.

×

لا شيء يدفعني إليك،

أو بين بين،  
تضيّع الصور، وأضيّع في خطوط  
التجريد الممتدّ، فاتحاً المشهد  
بيدين فرحتين، حابستين،

أبعد

أقرب،

وليس بين بين.

×

ماراً،

وكل اتجاهٍ يمكنه العودة  
/فاصلة/،  
النهاياتُ بدايات.

×

الوقتُ يمنحك جائزة الاكتشاف،  
ويفتحُ عند يديك كتاب الحقيقة.

×

قريباً،

بعيداً،



كنتُ فقط،	والفعل.	لا حلمٌ يشدني لوسادته،
أجعل الوسادة خفيفة وكبيرة	×	هيكلاً هنا
الحجم.	لستُ من الذين يغيرون عاداتهم	هيكلاً أنا
×	بسهولة،	أرمي حدسي فيعود خائباً.
وحيداً	ولستُ أحبُ المفاجآت،	×
أعيدُ ترتيب الصورِ،	لذا	لستُ عرافاً
اكتشفتُ كم كنتُ جميلاً في	لا تغامري بالحضورِ في غير	لكني أحفظُ للأيامِ ودَّها،
الأبيض والأسود	الموعد	وصبرها واحتمالها
وكيف أخذت الألوان مني الكثير،	ولا	وأنها تراوغ،
وما زالت!!!	تتركي الحظ حكماً بيننا.	تنفرُ،
×	×	تهجرُ،
لا وقتَ للكلامِ،	لا أجد دسَّ السرورِ،	ولا تخون.
لا وقتَ للعودة،	ولا مشاكسة ابتسامه نائمة	×
لا وقتَ للتذكرِ،	ولا أحتملُ المفاجأة.	مُصاباً بك
لا وقتَ للوقتِ،	×	ومُصاباً بها
فقط	لم أبحث فيما سبق	ومُصاباً بالمُصاب
أرقص	/كثيراً/	أصرُّ على النوم كلَّ ليلةٍ، باكراً
	عن مفاتيحِ الحلمِ،	مخافةً الفقدِ،



## قصيدتان



الهنوف محمد  
الإمارات



في الأزهار والأنوار والصحارى.  
أقود قافلةً من شعراء،  
نحنُ من جماعة اللصوصِ،  
نسرقُ الورود ليلاً.

عصامية

عصاميةٌ أنا،  
ولدتُ وأولد كلَّ يومِ،

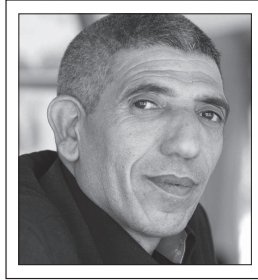
في بداية كل ربيع،  
 نغلف الحقيقة بطرائق عدة،  
 منها الموت والدمار والحميمية.  
 أنا أنتى صوفية المطر،  
 وأنا السمراء التي  
 نسيت أن تطفئ غربتها التي وسعت البحر.  
 أرقب الثقب  
 وكأنني أرى العالم من منظور ضيق  
 أتخيل ماذا أرى  
 أعلق عبااتي المطرزة بشتى أنواع الأنوثة  
 أسهر لأسترجع سماواتي  
 وأنتظر رجلاً  
 قد لا يأتي  
 وقد لا يطرُق الباب  
 ولا يفتحه

جوزاء

أجلس خلف الباب



## السنبلة



بن عزوز عقيل  
الجزائر



كنتَ وحدك تعشق أطياف سنبلة،  
نسيتهـا المناجلُ من وقت جدِّك،  
لكنما الريح ها داعبتها ولم تنحنِ،  
وظلَّت تعانق صفو السماء لتخبرهم :  
أنَّ جدِّك كان يغازل كأسَ الحليبِ وخبزَ الشعيرِ،

سنأتي ..  
كذا قالتِ الريحُ،  
نحملُ وهجَ المدينة  
نحملُ أسرارَ غربتها ،  
نحلُّمُ ها قد بدأنا وأنت الذي منحتك المدينة تذكراً.



لم تعد تتحمّل أفكاره،  
استفاق وقد دورت،  
بيتاً قديماً من الشعر،  
لم يسلم الشعرُ من لحنِ جدّك  
لا لم تسلمِ القافية.

وتخبرهم أنّ زوجته لم تكن غير حلمٍ وديعٍ،  
تعانق أحلام جدّك كي تزرع الحبّ فيه ،  
تعلمه كي تكون البداية.  
من جدائلها ،  
كان عزوز متكناً غير أنّ عصاه انحنت ،

والطفل ما زال منتجها،  
والظلام الذي يسكن المنطقة.  
لم يؤثر عليه،  
تفحصت السنبلة  
وجهه، وجدت خيط أحلامها بدأت في الحديث،  
رقية يا ولدي هي مشكلة المشكلات.  
وهي التي حاولت أن تشكل من نفسها قصة تتحدث  
عنها الأساطير،  
لكنها من شقاوة جدك عادت الى حيها،  
والنزيف الذي خلفته يجسد أسطورة العشق  
في اللحظة المشتهاة.  
تبسمت السنبلة  
وانحنى كي تعانق رائحة الأرض،  
راحت تواصل سرد الحكاية،  
سرد الحكاية

كذا كان جدك يا ولدي،  
صبية الحي يخشونه ساعة الجد،  
شيخ القبيلة أيضاً وزوجته الرائعة.  
نسيت فعطفك يا ولدي قالت السنبلة،  
وفطوم كانت تغمس عينيه بالكحل،  
لما رآها تباطأ في السير قال لها....  
وجدك كان صغيراً وفطوم كالحلم تكبر في قلبه.  
وكان ابن عمته يدرك الجرح فيه،  
تعمد أن يثار الآن منه ،  
خصام قديم وهذي المدينة يا ولدي  
أسقطتها السنابل في لحظة الانتشاء،  
وفي لحظة لسقوط المطر.  
تنهدت السنبلة  
واستراحت قليلاً،  
لتسترجع الآن خيط الحكاية



## نخلتي تغدو رمادًا

عبد القادر أحمد سعد  
 السودان



الأغصانُ للنارِ طعاما  
 صاغها الدهر طعاما  
 بالأمانى والبشائر  
 لستُ نخلاً أو أزاهر  
 ليتني ما جئتُ سائر  
 لم أكن أدريه قبلا  
 وأنا بالمثلِ أبلى

أم ستغدو هذه  
 فأجابتنني فروغُ  
 ومضى قلبي يغني  
 وحمدتُ الله أني  
 كلها دفلى ولكن  
 وهنا سرٌّ كبيرٌ  
 نخلتي تغدو رمادًا

الأمس من ماضيك ظلا  
 عندما كنا أهلا  
 ولقد أصبحتِ نخلا  
 لا افتنانا بجمالِك  
 لا لنلهو في ظلالِك  
 قد هويينا غير ذلك  
 نخلتي عاماً فعاما  
 كانتِ السحبُ دواما

لم تمدي في ظلال  
 عندما كنا صغارا  
 ولقد صرنا رجالاً  
 قد عشقناك ولكن  
 وأتيناك نهارة  
 ليت شعري أي شيء  
 أيها الدهرُ أترعى  
 أم يمسّ الأرضُ سعفٌ

## أبا الفراتين



أميرة المولى  
لبنان



ماذا يقولُ جمالٌ من ندَى ورضا  
إذا عرا الناسَ ما يدعو إلى الغضبِ  
لذا أنا جئتُ يا بغدادُ شاعرةً  
فيها عراقانِ من حبٍّ ومن تعبِ  
حُبٌّ تمثّلَ أرضَ الرافدينِ رؤىً  
مُدَّ كانَ، ألواحها في طينها اللزبِ

أتيتُ أحملُ من لبنانَ قافيةً  
خضراءَ، وشحها ظلُّ من اللهبِ  
كالأرزِ مدَّ على صنينِ وارفه  
موشحاً بنضارِ الشمسِ في السُّحبِ  
تأبى العلى للقوافي أن تَميسَ هوىً  
إلا بثوبٍ من الأمجادِ مُختضبِ

وأطلعتك على بغدادَ صادحةً  
 بجمهراتِ قصيدِ أعجب العجبِ  
 ما خلّتها لغةً إلا سمعتُ صدّي  
 يقول: إنَّ تسجدي في الشعرِ تقتربي  
 من شاعرٍ هو أمسُ الشعرِ في غدهِ  
 من شاعرٍ هو كلُّ الشعرِ في العرَبِ  
 أبا الفراتينِ رَحْبُ أنتَ مُنْفَسِحًا  
 على الحياتينِ من نُعمي ومِن نوبِ  
 بلوتَ كلتيهما نسرًا على قِمَمِ  
 رَوْحًا على الرَّاحِ في صابٍ من الوصَبِ  
 والآنَ يا جسدًا يَأوي إلى جَدثِ  
 بالقربِ من "زينبٍ" ... يا حُسنَ مُنْقَلَبِ  
 والآنَ أنتَ مَجْرَاتُ، وأنجمُها  
 تكادُ ترمُقُ ما نحياهُ عن كَثَبِ  
 رُعبٍ وبؤسٍ وتمزيقٍ وشَرْدَمَةٌ  
 وفوقَ ما يستطيعُ الكُربُ من كُربِ

وكان لي لغةً في بُرجِ بابلِها  
 أمُّ، ومن بعدُ كان الوحيُّ في الكُتبِ  
 أمُّ: أنا أُمَّةٌ من نخلةٍ سمقتُ  
 في "الطفِّ" حتّى سهولِ القمحِ في "حلبِ"  
 ومن جنائِنِ "أشورَ" مُعلّقةً  
 ومن مآذنٍ في "الأقصى" إلى "النقبِ"  
 وأنتمي عاليًا، لبنانُ أخبرني  
 من سالفاتِ عصورِ الدهرِ والحقبِ  
 بأنَّ أمِّي بلادُ الشامِ أجمعِها  
 أما العراقُ - عراقُ الله - فهو أبي  
 "أبا فراتٍ"، مساءً الشعرِ أحمِلُهُ  
 إلى شُموسِ ببالِ الشُّعرِ لم تغبِ  
 فيها صبا "نجفٍ" أنداؤُهُ رَشَفْتُ  
 "نهجَ البلاغةِ" من موفورةِ الحَلَبِ  
 حتّى إذا ثملتُ أهدتكَ أجمَلُ ما  
 أنفاسُها عبقتُ من طيبِ الحَبَبِ

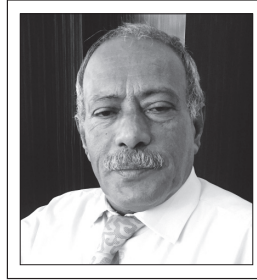




ولي هويانا إذا هبت نسائمه  
 أشم عطراً بها من طاهر النسب  
 ×  
 غداً يُقال: عراقي هوي. أجل  
 والقلب يُفصح في إيماء الهدب  
 فأصدق الحب شريان ودافقه  
 ورف عصفورة للجنج في العصب  
 أجل. وفي عشبة للخلد لي غزل  
 يكاد يُنقذ "أنكيديو" من العطب  
 لولا هواجس فن تستحم بما  
 ينز من ماء لفتح النار في الحطب  
 وها أنا اليوم في محراب شاعره  
 إن تنسكب خمر في الكأس أنسكب  
 "عناة" أغنية في "نينوى" وتر  
 في ما تنهد في "الأهوار" من قصب  
 مآرب الشعر أنأى رُغم قافية  
 وددت لو تحتوي ما خلته أربي  
 فاعذر بياني إن قصرت يا جبلاً  
 مُكللاً بالنجوم الزهر والشهب  
 حسب القصيد إذا عزت مقاصده  
 يا سيدي أنه قد جد في الطلب

على طوائف لم تركب مآربها  
 إلا على حالك من ليل مُحطَب  
 الأمهات ثكالي... الأرض ثاكلّة  
 بما على ظهرها من مريع خرب  
 بنس المال: بنو عمّ مواجههم  
 ما بينهم عميت عن هول مُعتصب  
 يُجعجون كلاماً عن عداوته  
 ويُتقنون فنون الشجب في الخطب  
 والله يعلم، والأفعال شاهدة  
 بأن ما جعجعوا ضرب من الكذب  
 وأنت يا شاعري أدرى، فقد عرضت  
 لك المناصب لم تحفل، ولم تجب  
 وكنت أسمى مكاناً من بهارجهم  
 فأذهب المجد ما أغراك بالذهب  
 وأين من منصب في الشعر منصب  
 من! تبوا العار من مسنودة النصب  
 يبقى العراق، ويبقى في معارجه  
 إلى العلى سبب يرقى إلى سبب  
 عمق الحضارة إرث في جبلته  
 ما بين مضطرب فيه ومضطرب  
 يُخفف الوطاء خطوي فوق تربته  
 لما استضاف الثرى من سادة نجب

## أقولها



د. مبارك سالمين مبارك  
اليمن



ريحك.  
هل تستطيع قصائدي أن تكتب الأنثى التي جاءت  
قبيل البحر؟  
أم الدروب التي انكتبت بنايات مدللة في علبة

أقولها عدن  
تخوضر الدنيا ،  
تتساقط الكلمات بين يديّ،  
كلما رددت رسمك،

الكبريت هل يستطيع الشعرُ أن يحكي عن الجنّة  
قرب آبان؟ عن فوهة البركان؟  
هل يستطيع الشعرُ وهل سيعود الزمان الزمان؟  
سأسميك... سأسميك... أقلبك الآن.  
هل يستطيع الشعرُ أن يحكي صبياتي الأثيرات على  
بوابة التاريخ؟  
هل للهيولا في مسرات الظلام أب؟  
هل يستبدّ الشعرُ باللغة لتفصح بختها وتقول ما  
استعصى  
على لغة الكلام؟  
أقولها حقًا  
أقول من ولدت الغيمة لتمسح وجهنا؟  
أقولها حقًا وأذهب ما استطعت إلى الهوامش،  
تاركًا خلفي حديقتها ونخل الله في ملكوتها؟  
أقولها حقًا وقد ذهبت بعيدًا في الكلام؟  
هل يستطيع الشعرُ أن يتقدّم البحرَ ويحكي كل شيء؟  
هل يستطيع الشعرُ أن يولد الغيومَ مثلها،  
أن يكتب الصباح؟

هل يكتب الأسفلة متزنًا ومبتهجًا بدقة كعبها؟  
هل يستطيع ولو قليلاً؟  
هل جنّت قبل البحرِ حقًا؟  
وهل رميت الجرارُ بمائها في حوضها النعسان ذات  
يوم؟  
على وعدها اشرفت ذات مساءً،  
تحرّر من ألوهيته الهواء.  
حاورتني،  
اتخذتني خليلاً قليلاً،  
تخضّر أفياء القواعد إن ذكرت،  
تعشوشب الكتب القديمة إذ تمرينَ بها عدن،  
هل أسميكِ الهجير أم أسميكِ عاصمة الحرّ والظلّ  
والمستحيل؟  
هل يستطيع الشعرُ أن يكتب عن البغضة،  
تلك التي تتخطف الماءَ ليجري في عروق التين؟

## سلام على الرافدين



سعيد الصقلاوي  
عمان



للأهل في بصرة الكبرياء،  
ترفرف رايته بسناء الإله  
على مطلع الشمس في خراسان.  
وتعصب بالنور همامات شمّ الجبال.

سلامٌ على الرافدين ،  
يعرّشُ فوق ضفاف التواريخ فجرًا  
ويكتبُ أسطورة الشرفاء.  
سلام "المهلب"



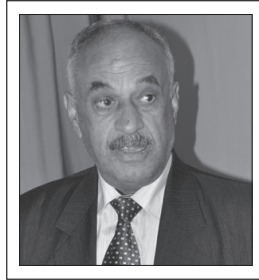
عشقَ التجلي، وتسبيحة العارفين.  
سلامٌ من "البوسعيديّ أحمد" يطرشُ العروبة  
من سباحات الكرامة، يكحل بالأمن جفنًا،  
ويملأ بالعزّ نفسًا،  
ويغمرُ بالزهو موج الخليج.  
سلام المدائن: نزوى، وبلهى، وعبري.  
يمجدُ أجبالتها والهضاب،  
يطرّزُ حاراتها بالثناء،  
وبالعلم، والحلم، والحزم، والنجباء،  
"لبغداد" وهج الخلافة،

سلامُ الخليل على "الدولي"  
ينضدُ بالنحو زهرَ البيان.  
على "سيبويه" يذوّع عنه دراري المعاني،  
وينسج للشعر أنغامه في افتتان.  
سلام من "ابن دريد"، تصوغه "جمهرة" من  
فصوص البديع.  
ويورق مرّجُ خمائل من زهرات التفكّر والانعتاق.  
سلام ابن "زيد" الى "حسن البصرة"  
المستظلّ بتقوى القلوب،  
ويذكيه نور الحقيقة،

كل المنازل و"العتبات" تضمخ بالطيبِ أعطافها.  
 سلام شموخ العراجين  
 مفترعاً فوق سهل البواطن  
 بدءاً من "السيب" حتى تخوم الشمال،  
 لتبر العراجين مؤتلقاً فوق أرض السواد.  
 سلام عليكم يوم وفدتم أكاليل نصرٍ على سيفٍ  
 مسقطاً  
 لما استعادت بهاء المعالي بسيف العزائم،  
 والمخلصون  
 على جمر إيمانهم قابضون.  
 فдал الزمان على البرتغال،  
 وعزّت بنا في الزمان حصون.  
 سلام عليكم سكنتم ضياءً بأبصارنا،  
 وفضتم نهوراً بوجداننا،  
 وطفتم ربيعاً بنبضاتنا.  
 سلام عليكم  
 سلام علينا.

سهل الضيافة، موكب علمٍ يضيءُ الدروب،  
 ويسقي عطاشى الزمان.  
 وجحفل حربٍ له العربُ  
 والدينُ زند العطاء.  
 وكفّ الرجاء.  
 وروح الفداء.  
 ومن "صور" أشرعة "الغنجة" الخافقات  
 سلاماً بزرقه بحر عمان صفاء.  
 وعمق البحار إخاء.  
 ورنه "هولو" تغنى الإباء بلحن "المقام".  
 ومن "سندباد" صحارٍ  
 سلامٌ الى سحر "بابل"  
 يرصف من زركشات الغرائب، من نممات الأساطير،  
 يستحضر الغائب المستحيل،  
 يمرّده حاضراً ممكناً.  
 سلام "اللبان" لكل التفاصيل في عرس "أشور"،  
 كل الكنائس في "حيرة المنذر" المتمرد ضدّ الغزاة.  
 لكل المساجد تصدح بالذكري،

## قصيدتان



صالح هوارى  
فلسطين



## فرش الورد

دفتر الليل أسطرا  
أغلق الحلم كي أرى  
أسمع الوحي أكثر  
حول قلبي ليزهرا  
تتوارى لتظهر.

وأهجي النجوم في  
حين تأتي قصيدي  
فاصمتي جيداً لكي  
واعزلي الكون غيمة  
فأنا شمسة التي

فتعالي لنحتفل  
ثم يمضي ويرتحل  
يشتهي حين لا يصل  
أطفئني لأشتعل  
أتلاشى لأكتمل  
شارع الحزن مقمرا

فرش الورد ورده  
هو يوم يزورنا  
يا قطارا من الندى  
اسحبى الصحو من دمي  
فأنا جمرة الهوى  
باسم عينيك أردي

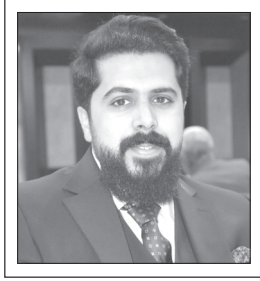
## بغداد

وتسوقُ أسرابَ النجومِ أمامها  
صفصاف دجلة رافعُ أعلامها  
هر كعبةٍ عشقَ السلامِ سلامها  
وبنى على كتفِ الخلودِ مقامها  
سرق الردى في غفلةٍ أحلامها  
لم تنسَ في عزِّ الفجيرةِ شامها  
سِ القدسِ ترفعُ بالكفاحِ ظلامها  
بيدينِ من حجرِ أسوقِ غمامها  
ولغاصبٍ لم تعلنِ استسلامها  
للموتِ تمشي روحها قدّامها  
لعنت بسيفِ صمودِها حكّامها  
كي تبتَّ على الهواءِ كلامها  
تملي على ملكِ الردى أحكامها

أرض العراقِ اليوم ترفع هامها  
الطامعون بموتها سقطوا وها  
سبحَ لربك أنتِ في بغداد أطم  
من ماءِ حكمتها توضعُ دجلةُ  
لستِ الوحيدة أنتِ يا بغداد من  
هذي الشامِ وأختها صنعا التي  
طوبى لنصرِكِ نينوى عقبى لشم  
أنا قادمٌ من جرحِ غزّة نازفاً  
روتِ الثرى من زيزفون دمائها  
من ذا رأى منكم فلسطينيةً  
عهد التميمي شوكةً بعيونهم  
بغداد ليس لها حناجرٌ من نحاسِ  
شريانها سيفٌ متسى شاءت به







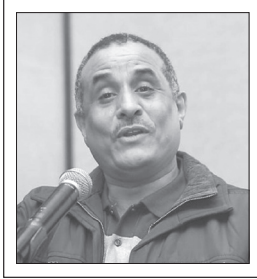
## حذار

عبدالله الفليكاوي  
الكويت



بلحظ منه صيرنا رقيقا  
فأمطر خطوها جرسا أنيقا  
وأمضت في العيون له بريقا  
فقالوا شم شاعرنا عشيقا  
وأسلك نهج أهداهم طريقا  
بأنني جئت أقصدها مشوقا  
وهذا البدر مؤتلقا شروقا  
كشخصي من جراته محيقا  
الى الإعدام بالأقياد سيقا  
وأن تجزي محبتنا عقوقا  
جواد عن حمى الميدان عيقا  
فقلت بلى وأعذبه رقيقا  
على شفتي من شفتيك ريقا

حذار حذار ويحكما أفيقا  
كأن سحابة مرّت علينا  
فدبت رعشة في الحسم حبا  
أخذت بعيدها نفسا عميقا  
ينازعني وقار العقل قلب  
وأبحث عن حديث ليس يفشي  
أقول لها المساء بدا عليلا  
فتنظر للسماء ترى هلالا  
وأركب ردها وكان قلبي  
أعوذ بقلبها عن صد قلبي  
أعينيني على الشعراء أني  
فقالت ليس لي طب يداوي  
بكأس من شفاهك ثم صبي



## مدار حزني

علوان مهدي الجيلاني  
اليمن

عن كوكبٍ يصطفيني تبحتُ الروحُ  
أنا الترابُ وأنتِ الشمسُ والريحُ  
أمسى على وجهك المختال تلويحُ  
دليلك المشتهى جوعٌ وتبريحُ  
حكي صفائي يرود البؤسُ والنوحُ  
تراكم الملحُ حتى أوجع البوحُ  
أإن تجاهلته تنأ الأراجيحُ  
بلا جوابٍ وصمتي فيه تصريحُ  
غابت وشباكها في القلبِ مفتوحُ  
فوق الرحيلِ وعمري فيه مطروحُ  
روح الندى في اشتياقِ العشبِ مشروحُ  
عطرًا له في سماء الكلِّ تجريحُ  
عدمتُ وهمي يموتُ الطيرُ والدوحُ

مدار حزني على الآفاق مسفوحُ  
هذا الظمى ثورة الأنواء فاتنتي  
شمسٌ حريقُ صباباتي فمّن وهجي  
تغضي على جمرة الإمعان أغنيتي  
وتلمحين السى ضوءٍ يخاصرني  
على فمي من غبارِ العسرِ صافيةً  
لا أستطيع لغير الحزن قافيةً  
تزاحمت في شغاف الصمتِ أسئلتي  
أنا المعنى بترتيب الفضاءِ لمن  
تلك الخياراتُ ، بحري من ينازعني  
طريةً يا جفافَ البعدِ ذاكرتي  
ألفتُ أسكبُ قلبي فوق مفرقها  
أرفو جراحَ سمائي بالحروف فلو

## لأرض الرافدين

محمد الأمين  
موريتانيا



وإعجابًا بأرض الرافدين  
وهل تعرف بلاد غير دين  
وحق لها الفداء بمقلتين  
وهل يقضى لكم دين بدين  
وضربًا للعدو على اليدين

لأرض الرافدين أتيت حبا  
بلاد أثمرت علما وغردا  
فلا تعجب إذا عزت فتاها  
يكن دين علينا مستحق  
نحييكم ونرجوها أمانا

## بغداد أبعد من القصيدة



محمود ابو الهيجا  
فلسطين



أُتلمَّسُ بيدي  
تفتَّحتُ شاماتُ جسدي  
قالتُ هذي قناديلك في القبرِ  
فلا تخشَ عتمةً في الدارِ الآخرة  
ولا تخفِ عتمة الدنيا لك سراجُ من لوعة القلبِ  
سينيرُ لك الدربَ تارة الى الله

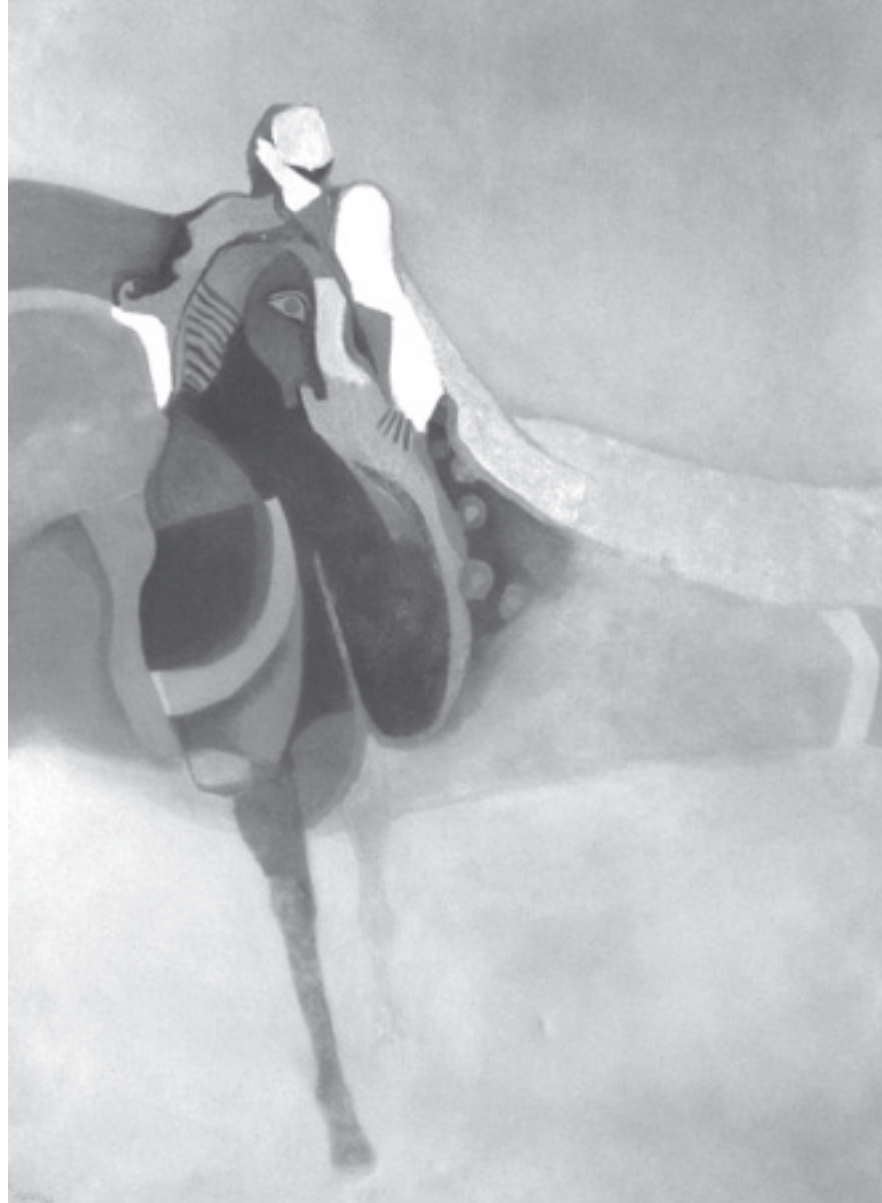
كلمتني نخلةً في بيتِ العباسة،  
حين أحاطني شغفُ برائحة الليلِ،  
حدتني عن لغةٍ تكون كتفاحة أبي،  
كلما أخذُ منها قزمةً أهبط الى وجعي،  
أتعجّلُ حممة الخيلِ.  
كلمتني كمثلي آية

وبنتُ الجيرانِ على السطوحِ تطاردُ شهواتها الحافية.  
 هكذا أتعرَّفُ على جمرةٍ لا تعرفُ النومَ  
 وجسدي يطيبُ في صحوها  
 سيقولُ أنها مكمَنُ السرِّ  
 وأنها مكمَنُ العافية.  
 كلَّمتني نحلةٌ  
 حدَّثتني عن أيامِ بطبعِ أحلامِ سأمشيها،

وأخرى الى التكايا الفاجرة.  
 حدَّثتني واسترسلت  
 سأتلِّقُ بصاحبِ التباريحِ  
 وأرجو حكمته الغافية.  
 لكلِّ شهقاتٍ تهبُّ كما الريحُ  
 في ظهيرةٍ أدركتها الغاشية.  
 سأذهبُ أدراجها



وصورٍ أحملها وأحميها  
 وهتافاتٍ أصدقها وأرويها.  
 وكمثل عرّافةٍ أنبأتني سأقتلُ ثلاثاً  
 مرّةً تذبحني الكلماتُ النافية.  
 مرّةً يأخذني الوجدُ الى كرسيِّ العرشِ،  
 هادياً بجسدٍ مقطّعٍ وجبّةٍ خافية.  
 الثالثةُ كالحسينِ  
 رأسٌ على رمحٍ  
 وماءٌ بلا كفّينِ  
 وكربلاءٍ وحدها الحكايةُ الصافية.  
 كلمتني نخلةٌ وهزّت بي جذعها  
 تساقطتُ دمعاً  
 والليلُ يقولُ:  
 رأيتُ عشرةً أخرى لتاريخا  
 رأيتُ رماحاً تنسى وتميلُ.  
 رأيتُ فرائتاً يسبحُ في دمها والرضا قتلُ  
 وقتيل.  
 وآه من قلّةِ الزادِ سيّدي



في (الميدان) أتبعُ الرائحة،  
 في الشارعِ الضيقِ  
 في (الطيران) أدورُ مع شطّارها وعياريها،  
 أفْتَشُّ عن طينةِ ثانية.  
 وأنا مشاءُ درابينها، في كلِّ دربونةِ شبّاكٍ يغني،  
 وولدٌ شقّي يغارُ مني، وبائعةٌ عسليّةٍ على العتباتِ،  
 أبيعها ابتساماً وأشتري منها سكرًا بلونِ الوردِ،  
 كي أطرّدَ سوءَ ظنّي.  
 تقبلني بغدادُ وتحملني،  
 أحدثُ عن دجلةٍ ودجلةُ الآن من يحدثُ عني،  
 أينني الآن منها، أينها الآن منّي،  
 ستراني في رام الله طريدَ لهجتها،  
 أراها في حيفا عناوينَ التمني،  
 فأجوح حيناً  
 وحيناً لا أعرفُ ماذا أغني.

والطريقُ موحشٌ وثقيل.  
 كلّمّني نخلةٌ وفاضت بين الكرخِ والرصافةِ  
 أتعلّمُ الدرسَ الحرَّ بالمشي الطويل.  
 أتفقّه بالشاي السحريّ، أتقوّدُ ساعةَ الجوعِ  
 بالكراثِ المرّ، فأتذكّرُ السيّابُ في مطرِ القافية.  
 تقبلني بغدادُ وأقبلها وأقبلُ دمعتها وأقبلُ نزوتها،  
 وأقبلُ حتى ظلمتها، فأدورُ عاشقًا أبحثُ عن بزوغِ  
 قمرٍ  
 من فلكِ أزرارها الغانية.  
 تقبلني بغدادُ وأعشقها،  
 أنا جليسُ مقاهيها المتعالية.  
 بكلامها المديد في (البرلمان) أقول كمثلِ أيقونةِ  
 في (العجمي) كأحجيةٍ في (الزهاوي) أنا الشيخُ في  
 مجازاتها الزانية.  
 وأنا غريقُ الضحى في ساحاتها،

## بغداد تضيف أربعاً عربيات للبياليها الألف

حذام يوسف



نتيجة قراءات واجتهادات خاطئة لبعض الاتحادات العربية، ولولا الربيع العربي وتغيير الأنظمة الدكتاتورية، لبقيت الاجتهادات الخاطئة تنال من حق بغداد، في إن تكون العنصر الفاعل في الثقافة العربية).

الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، الذي حرص على وحدة كلمة الاتحادات العربية لتفعيل دورها في مواجهة التحديات التي تواجه الانسان العربي، لاسيما في هذه المرحلة، انطلق من حقيقة إيمانه بأن ثقافة العراق كانت ومازالت تلعب دوراً مهماً ومؤثراً في الثقافة العربية، وفي مختلف المراحل التي مرت بها الامة. ولما يحفل به العراق من اسماء مهمة وكبيرة في حقول: الأدب، والفن، والمعرفة، والثقافة، والفلسفة.... وهو مايشهد له

تفتحت عين بغداد بإشراقه جواهرية على فعاليات المؤتمر الدوري للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب ( دورة الشاعر الكبير مظفر النواب ) للمدة من 26\_ 27 / 6 / 2018 م ؛ فبعد انقطاع طويل جاء هذا اللقاء ليذيب جليد القطيعة بين الاتحاد العام للأدباء العراقيين والاتحادات الأدبية العربية ، التي علقت عضوية العراق بعد عام 2003 م .. وقد تأكدت العودة الفاعلة للعراق بعد مشاركته في المؤتمرات السابقة، التي اثمرت اختيار بغداد لفعاليات المؤتمر الأخير، بعد اقرار ذلك في مؤتمر دمشق مطلع العام الحالي .. الأمين العام لاتحاد الأدباء الشاعر إبراهيم الخياط، صرح بهذه المناسبة لـ (الاديب العراقي) قائلاً: (إن بغداد ومن خلال احتضانها للمؤتمر، تكون قد استعادت حقها الشرعي الذي سلب منها



الذي تجاوز الألف عام وما يقارب ثلثه، مازالت تعيش عنفوانها الثقافي والمعرفي، على الرغم مما لحق بها من أهوال الإرهاب والحروب، واخرها الإرهاب الداعشي الذي لم يستطع النيل من قلبها المفعم بالحب الجمال وما كان لتلك الحياة أن يستمر إيقاعها لولا قرابين دماء شهدائنا الزكية المتسابقة إلى الموت لأجل نبض قلوبنا؛ دماء تحملها أجساد قواتنا الأمنية، فكان الثمن أن بقيت عين بغداد وشقيقاتها من المدن العراقية تتفتّح مع كل



صباح آمنة مطمئنة .  
وقد جرت فعاليات المؤتمر على قاعة الوركاء- فندق عشتار شيراتون، وبدأت بمراسيم الافتتاح التي تضمنت كلمة لرئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق الاستاذ ناجح المعموري، اعقبته كلمة رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب الشاعر حبيب الصائغ، ورؤساء الوفود المشاركة. بدأت بعدها الجلسات وفق الجدول المقرر، للتداول في الشؤون الادارية والمهنية. وفي مساء اليوم الاول،

صحبته العرب الذين اكتشفوا صدق رغبتنا في التواصل الفاعل داخل هذه المؤسسة الثقافية العريقة.. وقد تزامن انعقاد المؤتمر مع حدثين ثقافيين مهمين، هما: مهرجان الجواهري الشعري، والمؤتمر الفكري المتمثل بـ (ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف) فأسهم فيه عدد من المثقفين والباحثين: العرب والعراقيين ، وقد أشادت الوفود المشاركة في المؤتمر بحسن التنظيم، وثناء الفعاليات المتزامنة، وهذا يؤكد أن بغداد، ذات العمر

عقدت الجلسة الأولى من المؤتمر الفكري، أدارها الناقدان: علي الفواز وعلي شبيب ورد، وكان محور الجلسة ( ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهتها ) شارك فيها نخبة من المثقفين العرب والعراقيين، وكما يلي: د. لاهاي عبد الحسين (العراق) والباحث شوقي جلال (مصر) ود. يوسف الحسن (الامارات) ود. عبد القادر احمد سعيد (السودان) ود. محمد ابو خضير (العراق).

أما الجلسة الثانية فقد عقدت في مساء اليوم التالي بمحور ( التنوع الثقافي ورهانات التواصل). وأدار الجلسة الناقدان: د. علي حداد، ود. أحمد مهدي الزبيدي وشارك في المحور: الباحث خميس بن





راشد العدوي ( سلطنة عمان ) و الناقد عقيل مهدي(العراق)  
 والباحث عبد القادر أحمد السعيد ( السودان) و الباحث علي  
 المرهج ( العراق) و نادية هناوي ( العراق ) و محمد المي  
 ( تونس) و محمد الأمين محمد أحمدو ( مورتانيا) .  
 وتضمن منهاج المؤتمر، زيارة الوفود إلى مقر اتحاد الأدباء  
 العراقيين ، ليكون مساوئهم الأول في بغداد بضيافة ( قاعة  
 الجواهري ) ذات العمر التسع وخمسين عاماً ، وفي اليوم  
 التالي كانت الزيارة في الصباح الى المتحف العراقي،  
 ثم دعوة عشاء أقامها نادي الصيد العراقي على شرف  
 الضيوف العرب ، فضلاً عن فعاليات ترفيهية عقدت في  
 النادي الاجتماعي لاتحاد الادباء .

## مهرجان الجواهري الثاني عشر تظاهرة ثقافية على المسرح الوطني



الأرض.. أيُّها الجواهريُّ المُشيدُ بالخطوط البيض  
 والسود.. أيُّها الراقِدُ يفوقِ الصّاحين.. أيُّها السّاكِتُ  
 يفحُمُ المتكلمين.. أيُّها الهادئُ يعلو الهائجين.. أيُّها  
 المتحدِّثُ وحدك حين (وحدك) تعني كلَّ العراق.. يا  
 مَنْ نسجتَ وطناً طويلاً يرتدي سعة، ويعتمرُ سمارَ  
 "عرقجينة" نعلبها فتتجذّرُ أغصانك نحو نجمة  
 تمطرُنا بالسمّوات.. يا مَنْ قدرتَ أن تكون مسبحةً  
 إلا أربع خرزات أبقيتها لنا حين وزعتها للجّهات  
 الست.. أيُّها الشّعْرُ حين الجياح تنام، والشطّ إذ  
 أسماكه تتشمّسُ بالرمْل.. أيُّها الكاهنُ حين تغري  
 الرضيعَ والحاجب.. أيُّها الكائنُ حين توزّعُ مديحك  
 على مستحقّيه عطفاً وكبرياءً.. يا كبيراً لا تطاله  
 أقزامُ الأقلام، ومنتشراً تعيش بين أسرارنا وأزرارنا..  
 علّمنا أنّهم يزولون على (فخاماتهم) و(دولتهم)  
 وتبقى.. وأنّ (معاليهم) منخفضاتٌ تحت شمعك..

انطلقت يوم الخميس 28 / حزيران الجاري فعاليات  
 مهرجان الجواهري الثاني عشر، وقال الشاعر عمر  
 السراي الناطق الاعلامي لاتحاد الأدباء والكتاب في  
 العراق ان "المسرح الوطني شهد الافتتاح الرسمي  
 للمهرجان وكان حفل الافتتاح عبارة عن تظاهرة  
 ثقافية تعد متميزة جداً على صعيد الانشطة التي  
 يقوم بها الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق  
 حيث شارك في هذا المهرجان اكثر من (200) أديب  
 عراقي وعربي". وأكد السراي ان "الدورة الحالية قد  
 حملت عنوان (دورة الشاعر الكبير مظفر النواب)، كي  
 يتكلل المهرجان باحتفالية لرمزين شعريين عراقيين  
 وعربيين كبيرين هما الجواهري ومظفر النواب".  
 وقال السراي في افتتاح المهرجان : سنحاول أن  
 نزيد طولنا مئات الكيلومترات، لنصبح أقصر منك  
 بقليل.. ورتفع كثيراً فننوشنا عصاك حين تطرق



هذا وقد ابتدأ حفل الافتتاح الساعة العاشرة صباحاً على قاعة المسرح الوطني والذي تضمن عزف النشيد الوطني، وعرض فلم تسجيلي عن العملاقين الكبيرين الجواهري والنواب، بعد ذلك انشد الطفل صادق علي الغريفي قصيدتين للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري.

والقى الاستاذ حبيب الصائغ / رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب كلمة جاء فيها "الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، احبيكم جميعاً واحيي معكم ومن خلالكم العراق العظيم الذي يستعيد اليوم نفسه بعد ان انتصر على تنظيم داعش الإرهابي وقوى التكفير والظلام، متوجاً كعادته بالنور ولا يليق به الا النور. العراق اليوم يجمعنا لنحتفي بالجواهري في قلب بغداد. ان الحب اكتشاف عراقي واخترع عراقي. فالجواهري حمل العراق في قلبه وهو يوجب المنافي القريبة والبعيدة، والجواهري من دعاة الحرية الكبار في الوطن العربي والعالم. ان الجواهري العظيم يجسد للعرب والعراقيين الحلم، فعلى العراقيين العمل على تحقيق هذا الحلم، وعلينا نحن تلاميذه ان نتعلم منه كيف نفهم الحرية.

وأن المياها تكررُ بضربة من معول حروفك برغم أنف (سعاداتهم).. وأن بغرفة شبه ناعسة في قصيدة غزل منك، عاشقين يتبادلان القبل، والظلاميون ينشغلون عن القتلة بقتلهم.. يا مذيّب دعوة الباغي إذا بغى.. ومصطفاً قبل الساريات ترفع الأعلام في قلوب كل التلاميذ الغائبين.. أيها الرمز، والحقيقة حين نسال من أيما وطن، نجيبُ منك لأنك الحدود الباقية.. أيها اللاتحد، واللاتنسى.. واللاتغيب.. أيها التبقى، وتكبرُ وتزيد.. أيها الواضح تلبس القلب طاقية ليظهر.. مذاقك حرز تحملهُ طفولاتنا الباكية، وخطانا المتعثرة في طين المدارس.. ووجودك خمراً وحرورين..

فاسمح لنا.. يا دولة رئيس الشعراء.. أن نبتدئ كل هذا الفرح، باسمك ووجودك وبهائك وعمقك وغزارتك وحماسك وسخطك ووجودك ونداك.. اسمح لنا، أن نكون مثلك طوالاً شداداً هادرين معمرين وخالدين.. اسمح لفرجنا أن يتورّد بين يديك، ولسيارات تنفسنا أن تتجول في شرايينك.. اسمح لنا، لنجوب مثلك، أبداً، ومشاركاً، ومغارباً.. ونلقي بمحرقاتنا في ثلج غفلتهم.

## فيلم (وتريات جواهرية)...

### الجواهري والنواب يفتتحان الدورة الثانية عشرة للمهرجان



وتجميع للمشاهد، ولكسر هذه الفكرة كان فيلم (وتريات جواهرية)، والعنوان مستوحى من قصيدة (وتريات ليلية) للشاعر مظفر النواب، بمزجها مع اسم الجواهري، فدورة مهرجان الجواهري، تحمل اسم مظفر النواب لهذا العام. تم تشكيل فريق العمل، والذي تكون من نصير حيدر لازم متخصص المونتاج وصناعة الرؤية الإخراجية، وفؤاد عبد الحمزة مدير التصوير والإضاءة، وحيدر جواد متخصص الكرافيك.



نصير لازم

يصنف فيلم (وتريات جواهرية) من ضمن الأفلام الوثائقية القصيرة، إذ يبلغ زمن الفيلم ١٢ دقيقة، وهو فيلم خاص بافتتاح مهرجان الجواهري/ الدورة الثانية عشرة.

وعن هذا الفيلم تحدث لنا الشاعر عمر السراي قائلاً:  
"الفكرة هي أن نصنع فيلماً يعرض في افتتاح المهرجان، وقد جرى عادة أن يتم التعامل مع هذه الأفلام بعجالة، وتكون عبارة عن مونتاج سريع

السماعي ليكونا متحدثين أساسيين. والسؤال المحوري للفيلم هو ما الرابط فنيا وانسانيا ووطنيا بين الجواهري والنواب، لمناقشة خيط سحري يجمع المبدعين العراقيين.

اعتمد الفيلم وجود الفنان ستار جدوع، ضابط الإيقاع، وهو ينقر على الدف وآلة (الطار) وهذا الاعتماد انطلق لبت الروح الصوفية والثورية المتمازجة مع تجربة النواب، ان كان الايقاع موجودا بمختلف مستوياته ومختلطا مع الألحان الثورية المؤداة للنواب".

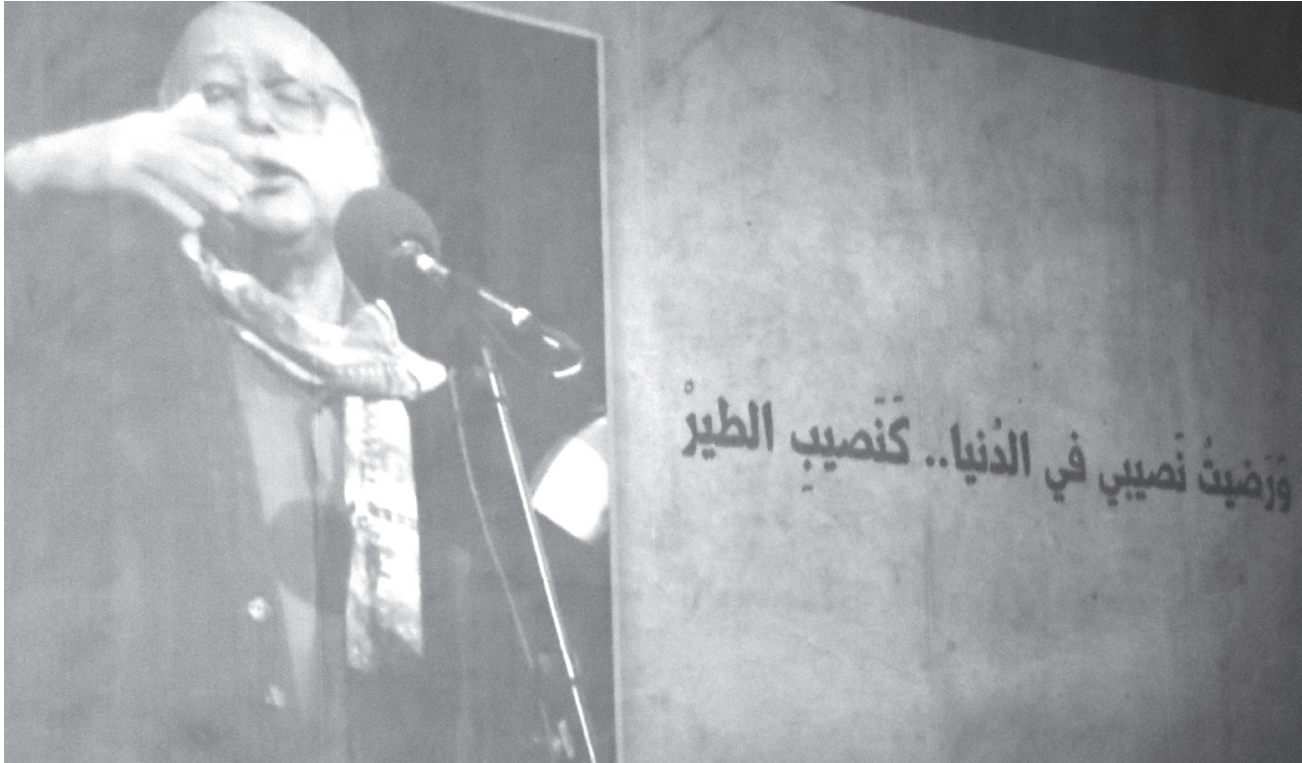


عمر السراي



حيدر جواد

وكتبتُ أنا السيناريو، وتضمن الفيلم شهادتين عن الشاعر النواب من الناقد د.مالك المطلبي والشاعر ناظم



ان هذا المهرجان وهذه الأنشطة الثقافية والأدبية حلقت بنا في سماوات بعيدة في التلاقي والتجاوب من الروحانية الجميلة جعلتنا في بغداد نعيش حلما نعيش عرسا نعيش احتفالية عبقة في المشاهد الثقافية والأدبية والهادفة ذات البعد القومي المتألق الذي فقدناه من زمان، هذه الأنشطة ترسل رسائل جملة وذات ابعاد متعددة، لكنها جوهريّة وهامة : هي ان العرب ما زالوا موجودين في كرنفال الثقافة والوعي .

محمد الأمين اليعقوبي

رئيس المجلس الأعلى للادباء والكتاب الموريتانيين

انا سعيد بتواجدي في بغداد ، بغداد العروبة والاصالة، بغداد التي تتسم بالعمق الثقافي الجميل والتي قدمت الكثير للمثقف العربي من مطبوعات واسهامات مشهودة في الحراك الثقافي منذ القدم، وانا سعيد بتواجدي بين اخواني، واشكر لهم هذه الحفاوة وهذا الكرم، وهذه هي الزيارة الثانية لي، ان حضرت سابقا الى بغداد في فعاليات بغداد عاصمة الثقافة العربية، وفي العام 2014 كنت احد الفائزين بجوائز المنظمة العربية للثقافة والعلوم، حيث فزت في حقل التراث، وقد لمست تطورا كبيرا منذ 2014 الى اليوم وقد لمست ارتياحا كبيرا من الأصدقاء العراقيين وسعدت بهذا التطور في بلدنا الثاني العراق، ونأمل ان يستعيد العراق عافيته، لانه عامل مهم في اثراء الواقع العربي.

طلال سعد الرميضي

امين عام رابطة الادباء الكويتيين

هذا المهرجان يلقي الضوء على غريزة الحياة بأنها اقوى من الموت ، وان الشعوب الكنعانية الارامية والشعوب العربية بمجملها لا تستطيع اية قوة ان تنال منها ، فهي تحمل تاريخا يعود الى 10 الاف سنة ، من الابداعات والابتكارات في العراق ومصر وفي جميع البلدان العربية ، كذلك ان محاولات التآمر على تفكيكه وضربه والقضاء عليها من خلال موجات التكفير ومن خلال العولمة وشركاتها من اجل نهب خيراتها ، ربما استطاعوا ان ينالوا بعضا من مدخراتها ولكنهم لم يستطيعوا ان ينالوا من الانسان العربي ومن صموده ومن تطلعاته نحو حب الحياة ، المطلوب اليوم الوعي عتد الجميع لإعادة بناء ذاتنا وطنيا وقوميا من أجل بناء الأنظمة السياسية الديمقراطية .

د. ريمون غوش

لبنان



في الواقع انا أزور بغداد للمرة الاولى ، والتقي شخصيات هامة في مجال الادب والفكر والثقافة العراقية، وللمرة الاولى أرى العراق صوتا وصورة بعد ان كان بالقلب، عشنا مع العراق من خلال ما عرفناه عنه من حضارة ومن تاريخ، فالعراق هو الفكر والثقافة وهو المستقبل، ومما لاشك فيه وجدت تنظيما فوق الجيد وحسن الاستقبال، وكأننا لم نغادر دمشق، كانت بغداد في قلب دمشق واليوم دمشق في قلب بغداد.

فلك حصري

عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب سوريا

ان يكون للثقافة تقارباً اكثر . نحن نعرف ان بغداد هي عاصمة الثقافة بل العاصمة الأبدية للثقافة والفكر والحضارة ، وبالتالي هي المنبع وهي التي تجمع وهي التي تولّف او على الأقل ننتظر منها هذا الدور مستقبلا باذن الله.

احمد الجعفري

سلطنة عمان

ان نأتي الى العراق والى القلب بغداد وبدعوة من اتحاد الادباء والكتاب في العراق، فهذا فرحة كبرى، ولنا في اتحاد ادباء لبنان، مثلما لنا في اتحاد ادباء العراق .. واشكرهم على حسن استقبالهم من المطار الى الفندق ونتمنى التوفيق والنجاح لكم .. انا كأمين عام لاتحاد ادباء الكتاب اللبنانيين اعبر عن فرحي بتواجدي هنا بينكم، وهذا يؤكد التلاحم والتقارب العربي على امل ان يكون هذا التقارب عند السياسيين أيضا، وسنبقى دائما على تواصل مع الجميع.

وجيه فانوس

رئيس اتحاد أدباء لبنان

تكتسب الدورة الثانية عشرة لمهرجان الجواهري وهي تحتفي بالشاعر مظفر النواب نكهة خاصة مع حضور عدد من الأدباء والكتاب العرب ، وهم يشاركون في الأحتفاء. وهذا ايضا ينسجم مع المكانة الجماهيرية لمهرجان الجواهري الذي صار محطة ثقافية يتطلع اليها الكثير في حياتنا الثقافية بل والعربية ايضا.

والمهرجان ليس فقط استعادة الجواهري كتاريخ ونضال، بل هو تنشيط للحركة الثقافية العراقية ونأمل أن تؤكد الفعالية هذه الصورة الرائعة والناصعة للنواب والجواهري.

رائد فهمي

سكرتير الحزب الشيوعي

العراقي

الكبير، مقارنة بالندوات في المؤتمرات السابقة.. لقد انبهرت ببغداد المدينة العريقة، وكنت اتجول بشوارعها لاكتشف اسرارها هذه المدينة الحية التي تربينا على ثقافتها، وتربينا على رموز الشعر العراقي، السياب والحيدري والملائكة، ونحن نحترم جدا هذا البلد الضارب في القدم والحضارة نتعلم من العراق.

محمد المي  
تونس

هذه ليست المرة الأولى التي أشارك فيها في فعاليات اتحاد الأدباء العرب، إذ سبق وأن شاركت في مدينة العريش بمصر، وشاركت بمداخلة فكرية عنوانها.. تونس وعبقريّة المكان .. واليوم سأشارك في محاضرة بعنوان .. العنف ومعانيه الحفافة .. الندوة الفكرية الأولى التي تنوعت اهتمامات الباحثين فيها، شدتني الدكتوراة لاهاي في بحثها التي تطرقت فيه الى صلب الموضوع بذكاء شديد، ومشكلة الندوات التي تقام على هامش المؤتمرات، ظلت تعاني من قلة الحضور، لكنني تفاجأت بالحضور

عن تماسك هذه المؤسسة واحترافيتها صدقا وادارة وفنا. ملتقى يعد الاول وهو يجمع المثقفين العرب ويحتفل بعودتهم الى قبلة الكلمة والموقف والكلمة السحر. وذلك حينما يرتدون قصائد الجواهري معطفا فيه عبق البلاد وتاريخها واحداثها مع عزف نايات واوتار مظفر النواب الخالد . طوبى لاتحاد الجواهري وهو يرسم للبلاد تاريخا، يمسح بيده - التي هي من انتماء وكلمات وسحر- كل الذي تحاول اصابع الارهاب والفساد كتابته على لوحة الشتر، من صفحات سوداء مرعبة.

الشاعر د. عمار المسعودي:

كأنما هي ولادة جديدة لحاضرة الكون بغداد جراء هذه الظاهرة الثقافية الكبرى، إذ ملأت بغداد عيون اصدقائها وعاشقيها بترفها وبقصائدها المعتقة بخمرة الكلمات، في قراطيس زادتها القا وبهجة. عند سماعنا لاسماء الأدباء العرب، وجدنا انها المدينة العشق المملوءة عبقا والعصية على الموت أو على مجرد الذبول.

أن يقيم اتحادنا هكذا ملتقى، وبجهود استثنائية تعيد للبلاد بسمتها، وتجدد للعاشقين لمسات الاغصان ودفء فكرة القبل، لهو محل فخر واعتزاز. لنقول ان اتحادنا حصن وطني يغذي الخريطة بوجهها ونسغها الصاعد نحو المجد. هكذا فعل ينم

عقد اجتماع الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب في بغداد له أهمية خاصة، لأن بغداد تمثل مجد الامة العربية والرثة التي كان يتنفس منها الانسان العربي، وعندما دخت أمريكا الى بغداد كانت عيوننا تدمع، لأننا احسنا ان اللواء العربي انكسر وكنا نقاوم هذا العدوان بتصريحات رافضة ودموع، وبقصائدنا الشعرية، وشتى أشكال المقاومة، فبغداد بالنسبة لنا ليست مدينة عادية بل هي في وجدان وقلب الامة العربية .

سعيد الصقلاوي  
رئيس الجمعية العمومية  
للأدباء والكتاب

كلي سعادة، واشكر العراق على حسن الاستقبال الذي كان في ساعة متأخرة من الليل من المطار، واشكر الجميع على حفاوتهم بنا، وحقيقة تفاجأنا بهذا الزخم من المحبة، انتم في قلبنا وروحنا، ونحن في الجزائر نشكر لكم هذا التواصل ودعوتنا لهذا المهرجان بالنجاح والخروج بتوصيات تصب في مصلحة العرب والادباء.

بوطي محمد  
الجزائر

نحن سعداء ان نكون في بغداد لنؤكد مرة أخرى ضرورة استعادة الكتاب العرب لوحدهم، وان يستعيد العراق دوره في الحضارة والمعرفة، ونشكر الزملاء في اتحاد ادباء العراق، لما لمسناه منهم من حفاوة وحسن استقبال، ليحقق هذا اللقاء النجاح المرجو منه وعلى أكمل وجه.

مراد السوداني  
الأمين العام لكتاب الفلسطينيين

سرني ان أكون مدعوا الى هذا العرس في بغداد عاصمة الحضارة والثقافة ، لقد زرت بغداد قبل 20 عاما ، والان تعود العسافير الى اعشاشها . ان هذا المؤتمر واللقاء الفكري يعطي إشارات ورسائل عديدة منها رسائل ثقافية وإنسانية واقتصادية ، بان هذا البلد يستعيد عافيته ، وان هذه العاصمة هي عاصمة التاريخ والحضارة تعود الى مجدها الأول. ان المؤتمر نجح نجاحا منقطع النظير.

د. عبد القادر احمد سعد  
اتحاد الادباء والكتاب في السودان

ان تحتفي بالجواهري والنواب ، يعني انك تحتفي بالعراق ، فهما علامتان متميزتان من علامات الابداع العراقي ، والوجع العراقي والشجن العراقي والفرح العراقي المعجون بالأمانا .

اليوم نفتح قلوبنا للقصائد وهي تنثر عطر كلماتها على أديم العراق محبة وحنونا وشعرا رغم كل شيء .

اليوم تنهض بغداد لتعانق كل عواصم هذا العالم معلنة محبتها وفرحها واملها بغد زاه سعيد . سنبقى نغني بقصائد الجواهري والنواب ، مثلما نغني للعراق ماضيا وحاضرا ومستقبلا .

الشاعر عبد السادة البصري :

مميزة بالنسبة لي حتى لو كانت فسحة قليلة وقد اخترت قصائد تلائم اجواء الجواهري قصيدي الاولى اسمها الشعراء والاخرى بعنوان الجوزاء ، وكم أشعر بالسعادة وأنا اشاهد هذا الحشد الكبير من الجمهور العراقي وهو جمهور متذوق للشعر، وهذا ما يميز العراقيين، انهم جميعا عشاق وجميعا شعراء، داخل القاعة كانوا منصتين انيقين للقراءات الشعرية، وهذا دليل على ذوقهم ووعيهم الثقافي والمعرفي.

الشاعرة الهنوف محمد  
الامارات العربية المتحدة

لا أخفي سعادتي بوجودي في العراق الذي يمثل لي قيمة كبيرة، فهو الامتداد الثقافي العميق والحضارة التي تحمل الكثير، وانا تربيت على مسلسل (مدينة الحروف) الذي كان أحد أسباب عشقي للغة العربية وعشقي للأدب، وتربيت على صوت ناظم الغزالي .. وبغداد تعني لي الكثير، وعندما دعيت لم اتردد، بل كنت سعيدا جدا كوني ساكون مشاركا في مهرجان الجواهري الشعري لما له قيمة كبيرة، وفرحت جدا لعودة العراق لوضعه السابق وسيكون أفضل بالقدام من الأيام.

رامز النويصري  
ليبيا

حضورى الى بغداد هو الاول وانا سعيدة جدا في البداية ، كان هناك تخوف من الحضور بسبب الاوضاع العامة وغير المطمئنة في بغداد، ولكنني عاشقة عراقية اعشق كل ما يتعلق بالعراق، الابداع العراقي وبكائيات العراق ، جواهري العراق ونواب العراق ، وانا ارى ان المؤتمر الفكري للادباء العرب، ناجح بكل المقاييس رغم الظرف الاستثنائي الذي يعيشه العراق، وكان التنظيم رائعا وطريقة الاستقبال الجميلة لنا كعرب ، ونحن اليوم في بغداد وهي الحاضنة للجميع حاضنة للشعر والادب والجمال ، وأما مشاركتي في مهرجان الجواهري كانت

هذه القاعة، وهذا ما يميز أجواء المهرجان حين يكون العراقي مسحورا بالشعر ومبتهجا بالكلمة، وأنا اعتقد أن الدنيا اليوم تمطر خيرا وتفتح بضيائها سبيلا الى ما هو سامق واحلى من عالي، اشعر ان هذه الدورة ستكون فاتحة لدورات جديدة واكثر فتنة واسعادا للجمهور العراقي والعربي الذي يبحث عنه، ويجد هنا ما يبحث عنه من الشعر والثقافة .

مفيد الجزائري  
وزير الثقافة الأسبق

انا اليوم منبهر اذا جاز لي التعبير، الاجواء فيها كثير من الحلاوة والسحر واللفظ، كنت مبتهجا وانا استمع للشاعر والامين العام لاتحاد الأدباء العرب حبيب الصايغ، وسعيد وانا استمع الى كلمة الامين العام لاتحاد ادباء العراق الشاعر ابراهيم الخياط، والآن مع صوت الشاعر الدكتور محمد حسين ال ياسين، اشعر اني حقا في واحة للشعر، وواحة للثقافة، مهرجان الجواهري ليس مجرد شعر، بل هو في عين وروح الثقافة، واشعر بسرور بالغ لان الحضور اليوم كثيف وبهيج أكاد أشم البهجة في

سعيد جدا بزيارة بغداد، فبغداد لها، في مخيلة كل عربي، صورة مشرقة، علمية وادبية، لما قدمته من إنجازات على مر العصور، حفاظا على الحضارة والثروة الإنسانية والفكرية، حتى ان العالم وتقديرا للمأمون أطلقت اسمه على مكان في القمر بينما العرب لا يذكرونه .. انا أرى ان العرب اليوم ليس لديهم أي منجز ويعيشون عالية على الأمم الأخرى.

شوقي جلال  
مصر

## بيان بغداد البيان الختامي الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

26 - 28 يونيو/ حزيران 2018



عقد المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب اجتماعه الخامس، الدورة السادسة والعشرين، برئاسة الشاعر والكاتب حبيب الصايغ، في المدة بين 26 و28 يونيو/ حزيران 2018، في مدينة بغداد التاريخ والحضارة، وقد عُقدت على هامشه ندوة فكرية بعنوان «ثقافة التنوع في مواجهة ثقافة العنف»، تشعبت إلى محورين: ثقافة العنف والآليات الناعمة لمواجهتها، والتنوع الثقافي ورهانات التواصل. كما تزامن الاجتماع مع الدورة الثانية عشرة من مهرجان الجواهري الشعري، الذي ينظمها الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بحضور ما يقرب من 400 شاعر وأديب من العراق والوطن العربي، وقد حضر الاجتماع والفعاليات المصاحبة له كل من: اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، اتحاد الكتّاب التونسيين، اتحاد الكتّاب الجزائريين، الاتحاد القومي للأدباء والكتّاب السودانيين، اتحاد الكتّاب العرب في سورية، الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الجمعية العُمانية للكتّاب والأدباء، الاتحاد العام للكتّاب والأدباء الفلسطينيين، رابطة الأدباء في الكويت، اتحاد الكتّاب اللبنانيين، رابطة الأدباء والكتاب الليبيين، نقابة اتحاد كتّاب مصر، الاتحاد العام للأدباء والكتاب الموريتانيين، واتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين.

وقد تغيب بعذر كل من: رابطة الكتاب الأردنيين، أسرة الأدباء والكتاب في البحرين، ومجلس الأندية الأدبية السعودية، فيما تغيب من دون عذر اتحاد

كتاب المغرب.

وقد استعرض المجتمعون الأحداث والتطورات التي يشهدها الوطن العربي، وتأثيراتها على الجوانب الثقافية والسياسية والاجتماعية، وتوصلوا إلى أنه لا خلاص للوطن العربي من مشكلاته إلا بتأكيد المواقف الداعمة لمسار الديمقراطية، بجناحيها السياسي والاجتماعي، ونبذ العنف بأشكاله كافة. وعبر المجتمعون عن مواقفهم من القضايا العربية والدولية الراهنة فيما يلي:

**أولاً:** حيّاً المكتب الدائم انتصار العراق وسورية على قوى الإرهاب الظلامية.  
**ثانياً:** تابع المجتمعون بكل تقدير التحولات الإيجابية في مصر الكنانة، ودعموا جهودها في محاربة الإرهاب في سيناء، وهي الجزء العزيز من أرض مصر الغالية.

**ثالثاً:** وأمام التحديات التي تتعرض لها الأمة العربية، وفي مقدمها فلسطين ورأس حربتها القدس، وسورية واليمن وليبيا والسودان والعراق، وكل الدول التي تستهدفها قوى الصهيونية والعنصرية، يدين المكتب الدائم المخاطر التي تستهدف أرض سورية وليبيا واليمن والسودان والعراق، داعمين بكل قوة وحدة الأراضي العربية، واحترام إرادة شعوبها، ورفض كل أشكال





مواجهة ما سُمِّي «صفقة القرن» التي يراد تمريرها لتصفية القضية الفلسطينية، وفي ضوء ذلك يحيي الاتحاد العام الموقف العربي الموحد ضدها، والذي تجلّى في مقررات قمة القدس في الظهران، ما أكد أن فلسطين العربية، وفي صميمها المدينة المقدسة، هي القضية المركزية الجامعة.

ويؤكد الاتحاد العام أن فلسطين ليست قضية إنسانية فحسب، بل قضية أرض سليبة من قبل عدو غاشم يستبجح الأرض والمقدسات تحت المظلة الأمريكية، وأن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ليست للبيع.

سادساً: يؤكد المجتمعون على حق دولة الإمارات العربية المتحدة في جزرها الثلاثي الخليج العربي: طنط الكبرى ووطنب الصغرى وأبو موسى، المحتلة

التدخل الخارجي أيًا كان.

رابعاً: إن القضية الفلسطينية، هي القضية المحورية والمركزية في الوطن العربي، ويؤكد المكتب الدائم على دعمه نضال الشعب الفلسطيني في سبيل حريته، وإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس.

كما يدين كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني، ويندد في هذا السياق بالقرار الأمريكي الظالم، المناقض للمواثيق والأعراف الدولية كافة، باعتبار القدس عاصمة للاحتلال، ونقل السفارة الأمريكية إليها، والتي باتت تشكل بؤرة استيطانية في المدينة المقدسة المحتلة. ويدعو الاتحاد العام القوى المحبة للسلام إلى رفض هذه القرارات الأمريكية غير الشرعية.

خامساً: إن الضرورة الوطنية والقومية تتطلب



الانفتاح والتنوير، بما ينسجم مع الاستراتيجيات التنموية التي تتبناها المملكة.

**ثامناً:** ولا بد لنا هنا أن نشيد بالجهود المبذولة في السودان الشقيق، لانطلاق مسيرة تصالحية، ومبادرة لإعادة المسار الديمقراطي عبر الحوار الوطني الشامل، من أجل إحلال السلام، ووقف الاقتتال في دارفور والنيل الأزرق.

**تاسعاً:** إن المجتمعين راقبوا بقلق بالغ الأحداث التي تدور على الأراضي الليبية، والاقتتال بين الفرقاء من جهة، وبينهم وبين داعش من جهة أخرى، ما يعصف بوحدة وسلامة الأراضي الليبية، ويفتح الباب أمام التدخل الإقليمي والدولي، الأمر الذي يدعونا لمناشدة الفرقاء كافة للجلوس إلى طاولة المفاوضات، بما يعمق وحدة وسلامة ليبيا أرضاً وشعباً.

**عاشراً:** لا يفوت أعضاء الاتحاد العام في ختام اجتمعهم هذا، وندواته المصاحبة، التقدم بجزيل الشكر وبالغ التقدير إلى الأشقاء في العراق الحبيب، وفي الطليعة مجلس إدارة الاتحاد العام للأدباء والكتاب العراقيين، وجميع أعضائه من الأدباء والمتقنين، لحسن الاستقبال وكرم الضيافة، متمنين لهم كل التوفيق والسداد.

من قبل إيران، ويدعون إلى ضرورة اتباع الطرق السلمية في استعادتها من خلال الاحتكام إلى القانون الدولي، سواء بالمفاوضات المباشرة، أو عرض المسألة على التحكيم الدولي، وبالوقت نفسه يرفضون أي شكل من أشكال التغيير الديمغرافي بها. كما يدين الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب استمرار احتلال أراض عربية هي جزء عزيز من التراب العربي، ومنها احتلال العدو الصهيوني لهضبة الجولان السورية، ومزارع شبعا وتلال كفر شوبا في لبنان، والاحتلال التركي للواء الإسكندرون السوري، والاحتلال الإسباني لمدينتي سبتة ومليلة المغربيتين.

**سابعاً:** يشيد الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب بالقرارات الإيجابية المتخذة في المملكة العربية السعودية، والتي رتبت تحولات نحو مزيد من



## قرارات

# اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

بغداد: -26 28 يونيو/ حزيران 2018



وتشكيل لجنة للإعداد برئاسة الأمين العام، ويفوض في اختيار أعضائها.  
 6. إنفاذ القرار السابق بمدينة العين الإماراتية بتجميد موقع ممثل اتحاد كتاب المغرب بوصفه النائب الأول للأمين العام، وذلك بعد تراجع د.عبد الرحيم العلام عن الاعتذار المكتوب عن إساءته إلى الاتحاد العام وبعض الاتحادات العربية، والذي قدمه أثناء الاجتماع المشار إليه. وقرر أن يظل موقع النائب الأول شاغراً إلى حين انعقاد المؤتمر العام السابع والعشرين في نهاية هذا العام بأبو ظبي.  
 7. منح جوائز الاتحاد العام لعام 2018 لكل من:  
 أولاً: جائزة القدس:  
 - الكاتب والمفكر العربي د.يوسف الحسن من الإمارات العربية المتحدة.  
 - المترجم والكاتب الروسي أوليجبافكين.  
 ثانياً: جائزة عرب ١٩٤٨:  
 قرر المكتب الدائم منحها مناصفة للشاعرين: سامي

1. الموافقة على تقرير النشاط الذي قدمه الأمين العام للمكتب الدائم، عن الفترة من انتهاء اجتماع دمشق في منتصف يناير/ كانون أول 2018، حتى انعقاد هذا الاجتماع.  
 2. الموافقة على التقرير المالي وكل ما جاء به.  
 3- تضمين تقرير الأمين العام الذي يُقدم إلى المكتب الدائم والمؤتمر العام قائمة بالقرارات السابقة التي نفذت والتي لم يتم تنفيذها نحو متابعتها وإنجازها.  
 4. تكليف الأستاذ صلاح الحمادي مساعد الأمين العام لشئون المغرب العربي ورئيس اتحاد الكتاب التونسيين، بزيارة المغرب، وتقديم تقرير للأمين العام عن ظروف ونتائج المؤتمر العام التاسع عشر لاتحاد كتاب المغرب، والأسباب التي أدت إلى تعثر اكتماله، مشفوعاً بأراء جميع الأطراف.  
 5. التأكيد على انعقاد المؤتمر العام السابع والعشرين بمدينة أبو ظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة، في ديسمبر/ كانون أول 2018،

الرميضي أمين عام رابطة الأدباء في الكويت،

يوسف شقرة رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين، ناجح العموري رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، ود. يوسف الحسن عضوًا وأمينًا عامًا، وسمير درويش مقررًا.

11. إنشاء مكتب نوعي للمخطوطات، يتولاه الاتحاد العام للأدباء والكتاب الموريتانيين، ويتم تكليف د. محمد وأحظانا رئيس الاتحاد بتقديم ورقة حول تلخيص خطة عمل هذا المكتب، يتم عرضها على المؤتمر العام المقبل.

12. إنشاء مكتب نوعي للعلاقات الخارجية، يتولاه اتحاد الكتاب الجزائريين، يكون مهمته طرح حوارات مع الكتل الثقافية الأخرى، ويكلف الأستاذ يوسف شقرة رئيس الاتحاد بعرض خطة عمله على المؤتمر العام المقبل.

13. التأكيد على القرار السابق بأن تتولى الدولة المضيئة حجز تذاكر الوفد الليبي لحضور اجتماعات المكتب الدائم والمؤتمر العام، بحد أقصى تذكرتين، وذلك بالنظر إلى الظروف الخاصة التي تمر بها ليبيا.

14. طباعة ونشر أبحاث مؤتمر القدس الذي عقد بأبوظبي في كتاب، وحث الأعضاء المشاركين على إرسال الأبحاث التي لم يتم إرسالها، وذلك قبل نهاية يوليو 2018.

15. رحب أعضاء المكتب الدائم بمقترح د. نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب في سورية، بتنظيمهم مؤتمرًا حول الاستراتيجية الثقافية العربية، وذلك في دمشق في النصف الثاني من شهر سبتمبر 2018.

مهنا ومعين شلبية.

### ثالثًا: جائزة الحريات:

تحجب هذا العام لعدم وجود مرشح تنطبق عليه الشروط.

وقد تشكلت اللجنة العليا التي وافقت على نتائج الجوائز من الأمين العام رئيسًا، وعضوية كل من: د. علاء عبد الهادي رئيس نقابة اتحاد كتاب مصر، يوسف شقرة رئيس اتحاد الكتاب الجزائريين، طلال الرميضي أمين عام رابطة الأدباء في الكويت، د. محمد وأحظانا رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب الموريتانيين، وصلاح الحمادي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين، ود. وجيه فانوس رئيس اتحاد الكتاب اللبنانيين.

8. عقد المؤتمر الدولي عن الروائي العالمي نجيب محفوظ في القاهرة، بالتنسيق مع اتحاد كتاب مصر، في النصف الثاني من شهر أكتوبر 2018.

9. إعادة إرسال النص المقترح للنظام الأساس للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب إلى أعضاء الاتحاد العام، للدراسة وإبداء الملاحظات قبل نهاية شهر أغسطس 2018، ولن يتم الالتفات لأي ملاحظات تأتي بعد هذا الموعد، مع تكليف الأمين العام بمتابعة الموضوع وتحديد موعد لاجتماع اللجنة لوضع الصيغة النهائية، تمهيدًا لعرضها على المؤتمر الاستثنائي الذي لا يتم تحديد مواعده إلا بالتشاور مع رؤساء الاتحادات.

10. تشكيل مجلس أمناء لـ "جائزة الإبداع العربي في مواجهة الإرهاب"، مقرها أبوظبي، برئاسة الأمين العام، وعضوية الأساتذة: د. علاء عبد الهادي رئيس نقابة اتحاد كتاب مصر، طلال

## بيان القدس

الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

بغداد: -26 28 يونيو/ حزيران 2018



والتضليل ذاته والمظلمة ذاتها، لن يمر على فلسطين والأمة، التي لا بد لها أن تعود إلى حضورها وعطائها رافضة التمزيق والموت والإلغاء والتشظية، لتعود إلى أولها وأول فلسطين القدس الجوهر الأنقى. إن المقدسيين بصمودهم الأسطوري ومعهم الشعب الفلسطيني من الماء إلى الماء، وبإسناد عمقهم العربي والإنساني وأحرار العالم أثبتوا جدارتهم في مواجهة المخططات السوداء التي تستهدف مدينة الله.

ومهما طغت وعلت شروط الصفحة المغمومة والمشئومة والمدانة وتعالق مشارطها فلن تمنح من لا يملك ما لا يستحق، وهي حقيقة تؤكد حجارة القدس العتيقة وشوارعها وأزقتها وذاكرتها الحية

لأنها أقرب نقطة بين السماء والأرض، سيرة الأنبياء والأقياء والتابعين، سرّة الأمة وغرة الكون، لأنها العناد المقدس ومعراج البهاء وسدرة الحضور الأنقى والأبقى، لأنها القدس، فقد أحلّ هولاءكو الجديد واستطالاته المتوحشة في الكيان الصهيوني دمها النبوي، وتوغلوا في ثقافتها العميقة ومقدساتها الراسخة تزويراً واغتيالاً وشطباً من خلال استراتيجياتهم الحاسمة وأنفاقهم المعتمة، واستلاب وعيها الثابت لتقديم روايتهم الشوهاء المزيفة، زيف وجود الاحتلال على تراب فلسطين المقاوم.

إن الوعد المشئوم الذي أطلقه البيت الأسود في استعادة لوعده بلفور وإعادة إنتاج التزييف ذاته

معارض الكتاب العربية بـ "دورة القدس" وتكون القدس حاضرة في فعاليات كل المعارض.

4. إنتاج فيلم وثائقي عن القدس لفصح الاعتداءات الاحتلالية على المدينة وتعميم الفيلم على السفارات العربية والعالمية.

5. تشكيل لجنة إشرافية من الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب لتنظيم مؤتمر القدس يستضيفه اتحاد كتاب عربي كل عام، لتبقى القدس حاضرة في الوجدان الجماعي العربي.

6. يطلب الاتحاد العام من جميع الدول العربية، من خلال وزارات التربية والتعليم، إدراج القضية الفلسطينية وفي القلب منها مدينة القدس في مناهج التدريس، ويؤكد الاتحاد على ضرورة قيام كل الاتحادات الأعضاء لرفع هذا المطلب لحكوماتها والعمل المستمر على تحقيق ذلك، ويحمل عنوان "كتاب القدس والقضية الفلسطينية".

7. يؤكد الاتحاد العام على ضرورة تواصل الاتحاد، والاتحادات القطرية مع اتحادات الكتاب في مختلف دول العالم للحصول على دعمها لكون القدس عاصمة لفلسطين.

8. يدعو الاتحاد العام الكتاب والشعراء العرب للمساهمة بالكتابة والتعريف بالقدس شعراً ورواية ونصاً.. إلخ، حتى تحافظ على جذوة القضية الفلسطينية متقدة لدى شعوبنا قاعدة ثابتة على طريق تحريرها.

وثقافتها العميقة.

إن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب وهو يعقد اجتماع مكتبه الدائم في بغداد، في لحظة فارقة من تاريخ الأمة، تواجه فيها الغزاة الجدد وإسبارطة الأمريكية المتوحشة وسياسات التقسيم للوطن العربي واستهداف مقدراته، فإن الاتحاد العام يدعو المثقفين العرب والنخب الثقافية والمؤسسات إلى ضرورة تحمل المسؤولية تجاه فلسطين ورأس حريتها القدس التي يراد تصفيتاها من العدو الصهيوني الذي تحرسه المظلة الأمريكية التي أطلقت الجراد الأدمي على جغرافية الوطن العربي لتفكيكه ليपाल التفكيك فلسطين والقدس كذلك.

إن الأدباء والكتاب العرب مطالبون بوقفه تليق بدورهم للتصدي لكل هذه المخططات النافعة التي تستهدف عاصمة السماء ونداء الحق والحقيقة، فالمبدعون هم ثابت الأمة وحلمها الباقي بعد سقوط كل شيء.

وعليه فإن الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب يؤكد على ما يلي:

1. استنفار الأدباء والكتاب والمفكرين العرب وفي العالم لتدوين حكاية القدس لمواجهة رواية النقيض الاحتلالي الزائفة.
2. عقد المؤتمرات والندوات التي تحمل عنوان "القدس" عربياً ودولياً.
3. مخاطبة وزارات الثقافة العربية لتسمية

## تقرير حال الحريات في الوطن العربي

الصادر عن اجتماع المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

بغداد: -26 28 يونيو/ حزيران 2018



على أن حرية الرأي والتعبير من الحقوق الأساسية والمبدئية للإنسان، اكتسبها بعد نضال طويل حتى أصبحت لصيقة بوجوده، كما أنها من ضرورات الإبداع الأدبي والثقافي، فالخائف لا يمكن أن ينتج

إن المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب، المنعقد في بغداد في المدة بين -26 28 يونيو/ حزيران 2018، برئاسة أمينه العام الشاعر وال كاتب الصحفي الإماراتي حبيب الصايغ، يؤكد





1. إلقاء القبض على مثقفين وأدباء وكتاب على خلفية بعض الآراء التي يكتبونها في الصحف والمجلات، أو التدوينات التي ينشرونها على مواقع التواصل الاجتماعي، دون أن يمارسوا أي شكل من أشكال العنف، أو يدعوا إليه، على الرغم من أن حق المعارضة مكفول لكل المواطنين في الدساتير والقوانين التي توافقت عليها الشعوب في المنطقة والعالم.

2. توجيه اتهامات قاسية وغير حقيقية لبعض المقبوض عليهم من الأدباء والكتاب والمثقفين والمدونين والصحفيين، مثل سعيهم إلى قلب نظام الحكم، أو اتهامات غير محددة مثل تكدير السلم العام أو إشاعة جو من التشاؤم.. إلخ، خلافاً للأعراف القانونية المستقرة التي تلزم توجيه تهمة

فكرًا وثقافة وأدبًا، فضلاً عن أن الشعوب الواقعة تحت الظلم والديكتاتورية لا يمكن أن تتقدم أو تشارك في صنع المستقبل.

ولما كان الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب معنيًا، في الدرجة الأولى، بالحفاظ على كرامة الأدباء والكتاب العرب في كل مكان، والعمل على ضمان حرياتهم والدفاع عنها بكل السبل المتاحة، توفيرًا للمناخ الصالح للإبداع الأدبي والفكري؛ فإن الاتحاد يراقب عن كثب حال الحريات العامة والخاصة في الوطن العربي، من خلال التقارير التي تقدمها الاتحادات والروابط والأسر والجمعيات والمجالس القطرية، الأعضاء في الاتحاد العام، فإنه يشير إلى بعض الانتهاكات الواضحة التي تمارسها بعض الحكومات ضد حرية الرأي والتعبير.. ومنها:



محددة ومعززة بالأدلة التي لا لبس فيها.  
 3. إساءة معاملة الأدباء والكتاب المقبوض عليهم، بدءاً من اقتحام منازلهم في أوقات متأخرة من الليل، مروراً باستخدام قوة أمنية كبيرة العدد والتسليح للقبض على شخص أعزل، مما يتسبب في ترويع الأسر والأطفال، وانتهاءً بالمعاملة اللا إنسانية في الأقسام ومراكز الشرطة.  
 4. عدم توفير الضمانات المتعارف عليها للمقبوض عليه، مثل تمكينه من توكيل محام، ومن الاتصال بأسرته، أو تلقي الزيارات باستمرار.  
 5. يلاحظ الاتحاد العام أن كثيراً من القضايا التي يكون موضوعها معارضون من الأدباء والمثقفين يتم الفصل فيها في وقت قصير، إذا





قيست بمثيلاتها في الأمور الأخرى، وأن الأحكام تكون قاسية، كما لا يتم مراعاة الحالات الصحية والنفسية للسجناء، وغالبًا لا تشملهم قوائم العفو التي تصدرها الحكومات.

6. إطلاق العنان للإعلام المحسوب على الحكومات لتشويه المعارضين، وإلصاق أفعال وأقوال بهم لم يفعلوها أو يقولوها، وهو ما ينال من وضعهم الاجتماعي، ويبرر التنكيل بهم.

7. إطلاق العنان للأفراد والمؤسسات التكفيرية لتمارس ما تعتمده من خطاب تكفيرية، وتطبق عبره أحكامها على الأدباء والكتّاب الذين يناقشون بعض كتب التراث، وإن لم يتعرضوا للثوابت الدينية الراسخة، مما يتسبب في نبذهم اجتماعيًا، وتصويرهم وكأنهم يسعون إلى هدم الدين نفسه، وهو أمر مغلوط تمامًا.

8. إغلاق بعض الصحف والقنوات التليفزيونية وإيقاف بعض البرامج السياسية التي تعارض السلطات، سعيًا وراء تسييد صوت واحد وعدم السماح بالتعدد، بالرغم من أن هذا التعدد هو الضمان الأكبر والأكيد لتقدم المجتمعات وازدهارها.

9. حجب المواقع الإخبارية على شبكة الإنترنت، التي تعارض السياسة العامة لبعض الدول، من اتجاهات مختلفة، حتى إن قوائم الحجب التي باتت تضم أرقامًا كبيرة؛ وكان الحجب هو الأساس، وهو ما يتنافى مع إتاحة الفرصة بالتساوي أمام جميع الاتجاهات للتعبير عن آرائها، مادام ذلك يتم بشكل سلمي، وفي إطار الدستور والقانون، كذلك لا بد من



تمارس العنف في أحط صورته، وتستهدف -أول ما تستهدف- الأدباء والكتاب والمثقفين، رافعة شعارات زائفة محرّفة، يتم نزعها من سياقاتها واستخدامها في غير موضعها، كما أنها تمارس القتل على الهوية، والإرهاب المنهج، والإرهاب الفكري.

وإننا إن نتابع حال الحريات في الوطن العربي، لا يفوتنا أن نندد، وبالصوت العالي، بما تحوكه قوى الشر والهيمنة العالمية لبلادنا العربية. فتحت ستار الحريات وادعاء حقوق الإنسانية تتخذ القوى الإمبريالية حجة لها للتدخل الدولي، معتمدة هذه الآلية لملاحقة كثير من دولنا، وذلك عبر مؤسسات مشبوهة ومسيسة، مثل المحكمة الجنائية الدولية،

العمل على تعزيز دور القضاء في حماية الحقوق الشخصية في جميع المجالات.

10. تشهد بعض دول الوطن العربي تضييقاً على المرأة، وعدم مساواتها مساواة كاملة بالرجل في التعليم والعمل والسفر وتقلد الوظائف القيادية والسياسية واعتلاء منصات القضاء.. وغيرها من الحقوق الرئيسية التي تتمتع بها نظيرتها في الدول المتقدمة والناهضة على السواء حول العالم، وفي هذا الإطار فإن المكتب الدائم يثني على خطوات الانفتاح التي بدأ تطبيقها في المملكة العربية السعودية ويشجع عليها.

11. إن التهديد الأكبر الواقع على حريات الرأي والفكر والتعبير يأتي من جماعات التكفير التي





العرب، في اجتماعه ببغداد (26 و 27 حزيران / يونيو 2018)، إذ يثني على بعض الخطوات الجادة هنا وهناك لاحترام الحقوق والحريات العامة والخاصة، فإنه يؤكد على أن الأمم لا تنهض وهي مكبلة، وأن البشر لا يبدعون وهم خائفون، وأنه لا ضمان على الحرية إلا بالمزيد منها.

وهيئات مراقبة حقوق الإنسان، لكن من دون أن تحرك ساكنًا ضد المجازر الصهيونية، والمذابح المجرمة التي تقوم بها عصابات الغصب والاحتلال الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الصامد. وبعده..  
فإن المكتب الدائم للاتحاد العام للأدباء والكتاب

الرقم:  
التاريخ:  
الموضوع:



السيد الأستاذ/ ناجح المعموري

رئيس الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

تحية طيبة.. وبعد:

ونحن نغادر بغداد العروبة والألق، إثر ختام اجتماعات المكتب الدائم الخامس؛ الدورة السادسة والعشرون، يسعدنا أن نتقدم بالشكر والعرفان من زملائنا في الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، لما بذلوه من مساعٍ حثيثة، ولما قدموا من تسهيلات من أجل إنجاز أعمال المكتب، وتعزيز وحدة أدياء الأمة وكتابها في هذه الظروف الدقيقة.

متنين لهم التوفيق والنجاح الدائمين، خدمةً للثقافة والإبداع في الوطن العربي.  
مع خالص التقدير والاحترام،،،

الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب

عنهم

حبيب الصايغ

الأمين العام

بغداد في: 28 / 6 / 2018.